

آباء الكنيسة

١

الرُّسُلُيَّونَ وَالْمُنَاضِلُونَ



للكمثر اسدرتم
مؤرخ الكرسي الانطاكي

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

مَنشُورَاتُ النُّورِ

ص. ب. : ٢٩٦٦

مقدمة

الأب في اللغة هو الوالد والمربي والوصي وجمعه آباء وأبون . وإذا مددنا الالف على الطريقة السريانية وقلنا الأب عنيذا الاقنوم الاول دون سواء .

والآباء في العهد القديم هم المختارون كإبراهيم واسحق ويعقوب الذين تحدر منهم شعب إسرائيل . والآباء في العهد الجديد هم الذين علموا الإيمان بالروح . ومن هنا قول بولس الرسول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس (٤ : ١٥) « ليس لكم آباء كثيرون لأنني انا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل » . ومن هنا أيضاً قول إيريناوس (١٣٠ - ٢٠٠) اسقف ليون : « من علمني حرفاً كنت له ابناً وكان لي أباً » (١) وقول اقليمس الاسكندري (١٥٠ - ٢١٥) « ان الألفاظ ذرية النفس ولذلك ندعو الذين علمونا آباء . وكل انسان يتلقى العلم يكون ابناً لمعلمه باتكاله عليه » (٢) .

والآباء الأولون في تاريخ الكنيسة هم الأساقفة لأنهم أصحاب السلطة فيها بما استمدوه من الرسل ورسل الرسل وهم بالمعنى الدقيق معلمو الإيمان . فكان الواحد منهم يدعى أباً كما لا يزال اخواننا الأقباط يقولون حتى يومنا هذا « ابونا البطريك الانبا القلاني » او « ابونا المطران الانبا القلاني » ومن هنا في الأرجح لقب « بابا » الذي اطلق اولاً على اسقف الاسكندرية قبل المجمع الأول . ثم عم بعد ذلك اساقفة الغرب عن طريق افريقية فحصره غريغوريوس السابع بابا رومة في السنة ١٠٧٣ باسقف رومة (٣) . ولا يزال لقب قاضي المسكونة حتى يومنا هذا « بابا وبطريك الاسكندرية » كما لا يزال لقب اسقف رومة « بطريك وبابا رومة » . والأب الاقدس من القاب بابا رومة وبطاركة الاسكندرية وانطاكية واورشليم . اما القسطنطيني فانه يلقب بالكلبي القداسة .

1) Irenaeus, Adversus Haereses, 4 : 41

2) Clement of Alexandria, Stromata, 1 : 1

3) Labanca, B., Del nome Papa nelle chiese cristiane di Oriente et Occidente, Actes du Douzième Congrès International des Orientalistes, (1902), 47 - 101.

والأبا آرامية معناها الأب . وقد وردت ثلاث مرات في العهد الجديد ، في انجيل مرقس (١٤ : ٣٦) وفي رسالة بولس الى أهل رومة (٨ : ١٥) وفي رسالته الى أهل غلاطية (٤ : ٦) وجاءت في كل مرة مشفوعة باللفظ اليوناني « Patres » والمقصود بها الله . واطلقت في بدء الحياة الرهبانية على أعلام النساك ثم شملت كل راهب . ومنها الانبا عند الأقباط وغيرهم .

والأباتي دخيلة من الإيطالية « abbate » وقد تخفف فيقال أباتي « abate » وهي تطلق عند الموارنة على رئيس الرهبانية العام وعلى غيره كقلب شرف فقط وبانعام خاص .

أصناف الآباء : وآباء الكنيسة بالمعنى العام هم المعلمون الراسخون في العلم والايان . وهم بالمعنى الخاص أعضاء المجامع المسكونية السبعة الذين بحثوا في بعض امور العقيدة لمناسبات خصوصية تتعلق ببدء معينة فنبذوا التعاليم الشاذة وأقروا الرأي القويم . وهم بالمعنى الأخص الكتاب الذين اتصفوا باستقامة العقيدة وسعة الاطلاع وقداصة السيرة وقدم العهد . وهؤلاء هم أقارنا الثلاثة معلمو المسكونة باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثيولوجوس ويوحنا الذهبي الفم « الذين اناروا المسكونة باشعة العقائد الالهية ورووا الخليقة كلها بسواقي المعرفة الالهية » . اما شقيقتنا كنيسة الغرب فانها تضيف الى هؤلاء ، منذ ايام بونيفاتيوس الثامن (١٢٩٨) اثناسيوس الاسكندري وامبروسيوس وايرونيμος واوغوستينوس وغريغوريوس الكبير فتجعل من اثمانية ، الأربعة الشرقيين والأربعة الغربيين ، دكاترة الكنيسة (Doctores Ecclesiae) ولإجماعهم في نظرها . ميزة العصمة . فاذا ما أجمعوا على رأي وقالوا انه موحى اعتنقته الكنيسة على انه موحى . ويكون ذلك في غالب الأحيان في تفسير الكتاب . وقد امسى الدكاترة عندها عشرين (١) .

والآباء بالمعنى العام رسولون ، ومناضلون ، وكواكب وأقار ، ومعترفون

1) Ghellinck, J. de, Premières Listes des Docteurs de l'Eglise en Occident, Bulletin d'Ancienne Lit. et Arch. Chrét., 1912, 32 - 34 ; Caradenti, G., Dottori della chiesa, Enc. Cath., IV, (1950), Cols. 1901 - 1907.

وتابعون ومتأخرون. والرسوليون هم الكتاب الذين اتصلوا بالرسل. والمناضلون هم الذين دافعوا عن الدين المسيحي ضد الوثنية. والكواكب هم معلمو المسكونة. والمعترفون هم الآباء الذين علموا واضطهدوا فثابروا على الايمان القويم. والتابعون هم الذين اشتهروا بالتفوق في العلم والفضيلة. والمتأخرون هم آباء العصور الحديثة الذين خدموا الكنيسة بعلمهم ودافعوا عن الايمان القويم واشتهروا بالفضيلة.

وقد تكاثرت مخلفات الآباء على مر العصور فأصبحت تعد بالآلاف والالوف. وجاءت اولا باللغة اليونانية فكتب بها الرسوليون والمناضلون ومعلمو المسكونة. فأمست هذه اللغة لغة الارثوذكسية لغة الرأي القويم. ويونانية الآباء المتقدمين يونانية هيلينية مزيج من يونانية العصور الكلاسيكية ويونانية اللهجات الدارجة آنثذ. وهي تعرف باليونانية العادية « Koine » وظلت هي السائدة في جميع البلدان المسيحية حتى القرن الرابع. وبدأت اللاتينية تحل محلها في الغرب منذ القرن الثالث. ثم تقلص ظلها بعد القرن السادس في الشرق في الأوساط غير الأرثوذكسية في ارمينية وسورية ومصر (١) وظلت هي المعول عليها في الأوساط الكليريكية العلمية في ابرشيات انطاكية واوروشليم والاسكندرية حتى يومنا هذا (٢).

وسبق ابو التاريخ الكنسي ، افسابيوس اسقف قيصرية فلسطين (٢٦٠ - ٣٤٠) غيره الى العناية بأدب الآباء. فخصص هذه الناحية من تاريخ الكنيسة شطراً وافرأ من وقته ومن صفحات مصنفه. والواقع انه لو لم يدون هذا المؤرخ ما دون مما علم في هذا المضمار لضاع قسم كبير من أخبار هؤلاء الآباء الأولين. وجاء ابرونيوس (٣٤٢ - ٤٢٠) في القرن الرابع الخامس يرد على الوثنيين الذين ازدروا النصرى لقله اهتمامهم بالعلم والمعرفة فصنف كتابه مشاهير الرجال

1) Costas, P. S., *An Outline of the Hist. of the Greek Language with Particular Emphasis on the Koine and the Subsequent Periods*, (1936).
2) Higgins, M. J., *Renaissance of the First Century and the Origin of Standard Late Greek*, *Traditio*, 1945, 51 - 108.

« *De Viris Illustribus* » في بيت لحم في السنة ٣٩٢ مبتدئاً من سمعان بطرس متبهاً بشخصه هو ذاكراً جميع ما صنف قبل السنة ٣٩٢ . ولم يقتصر على ذكر مشاهير النصارى بل استعرض ايضاً اعمال المؤلفين اليهود كفيلون الاسكندري ويوسيفوس المؤرخ وعمل سنكه الفيلسوف ومصنفات المؤلفين الهراطقة . واعتمد نص افسايوس القيصري في النصف الاول من كتابه فأخذ عنه الغث والسمين ثم أضاف اليه كل ما أورده هو في النصف الثاني . وانتقده القديس اوغوستينوس في رسالته الأربعين آخذاً عليه عدم التفريق بين المؤلفين الهراطقة والمؤلفين ذوي الرأي القويم . ولكن أعظم ما يواخذ عليه هو انه لم يبدِ رأيه في بعض الأحيان كما يظهر ذلك من معالجته لمصنفات القديسين يوحنا الذهبي الفم وامبروسيوس . وعلى الرغم من هذه الهفوات وغيرها فان كتاب مشاهير الرجال ظل المرجع الأكبر لكل من كتب في آداب النصرانية في الغرب طوال الف سنة (١) .

وعني جنادبوس كاهن مرسيلية بمشاهير الرجال فصنف في حوالي السنة ٤٨٠ ذيلاً لكتاب ابرونيوموس ضمنه أخبار مئة عين من أعيان القرن الخامس . وكان جنادبوس من انصاف البلاغيين ولكنه كان في الوقت نفسه واسع الاطلاع دقيقاً في احكامه فجاء « ذيله كثير الفائدة لمن يعنى بتاريخ الادب النصراني القديم (٢) » .

واشار ابرونيوموس في الفذلكة المئة والرابعة والثلاثين الى معاصر اسمه صفرونيوس وقال انه نقل الى اليونانية عدداً من مصنفاته فظن البعض ان ترجمة « المشاهير » الى اليونانية تعود الى صفرونيوس هذا نفسه . ولكن النقد العلمي الحديث يجعلها من نتائج القرن الخامس السادس ومن المراجع التي اعتمدها من اعاد

1) Text : PL., Vol. 23, Cols. 601 - 720 ; Herding, G., (1924). Studies : Huemer, J., Hieronymus De viris illustribus, Wiener Studien, Zeit. fur Klass Philologie, 1894, 121 - 158 ; Feder, A., Studien zum Schriftstellerkatalog des hl. Hieronymus. (1927).

2) Text : PL., Vol. 57, Cols. 1059 - 1120. Studies : Feder, A., Scholastik, 1927, 481 - 515, 1928, 238 - 243, 1933, 217 - 232, 380 - 399 ; Turner, C. H., Journ. Th. St., 1905 - 1906, 78 - 99, 1906 - 1907, 103 - 114.

النظر في كتاب الاسماء « Onomatologon » لهسيخيوس « Hesychios » الميليقي حوالي السنة ٥٥٠ .

ومن عني بمشاهير الرجال الكفسيين اسيدوروس الاسباني فانه الحق بمصنف ايرونيوموس ذيلاً اخر في السنة ٦١٨ ولكنه لم يعن الا بالاسبانيين فجاء الذيل الجديد قليل الفائدة . وقل الامر نفسه عن تلميذ اسيدوروس الديفونوس الطوليدي « Ildephonse » المتوفي في السنة ٦٦٧ فانه حصر ابحاثه في الرجال الاسبانيين ايضاً (١) :

ويطل علينا بعد هذين الاسبانيين فوطيوس المعترف (٨١٠ - ٨٩٥) بكتابه الوف الكتب « Myriobiblon » الذي يتضمن خلاصة ابحاث الناذي القسطنطيني فيصف لنا مصنفات مسيحية ضاعت فيما بعد ويدون مقتطفات منها فيزيدنا بها علماً (٢) ومن نتاج القسطنطينية ايضاً معجم السنة الف المجهول المؤلف . وقد نسب خطأ الى شخص افترض ان اسمه كان « Suidas » سيداس والواقع ان هذه الكلمة « Soyda » مأخوذة من اللاتينية وتعني قلعة . وهي بالتالي تشير الى ان واضع هذا المعجم اعتبر معجمه مستودعاً لاسلحة الدفاع . ويعتبر هذا المعجم مع مصنف فوطيوس من اهم المراجع لتاريخ ادب الآباء المتقدمين (٣) . ومما لا يستغني عنه الباحث في الادب المسيحي الشرقي القديم جدول المؤلفين لعبد يشوع الصوباوي النسطوري الذي دون في حوالي السنة ١٣١٧ (٤) .

وليس لنا هنا ان نفصل الكلام في وصف ما قام به رجال الغرب من

- 1) Text : PL, Vol. 83, Cols. 1081 - 1106 ; Vol. 96, Cols. 195 - 206.
- 2) Text : PG, Vols. 103, 104 ; Becker, I., 2 Vols., (1824). Trans : Freese, J.H., The Library of Photius, Vol. 1, (1920). Studies : La Rue Van Hook, The Literary Criticism in the Bibliotheca of Photius, Class. Phil., 1909, 178 - 189 ; Martini, E., Textgesch. der Bibliothek des Patriarchen Photius von Konstantinopel, (1911) ; Doornik, F., Photius et la Réorganisation de l'Académie Patriarcale, Anal. Boll., 1949, 108 - 125.
- 3) Boor, C. de, Suidas und die Konstantin., Byz. Zeit., 1912, 381 - 424, 1914 - 1919, 1 - 127 ; Gregoire, H., Le Titre du Lexique de Suidas, Byz., 1936, 774 - 783, 1937, 293 - 300, 658-666 ; Doelger, F., Zur Sonda - Frage, Byz. Zeit., 1938, 36 - 57.
- 4) Bapger, G. P., The Nestorians and their Rituals, II, 361 - 379 ; Baumstarck, A., Gesch. der Syrischen Literatur, (1922), 323 - 325.

الاعمال الجبارة في درس الآباء واجههم في العصور الحديثة . بيد انه لا بد من الاشارة الى اهتمام رجال الثورة البروتستانتية في اوائل عهدها في ادب الآباء لاثبات خروج رومة على التقليد واهتمام الاوساط الكاثوليكية للرد على هؤلاء . والواقع ان اللفظ الذي اطلق على هذا العلم في العصور الحديثة « *Patrologia* » هو من ابتكار اللاهوتي اللوثري يوحنا غرهارد « *Gerhard* » الذي نشر كتاباً في هذا الموضوع في السنة ١٦٥٣ .

ولا بد من الاشارة بفضل الاب يعقوب بولس مين « *Migne* » (١٨٠٠ - ١٨٧٥) الذي انشأ مطبعة في باريز في السنة ١٨٣٣ ونشر نصوص الآباء في سلسلتين عظيمتين لا تزالان اكمل المراجع في ادب الآباء حتى يومنا هذا . فقد نشر في السنوات ١٨٤٤ - ١٨٥٥ جميع نصوص الآباء التي جاءت باللاتينية حتى عهد البابا انوشتوش الثالث (+ ١٢١٦) في مئتين وسبعة عشر مجلداً (١) . ونشر في السنوات ١٨٥٧ - ١٨٦٦ جميع النصوص اليونانية حتى السنة ١٤٣٩ في مئة واثنين وستين مجلداً (٢) . ومن ظواهر اهتمام العلماء في هاتين المجموعتين ظهور بيان بالنصوص اليونانية الواردة في السلسلة الثانية في السنة ١٨٧٩ في ائمة على يد سكولاريوس الشهير واهتمام كل من كفاليره « *Cavallera* » (١٩١٢) وهوبفner « *Hopfner* » (١٩٢٨ - ١٩٤٥) وغلوريه « *Glorieux* » (١٩٥٢) باعداد الفهارس اللازمة وجداول التصحيح (٣) .

ولس علماء النمسة والمانية الاخطاء التي تسربت الى نصوص الاب مين فأخذت اكااديمية فينة على عاتقها اعادة نشر النصوص اللاتينية بالدقة المطلوبة فنشرت منذ السنة ١٧٦٦ ثلاثة وسبعين مجلداً (٤) . وعينت اكااديمية برلين بالنصوص اليونانية فنشرت منذ السنة ١٨٩٧ ثلاثة واربعين مجلداً (٥) .

1) *Migne, J. P., Patrologiae Cursus Completus, series latina.*

2) *Migne, J. P., Patrologiae Cursus Completus, series graeca.*

3) *Cavallera, F., Indices digressi, series graeca. Paris, (1912); Hopfner, Th., Index locupletissimus, series graeca, (1928 - 1945); Glorieux, P., Pour revaloriser Migne, Tables rectificatives, Mélanges de science religieuse, (1952).*

4) *Corpus Scriptorum ecclesiasticorum latinorum.*

5) *Die griechischen Christlichen Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte.*

وفي السنة ١٩٠٣ تولى نخبة من المستشرقين نشر النصوص الشرقية التي جاءت بالسريانية والقبطية والعربية والحبشية فوضعوا تحت تصرف مؤرخي الكنيسة مئة وسبعة واربعين مجلداً (١) . وبدأ بعدهم وفي السنة ١٩٠٧ غرافان ونو بنشر مجموعة ادب الآباء الشرقية فظهر منها سبعة وعشرون مجلداً (٢) . وانفرد غرافان بمجموعة سريانية فظهر منها حتى السنة ١٩٢٦ ثلاث مجلدات (٣) وفي السنة ١٩٥٣ شرع الآباء البندكتيون بنشر مجموعة كاملة لجميع مصنفات الآباء أسموها *Corpus Christianorum* وبدأوا بالآباء اللاتين فأخرجوا الجزء الاول من المجلد الاول . وستقع هذه المجموعة في مئة وخسة وسبعين مجلداً من القطع الكبير .

افضل الابحاث الحديثة العامة :

- Bardenhewer, O., Patrologie, 3d ed., (1910), French Trans :*
Godel et Verschoffel, Les Pères de l'Eglise, leur vie et leurs œuvres, 3 vols., (1910); Gesch. der altkirchlichen Literatur, 5 vols., (1913- 1932).
Tixeront, J., Précis de Patrologie, (1918); Mélanges de Patrologie et d'Histoire des Dogmes, (1921).
Leigh - Bennet, E., Handbook of the Early Christian Fathers, London, (1920).
Findlay, A. F., By - Ways in Early Christian Literature, London (1923).
Cagré, F., Précis de Patrologie, 2 vols , Paris, (1927 - 1930).
Dibelius, M., A Fresh Approach to the NT and Early Christian Literature, New York, (1936).
Allaner, B., Patrologie, 3d ed., Freiburg, (1937). Trans : Italian, 1944, French, 1941.
Goodspeed, E. J., A History of Early Christian Literature, Chicago, (1942).
Ghellinch, J. de, Patristique et Moyen Age, 3 vols., Paris, (1946 - 1949).
Quasten, J., Patrology, 4 vols., Utrecht, (1955 - 1962). French Trans : Initiation aux Pères de l'Eglise, 3 vols., Paris. (1955 - 1961).

- 1) *Chabot, J., Guidi, J., Hyvernal, H., Carra de Vaux, B., Forgel, J., Corpus scriptorum christianorum orientalium.*
- 2) *Graffin, R., Nau, F., Patrologia Orientalis.*
- 3) *Graffin, R., Patrologia Syriaca.*

الادب اليوناني البيزنطي المسيحي :

Krumbacher, K., Geschichte der byzantinischen Literatur, (1897), 37- 218.

Stahlin, O., Die altchristliche griechische Literatur, (1924).

Pnech, A., Histoire de la Litterature grecque chrétienne jusqu'à la fin du IV siècle, 3 vols., Paris, (1928 - 1930).

Bardy, G., Litterature grecque chrétienne, Paris, (1928).

Campbell, J.M., The Greek Fathers, London, (1929).

Wright, F. A., A History of Later Greek Literature to A.D. 565, London, (1932).

Ehrhard, A., Ueberlieferung und Bestand der hagiographischen und homiletischen Literatur der griechischen Kirche. Von den Anfängen bis zum Ende des XVI Jahrhunderts, Leipzig, (1936 f.)

الادب العربي السرياني النصراني :

Brockelmann, K., Finck, F. N., Leipoldt, J., Littmann, E., Geschichte der christlichen Literaturen des Orients, Leipzig, (1907).

Baumstarck, A., Die christlichen Literaturen des Orients, 2 vols., Leipzig, (1911).

Wright, W., A Short History of Syriac Literature, London, (1894).

Baumstarck, A., Geschichte der syrischen Literatur, Bonn, (1922).

Chabot, J. B., Litterature syriaque, Paris, (1935).

القول المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية لاغناطيوس افرايم الاول برصوم بطريرك
انطاكية وسائر المشرق على السريان ، حص ، (١٩٤٣) .

• • •

الفصل الاول

اقليمس اسقف روما

الرجل القديس : هو اسقف رومة الثالث بعد بطرس . شاهد الرسولين بطرس وبولس وأخذ عنهما . هذا ما ذكره ايريناوس في كتابه الرد على الهرطقة (١) . واضاف ترتليانوس ان بطرس سام اقليمس اسقفاً (٢) . واعتبر كل من اوريجانوس وافسابيوس ان اقليمس اسقف رومة هو معاون بولس الرسول الذي ورد ذكره في الرسالة الى اهل فيليبي (٤ : ٣) (٣) . وايدهما في هذا ابرونيوموس (٤) . وحدد افسابيوس مدة رئاسة اقليمس فجعلها تبتدىء في السنة الثانية عشرة لولاية الامبراطور دوميتيانوس وتنتهي في الثالثة لولاية تريانوس . فيكون اقليمس قد رأس كنيسة الرومانيين منذ السنة ٩٢ وحتى السنة ١٠١ .

ولا نعلم الشيء الكثير عن هذا القديس . وقد يكون نسب الامبراطور دوميتيانوس كما جاء في رسالة ابوكريفة نسبت الى اقليمس ، وقد لا يكون ولعله بدأ حياته رقيقاً لاحد افراد هذه الاسرة الامبراطورية ثم اعتق فحمل اسمها « Clemens » (٥) . اما القول مع ذيون كاسيوس انه هو القنصل *Titus Flavius Clemens* وانه اعدم في السنة ٩٥ لدخوله في النصرانية (٦) فانه قول ضعيف . وكذلك خبر استشاده في القرم فانه خيالي لا يؤخذ به (٧) .

وافضل ما نعلمه عن هذا القديس هو ما يجوز استنتاجه من محتويات رسالة سطرها في السنة ٩٧ ووجهها الى ابناء كنيسة كورنثوس . ومع ان اسمه لا يرد فيها فان القديسين ذيونيسيوس الكورنثي (١٧٠) وايريناوس اسقف ليون

1) *Irenaeus, Adv. Haer., 3 : 3, n. 3.*

2) *Tertullianus, De praescript., 32.*

3) *Origenes, In Joa comm., 6 : 54; Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 15.*

4) *Jerome, De viris illustribus.*

5) *Bardy, G., Clément, Catholicisme, II, (1949), col. 1183.*

6) *Diom Cassius, Hist. Rom. 67 : 14.*

7) *Martyrium S. Clementis.*

يؤكد ان انما صدرت عنه . وهو كما يستدل من هذه الرسالة ، خبير بالعهدين القديم والجديد ، مستعد دائماً للاقتباس من نصوصها ، بصير بالثقافة الهلينية ، عليم بالفلسفة الرواقية يجيد الاستعارة منها . وهو يحب رومة ويصلي لاجل امرائها ويحترم جيشها ويقدر انتظام افراده وانضباطهم . ولعل ابرز ما في شخصه من الميزات الاخلاقية الهدوء والسكينة والوداعة والثبات .

رسالته الى كنيسة كورنثوس : وتعد رسالة اقليمس الى كنيسة كورنثوس اقدم مخلفات الآباء الرسولين واثبتنا صلة بعصرهم . والداعي لاهتمام اقليمس بشؤون هذه الكنيسة نفور شبانها من شيوخها وخروجهم عن الطاعة وتصرفهم في ذلك واستئثارهم بالسلطة فيها .

ولا ندرى كيف علم اسقف رومة بما جرى ولكننا لا نستبعد ان يكون أحد الرومانيين المسيحيين قد مرَّ بكورنثوس فتألم لما رأى ونقل الخبر الى اسقف رومة . والقول مع بعض المتطرفين ان اهل كورنثوس شكوا امرهم الى اسقف رومة وطلبوا تدخله قول لا تؤيده النصوص (١) .

وجاءت هذه الرسالة في مقدمة (١ - ٣) وجزئين (٤ - ٣٦ و ٣٧ - ٦١) وخلاصة (٦٢ - ٦٥) . وأشارت المقدمة الى ازدهار كنيسة كورنثوس قبل انقسامها والى تألف اعضائها ونضامهم في سبيل الخير وكيف انهم انقسموا بعد ذلك على انفسهم فدكوا الكنيسة دكاً . ويستقبح الجزء الاول من الرسالة الحسد والشقاق ويحض على التوبة والتقوى والمحبة والتواضع . ثم يسترسل اقليمس في ذكر رحمة الله وتآلف الخلائق والقدرة الالهية التي لا حد لها والقيامة والدينونة . ويؤكد بعد ذلك ان التواضع والرفق والايمان والاعمال الصالحة لها اجرها عند المسيح . وينتقل بعد هذا الى الجزء الثاني من الرسالة فيبحث في الخلاف الناشب في كورنثوس ويؤكد ان الله الذي خلق النظام في الطبيعة يوجب الانتظام والطاعة ويستدل على وجوب الانضباط بما في تدريب الجيش الروماني من شدة وقساوة وبما جاء في العهد القديم عن تسلسل السلطة الروحية . ثم يقول ان هذا هو الداعي

1) Quasten, J., *Initiation aux Pères de l'Eglise*, (1955), I, 53.

الذي جعل المسيح ينتدب الرسل وجعل هؤلاء يقيمون الاساقفة والشمامسة . ويخلص الى القول بوجود احلال المحبة محل الشقاق وان المحبة تستعجل الغفران والعفو . ويحض الذين اثاروا الفتنة على التوبة والخضوع . ويرجو ان يعود الرسل الذين حملوا رسالته الى كورنثوس مبشرين بالتجدد والسلام .

بطرس وبولس ورومة : ويجد الآباء الغربيون في ما ورد في الفصل الخامس من هذه الرسالة دليلاً على اقامة الرسولين في رومة واستشهادهما فيها . ولكن ما جاء في هذا الفصل يحتمل اكثر من معنى واحد . فقد قال اقليمس : « ولكن دعونا نترك الامثلة القديمة وتعالوا معنا الى المصارعين الحديثين القريبين منا . ولننظر في القدوات الشريفة التي تمت في عصرنا . فانه بالغيرة والحسد اضطهد اعظم الاعمدة واعدلم فجاهدوا حتى الموت . ولتلق نظرة على الرسل الكرام : فان بطرس الذي اضحى فريسة حسد جائر تالم لامة او اثنتين بل تحمل عذاباً متكرراً وبعد ان تم استشهاداه على هذا الشكل انتقل الى المجد الذي استحقه ومن جراء الحسد والشقاق اظهر بولس كيف يفوز المرء بالصبر . فانه قيد بالسلاسل سبع مرات ونفي ورحم . وبعد ان بشر في الشرق وفي الغرب فاز لاجل ايمانه بمجد ساطع . وبعد ان علم بالحق في العالم اجمع ووصل الى حدود الغرب اتم استشهاداه امام اولئك الذين يحكمون وترك العالم ومضى الى المكان المقدس نموذجاً ساطعاً للصبر » . فهل يلزم القول من هذا النص ان بطرس زار رومة واستشهد فيها وان بولس زار اسبانية واستشهد في رومة في وقت قريب من زمن استشهاد بطرس ؟ (١) ولنا نحن كلام في هذا الموضوع اوردناه في رسالتنا « انت بطرس وعلى هذه الصخرة سانبني كنيسة » فليراجع في محله .

السلطة في الكنيسة : ويصر اقليمس في هذه الرسالة على ان المسيح الاله خص الرسل بالسلطة في الكنيسة وان هؤلاء سلموها لخلفائهم وانه لا يجوز لابناء الكنيسة ان ينزلوا الكهنة عن مراكزهم لانهم ليسوا هم الذين يقلدون السلطة فهو يقول :

1) Ibid. 54; Heussi, K., *Was Petrus in Rom*, (1936).

« ان الرسل ارسلوا من السيد يسوع المسيح ليحملوا البشرى لنا . ويسوع المسيح ارسل من الله . وبالتالي فالمسيح مرسل من الله والرسل مرسلون من المسيح . وهذان الامران صادران بتدبير حسن عن مشيئة الله . وهكذا فان الرسل بعد ان تزودوا باوامر سيدنا يسوع المسيح وبعد ان تيقنوا من امر قيامته وتثبتوا بكلمته وتقوا بالروح القدس خرجوا معلنين البشرى واقتربوا الملوكوت . واذ بشروا في المدن والارياف اختبروا بالروح القدس بواكير اعمالهم فاقاموهم اساقفة وشمامسة على المؤمنين في المستقبل . ولم يكن في عملهم هذا اي جديد . فالاسفار منذ عهد بعيد ذكرت الاساقفة والشمامسة لانها تقول في مكان ما : « ساءت اساقفتهم بالحق وشمامستهم بالايمان » وعلم رسلنا من السيد انه سينشأ خلاف حول شرف الاسقفية فعملوا بمعرفتهم السابقة لما سيكون واقاموا هؤلاء الذين ذكرنا ثم وضعوا هذا القانون انه بعد وفاتهم يقوم غيرهم ، ممن جُرب ، بعملهم . وهؤلاء الذين فوضهم الرسل او غيرهم ممن نال هذا التفويض بعدهم من شخصيات بارزة بموافقة الكنيسة كلها الذين خدموا قطع المسيح خدمة لا غبار عليها واتصفوا بالتواضع والسكينة والاكرام الذين اعترف الجميع بفضلهم منذ زمن بعيد هؤلاء ليس من العدل ان ننذهم ونخرجهم من الخدمة (٤٤ : ١ - ٣) . »

سلطة اسقف رومة : وليس في هذه الرسالة اي نص صريح يؤيد سلطة اسقف رومة على كنيسة كورنثوس او ما يربط ابناءها باحكامه ربطاً قضائياً . وجل ما يستمسك به اباء كنيسة الغرب قول اقليمس في (٥٩ : ١ - ٢) انه اذا قاوم احد الكورنثيين كلام الله الموجه اليهم بواسطته وقع في خطأ وخطر كبيرين وبني اقليمس بريئاً من الخطيئة . وهذا كلام يوجهه كل مؤمن غيور الى كل مؤمن يقع في خطأ الشقاق وتمزيق كنيسة المسيح . وقول اقليمس في (٦٣ : ٢) انه انما يرشد بنعمة الروح القدس هو ايضاً قول كل مؤمن غيور عاصر الرسل واخذ عنهم . وقول الاب كواستن « Quasten » وغيره ان في كلام اقليمس هذا لهجة الأمر الى التابع قول لا يتفق والمحبة المسيحية السائدة آنذ وروح الاخوة ايضاً (١) .

1) Quasten, J. , op. cit. , I, 56-57 .

الطقوس الكنسية : وتفرق هذه الرسالة بين الاكليروس والشعب وتزيد ذلك بنصوص العهد القديم فتوجب على الشعب ان يتقيد بقوانين الشعب (٤٠ : ٥) ثم نخلص الى القول (٤١ : ١) : « فعلى كل منا ، ايها الاخوة ، ان يرضي الله بضمير حي ورزانة ووقار غير متجاوز القوانين لانتمام الخدمة « leitourgia » الموكولة اليه » .

وأصحاب الرتب المسيحية في هذه الرسالة هم الأساقفة « episcopoi » والشمامسة « diakonoi » وقد يدعون مجلس الشيوخ « presbyteroi » ايضاً كما في (٤٤ : ٥ و ٥٧ : ١) . ومهمتهم الاولى ممارسة الطقوس اي تقديم العطايا والقرايين (٤٤ : ٤) .

وأجمل ما في هذه الرسالة صلاة اقليمس . ومنها تتجلى عقيدته . فالمسيح هو ابن الله الحبيب « Hgapemenos Pais » الذي به تعلمنا وتقدسنا ونشرفنا . والمسيح هو الكاهن الأعظم وحارس ارواحنا .

ما لقيصر لقيصر : وخص اقليمس الدولة في صلاته فجاء فيها : انك انت ايها المعلم قد اعطيتهم قوة الملك بقدرتك البهية الفائقة الوصف حتى اذا ما علمنا نحن ما منحتهم من المجد والشرف خضعنا لهم غير مخالفين مشيئتكم . امنحهم ايها السيد الصحة والسلم والوفاق والبقاء لمارسوا السيادة التي سلمتهم بهدوء وسهولة . لأنك انت ايها السيد الملك السماوي الأزلي تعطي أبناء البشر المجد والشرف والسلطة على الارض . مدد ايها السيد رأيهم وأرشدهم الى الصواب وكل ما مقبول هو لديك حتى اذا ما مارسوا السلطة التي منحتهم بالتقوى والسلم والحكم والدعة نالوا عطفك ورضاك (٦١ : ١ - ٢) .

نسخ الرسالة الخطية : وأقدم نسخ هذه الرسالة بنصها الاصلي اليوناني ما جاء في آخر الكودكس الاسكندري الذي يعود الى القرن الخامس . وهو محفوظ في المتحف البريطاني . وقد أهدها البطريك المسكوني كيرلس الى الملك يعقوب البريطاني في الربع الاول من القرن السابع عشر . والنسخة اليونانية الثانية

من محفوظات امطوش القبر المقدس في القسطنطينية وهي تعود الى السنة ١٠٥٧ وافضليتها انها كاملة .

واقدم الترجمات ترجمة لاتينية حرفية تعود في الارجح الى القرن الثاني . ومنها نسخة متأخرة في مكتبة كلية اللاهوت في نور « Namur » وقد تكون من مخطوطات القرن الحادي عشر . وهناك ترجمتان قديمتان الى القبطية الاخيمية مكتوبتان على برديات تعود احدهما الى القرن الرابع . وهذه محفوظة في مكتبة برلين العمومية . اما الثانية فانها من مخلفات القرن السابع وقد وجدت في شتراسبورغ . وفي جامعة كايمبرج ترجمة سريانية لاحقة بالعهد الجديد تعود الى السنة ١١٧٠ .

Text : Schaefer, Th., S. Clementis Epistula ad Corinthios, Bonn, (1941).

Translation : Clarke, W. K. L., First Epistle of Clement to the Corinthians, London, (1937); Kleist, J. A., The Epistles of Clement of Rome and Ignatius of Antioch, Westminster, (1946).

Studies ; Harnack, A., Der erste Klemensbrief, eine Studie zur Bestimmung des Charakters des allersten Christentums, (Sitzungsberichte, Acad. Berlin), 1909, 38- 63; Lebreton, J., La Trinité chez Saint Clément de Rome, (Gregorianum, 1925), 369 - 404; Delafosse, H., La Lettre de Clément, Rev. Hist. Rel., 1928, 53 - 89; Barnes, A. S., The Martyrdom of Saint Peter and Saint Paul, N. Y. (1933); Cauwelaert, F. R. van, L'Intervention de l'Eglise de Rome à Corinthe, Rev. Hist. Ecc., 1935, 267 - 306, 765 ff. ; Sanders, L., L'Hellénisme de S. Clément de Rome et le Paulinisme, Louvain, (1943); Bardy, G., La Théologie de l'Eglise de S. Clément de Rome à S. Irenée, Paris, (1945) ; Cullmann, O., Saint Pierre, Neuchatel, (1952); Ehrhardt, A., Apostolic Succession in the First Two Centuries of the Church, London, (1953); Heussi, K., Die romische Petrustradition in Kritischer Sicht, Tübingen, (1955).

رسالة اقليس الثانية : وليست هذه رسالة ولا علاقة لها باقليس الروماني وانما نسبت اليه خطأ لما اشتهر به من ورع وتقوى وغيره على الدين القويم فليست يونانيتها يونانية اقليس ولا اسلوبها اسلوبه . هي عظة مسيحية من عظات

القرن الثاني وقد تكون اقدم ما تخلف من نوعها . والدليل على ذلك قول واضعها (١٧ : ٣) : « ولا تظهروا مؤمنين مصغين في اللحظة التي يحضكم فيها الشيوخ فقط بل فلنذكر وصايا السيد عندما نعود الى بيوتنا » . وهو يقول لمناسبة اخرى (١٩ : ١) : « وهكذا ايها الاخوة فاني بعد تلاوة كلمة الاله الحق اقرا عليكم هذه العظة حتى اذا ما اصغيتم الى الاشياء التي كتبت تخلصون انفسكم والقارىء الذي معكم » .

ويختلف العلماء في التعرف الى هذا المؤلف المجهول . فيستند بعضهم الى اقتباسه من الانجيل الابوكريفي الذي يدعى انجيل المصريين والى اثر الفكر الاسكندري في بعض النقاط اللاهوتية فيعتبرون العظة اسكندرية مصرية . واشهر هؤلاء برنت سترينر « Burnett Streeter » الاوكسوني ويعقوب هريس « Harris » من جماعة الاصدقاء . وذهب ادولف هرنك « Harnack » العالم الالماني الشهير الى ان هذا النص الباقي موضوع البحث هو رسالة من سوثير اسقف رومة (١٦٥ - ١٧٣) الى كنيسة كورنثوس . ويرى لايتفوت « Lightfoot » وفونك « Funk » وكرويفر « Kruger » ان العظة هي من نتاج كورنثوس نفسها ويستدلون على ذلك بالاستعارات من الالعب الكورنثية الواردة في الفصل السابع . وليس لنا من الادلة الداخلية ما يمكننا من تحديد الزمان التي كتبت فيه هذه العظة سوى موقف صاحبها من التوبة وقوله فيها قولاً مماثلاً لما جاء في كتاب الراعي لهرماس . ولعلها بالتالي من نتاج منتصف القرن الثاني .

وعلى الرغم من قبول هذه العظة في كنائس سورية في القرون الاولى فان افسابيوس القيصري لم يعترف بقانونيتها (١) . اما ايرونيμος فانه نبذها نبذاً فقال : « وهنالك رسالة ثانية تحمل اسم اقليمس ولكن الاولين لم يعترفوا بنسبتها الى اقليمس » (٢) .

التجسد والفداء : ويؤكد واضع هذه العظة لاهوت المسيح وناسوته فيقول

1) Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 38

2) Jerome, De viris illust., 15.

(١ : ١) : « وعلينا ايها الاخوة ان نعتبر يسوع المسيح الهاً بدين الاجياء والاموات .
 واذا كان المسيح سيدنا ومخلصنا ، الذي كان روحاً وصار جسداً ودعانا وهو
 كذلك فاننا ننال جزاءنا بهذا الجسد عينه » (٩ : ٥) . وقد تحمل لاجلنا الامة
 مبرحة (١ : ٢) وزأف علينا فخلصنا ونظر الى الضلال الذي غرقنا فيه وعلم ان
 لا خلاص لنا الا به فاشفق علينا (١ : ٧) والمسيح في هذه العظة هو امير عدم
 القساد « *archegos tes aphtharcias* » الذي اظهر الله به الحق لنا والحياة الساوية
 . (٢٠ : ٥) .

المعمودية والتوبة : والمعمودية خاتم « *sphargis* » لا يُفرض . فقد قيل
 عن لا يحافظ على سلامة هذا الختام ان دودهم لا يموت ونارهم لا تحمد وسيقون
 مستهدفين لنظر الناس في الجسد (٧ : ٦) . وهذا يعني المحافظة على عفة الجسد
 وطهارة الختام لننال الحياة الابدية (٨ : ٦) . وفي هذا كله شيء من رسالة بولس
 الثانية الى اهل كورنثوس (١ : ٢١ - ٢٢) : « ان الذي يثبتنا معكم في المسيح
 والذي قد مسحنا هو الله . وهو الذي ختمنا ايضاً وجعل عربون الروح في قلوبنا » .
 وهنالك حض على التوبة من نوع ما جاء في كتاب الراعي لهرماس .
 « ولتنب ، ايها الاخوة ، منذ الآن فصاعداً ، لأننا قد امتلأنا حماقة وخبثاً . ولنمنع
 خطايانا الماضية ولنعمل لأجل خلاصنا بالتوبة من قرارة النفس . ولنبتعد عن
 ممالقة الناس ولنبتغ لا مرضاة أنفسنا فحسب بل الآخرين ايضاً في الحق خشية
 التجديف على الله بسببنا (٣ : ١) وما دمننا في هذا العالم وما دام لدينا وقت
 للتوبة فلنتب عن الشر الذي ارتكبنا بالجسد لنخلص بالسيد . فانه بعد
 خروجنا من العالم لا نتمكن من القيام لا بالاعتراف العلني « *exomologesis* »
 ولا بالتوبة (٨ : ٢ - ٣) والتصدق أفضل ظواهر التوبة عن الخطيئة . والصوم
 أفضل من الصلاة ولكن الصدقة أفضل من الاثنين . والمحبة تستر كثرة من الخطايا
 والصلاة التي تصدر عن ضمير صالح تنجي من الموت . وطوبى لمن يتم كل هذه
 الاشياء (١٦ : ٤) .

صاحب العظة والكنيسة : وكانت الكنيسة قبل الشمس والقمر ولكنها

كانت روحية غير منظورة عقيمة . والآن صارت جسداً . وهي جسم المسيح وعروسه ونحن اولادها . وخلق الله الانسان ذكراً وانثى والذكر هو المسيح والانثى هي الكنيسة . واذا قلنا ان الجسد هو الكنيسة والروح هو المسيح لزم القول ان من يهين الجسد يهين الكنيسة (١٤ : ١ - ٤) .

Text : Migne, J. P., PG, vols. 1 - 2; Schaefer, C. T., Florilegium Patristicum, 44, (1941).

Translations : Crafer, T. W., Second Epistle of Clement to the Corinthians, London, (1921); Lake, K., The Apostolic Fathers, London, (1930), 129 - 163; Richardson, C. G., Library of Christian Classics, I, (1953), 183 - 202.

Studies : Harris, J. R., The Authorship of the So-called Second Epistle of Clement, Zeit. neutest. Wiss., 1924, 193 - 200; Kruger, G., Bemerkungen zum zweiten Klemens brief, (Studies in Early Christianity, Case), London, (1928) 417 - 439; Streeter, H., The Primitive Church, London, (1929), 243 ff.; Windisch, H., Das Christentum im zweiten Klemensbrief, Harnack - Ehrung, Tübingen, (1921), 119 - 134.

الرسالتان الى المتبتلين : وما نسب خطأ الى القديس اقليمس الروماني رسالتان الى المتبتلين من الجنسین تعودان الى النصف الاول من القرن الثالث . فقد سكنت افسايبوس القيصري عنهما واثار اليهما لاول مرة ابيفانيوس ثم ايرونيموس (١) . وضاع نصهما اليوناني الاصيل ولم يبق منه سوى بعض فقرات في مجموعة « Pandektes » الراهب انطيوخوس المتوحد في دير القديس سابا في فلسطين في الربع الاول من القرن السابع . ونقلنا الى السريانية وحفظنا في «بسيطة» خطية للعهد الجديد تعود الى السنة ١٤٧٠ . وهنالك ترجمة قبطية للفصول الثمانية الاولى وفيها ان الرسالتين للقديس اثناسيوس الاسكندري . والرسالتان رسالة واحدة قسمت في زمن متأخر الى اثنتين .

وتبدأ الرسالة الاولى بشرح ماهية التبتل ومعناه . فتجعله عملاً هياً وترى فيه حياة ملائكية لان المتبتلين لبسوا المسيح واقتدوا به وبرسله فاستحقوا مكاناً في

1) Epiphanius, Haer. 30 : 15 ; Jerome, Adv. Jovin, 1 : 12.

السما اعلى واشرف من مقر سائر المسيحيين . ثم تؤكد ان التبتل بدون الاعمال الصالحة المترتبة عنه ، كالمحبة والعناية بالمرضى ، لا يضمن حياة ابدية . وتشير الرسالة الى الاساءة في التبتل الشائعة بين المتبتلين فتلاحظ ان التبتل الحقيقي يفرض مسؤوليات جديدة على المتبتلين فتلوم وتنذر وتحض . ثم تمنع العيشة المشتركة بين الجنسين . وتسترسل الرسالة الثانية في التحذير والتنبيه ثم تنتهي بوصف القانون الساري المفعول بين المتنسكين في بلد المؤلف وتقتبس عدداً من الشواهد من الكتاب المقدس فتخص بالذكر سيرة السيد المسيح موجبة الاقتداء به .

والاشارة الى المتبتلين الذين عاشوا معاً تحت سقف واحد « *Syneisaktoi* » من الجنسين ومقاومة ذلك تعطينا حداً ادنى لتاريخ هاتين الرسالتين . فالاحتجاج على هذه المعيشة المختلطة لا يظهر في الأدب الكنسي قبل منتصف القرن الثالث . ولعل الرسالتين تعودان الى هذا التاريخ . اما المؤلف فلا يزال مجهولاً ولعله كان من زهاد فلسطين المحترمين .

Translations : Villecourt, Clément de Rome, deux Epitres aux Vierges, Paris, (1855); Pratten, B.P., Ante-Nicene Fathers, 8, 51 - 66.

Studies : Harnack, A., Die pseudo - klementinischen Briefe de virginitate und die Entstehung des Monchtums, Sitz. Akad. Berlin, 1891, 361 - 385; Lefort, L. Th., De virginitate de S. Clement ou de S. Athanase, Muséon, 1927, 249 - 264, 1929, 197 - 274; Duensing, H., Die dem Klemens zugeschriebenen Briefe über die Jungfraulichkeit, Zeit. Kirchengesch., 1950 - 1951, 166 - 188.

الاقليسيات الكاذبة : هي مجموع ما تبقى من رواية تاريخية دينية بطلها اقليمس الروماني ومؤلفها مجهول الهوية والمكان والزمان . ويجعل واضع هذه الرواية بطل روايته اقليمس أحد افراد الاسرة الامبراطورية المالكة . ويراى فياسوفاً باحثاً عن الحقيقة طارفاً ابواب جميع المدارس الفلسفية المعاصرة لهذه الغاية مصغياً الى كل باحث في اصل الكون وخلود النفس وما شاكل ذلك من الابحاث الفلاسفية . وفيها هو مغرق في البحث ممعن في التنقيب والتفتيش سمع عن ظهور ابن الله في

اليهودية فأمّ الشرق ليرى بنفسه ويسمع . ووصل الى قيصرية فلسطين فالتقى بطرس الرسول فعلمه القول بالنبى الحقيقى وبدد شكوكه وطلب اليه ان يرافقه في جولاته التبشيرية . وتؤلف اخبار هذه الجولات ، ومنها قصة النزاع بين بطرس وسيمون الساحر ، القسم الاكبر من هذا المصنف الروائى كما تمهد لعظات بطرس وتعليمه اللاهوتى .

وعظات بطرس هذه عشرون دونها اقليمس وارسلها الى يعقوب اخي الرب واسقف الكنيسة في اورشليم . وقدم بطرس واقليمس هذه العظات برسالتين وجهاهما الى يعقوب وابانا فيها ماهية هذه العظات وكيفية استعمالها . وتظهر كنيسة اورشليم في هاتين الرسالتين اما للكنائس كلها كما يظهر اسقفها يعقوب اسقفاً على الاساقفة . والعقيدة النصرانية فيها متهودة على طريقة الابيونيين والكسائيين ، لا ترى في النصرانية سوى يهودية متطهرة ولا ترى في يسوع المسيح الا نبياً مرسلًا من الله كآدم وموسى . والله واحد لا اله الا هو : ولا مجال للكلام عن الاقانيم . والعبارة « ابن الله » لقب اختص به يسوع وحده والله خالق ديان (١٧ : ٧) ولكنه ايضا « قاب العالم » (١٧ : ٩) يتطور بتطور العالم على طريقة وحدة الوجود « pantheism » !

ومن هذه الاقليميسيات الكاذبة كتب التعارف العشرة . وقد ضاع نصها الاصلى ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية أعدها روفينوس في النصف الثانى من القرن الرابع . والتعارف هنا هو تعارف افراد امرة اقليمس بعد تشتت دام طويلا ولم ينته الا بعد التعرف الى بطرس الرسول . والعقيدة في هذه الكتب مسيحية بعيدة عن اليهود . فالمسيح هو ابن الله الوحيد . والقول بالثالوث الاقدس واضح جلي (١ : ٦٩) ومن يدري فقد يكون هذا كله دساً من المترجم شيخ كنيسة اكوبلية روفينوس نفسه .

وهناك خلاصات « epitomai » للعظات باليونانية اضيف اليها مقتطفات من رسالة اقليمس الى يعقوب اخي الرب واستشهاد اقليمس *Martyrium Clementis*

كما رواه سمعان المتافراسني ورواية افرام اسقف الخرسون في القرم عن احدى
المجائب التي أجراها اقليمس . ومما تبقى من هذه الاقليميسيات مقتطفات من
العظات وكتب التعارف بالعربية .

ويصعب البث في تحديد الزمان الذي كتبت فيه هذه الاقليميسيات وتعيين
المكان الذي صفت فيه . ويميل رجال الاختصاص الى القول بأن العظات وكتب
التعارف مأخوذة من أصل مجهول كان اطول منها وأكثر اسهاباً وان صاحب
هذا الاصل كان نصرانياً متهوداً متطرفاً في التهود الى حد الهرطقة وانه
بالتالي كان سورياً بالمعنى الواسع ومن أعيان النصف الاول من القرن
الثالث .

Text : Migne, J. P., P G, vols. 1 - 2; Lagarde, P. de, Clementina, Leipzig, (1865), Clementis Romani Recognittones syriace, Leipzig, (1861); Rehm, B., Die griechischen Christlichen Schrifsteller, 42, (1952), Teil I, 1 - 10. (1954).

Translations : Smith, Th., Ante-Nicene Fathers, 8, 73 - 212, 223 - 246; Siouville, A., Les Homilies clémentines (Textes du Christianisme) II, Paris, 1934.

Studies : Hilgenfeld, A., Die clementinischen Recognitionen und Homilen, Leipzig, (1948); Culmann, O., Le Problème littéraire et historique du Roman pseudo-clementin, Paris, (1930); Graf, G., Gesch. der christ. arab. Literatur, Vatican.

• • •

الفصل الثاني

اغناطيوس المتوشح بالله

اسقف انطاكية : هو الاسقف الثالث على انطاكية بعد بطرس الرسول سوري الاصل في الارجح هلبني للثقافة . ولد وثنياً في حوالي السنة ٣٥ ب.م واهتدى على ايدي المبشرين الرسولين الاولين في الانطاكية . واتخذ لنفسه لقب ثيوفوروس . وهذا اللفظ اليوناني « *theophoros* » ذو معنيين . فاذا جاءت النبوة على المقطع الاول هكذا « *théophoros* » كان المعنى الملهم من الله او الذي حملته الله . واذا جاءت النبوة على المقطع الثاني هكذا « *theophoros* » كان المعنى حامل الاله او المتوشح بالله كما هو عرف الكنيسة حتى يومنا هذا . ولا مجال للقول مع اناستاسيوس الكتبي الذي عاش في القرن التاسع ان اغناطيوس هو ذاك الطفل الذي اشار اليه متى في الفصل الثامن عشر حيث قال : « فدعا يسوع اليه ولداً واقامه في وسطهم وقال الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات (١) . فالذهبي الفهم « الانطاكي المولد » اكد في اواخر القرن الرابع ان اغناطيوس لم ير المسيح (٢) .

واصلحت سير بطرس وبولس وبرنابا وغيرهم ممن زار انطاكية وبشر فيها نفس اغناطيوس . واثار حماسهم حبه فاندفع في سبيل المخلص القادي وتعلق به . ولم يكن اغناطيوس ذاك اللاهوتي النظري فلم يتعرض للابحاث اللاهوتية الدقيقة ولكنه غني كل العناية بتعاليم السيد وسعى للمحافظة عليها وعلى ما نقل عن الرسل خالية من الادران .

والتفت الى ادارة كنيسته فوحد صفوفها وحرص على السلطة الرعائية فقواها وقال برسالة واحدة وكنيسة واحدة في العالم اجمع فكان اول من استعمل

1) Anastase le Bibliothécaire, 2 : 42, PG. Vol. 5, Col. 404.

2) In Sanct. Mart. Ignatium, PG, Vol. 49, Col. 594.

اللفظ اليوناني « كاثوليكي » في الإشارة الى كنيسة المسيح ومعناه « الجامعة » .

وجاءت السنة ١٠٧ فأثار اليهود الشغب على المسيحيين في مدن فلسطين ووشى بعضهم بسمعان اسقف اورشليم الثاني بعد يعقوب وقالوا انه مسيحي ومن سلالة داود فأمر حاكم فلسطين آنذ « *Claudius Atticus Herodes* » بتعذيب سمعان وصلبه (١) . ولعل ظروفاً مماثلة دعت الى استجواب اغناطيوس امام سورية فأدت الى الحكم عليه بالاعدام وارساله الى رومة ليطرح للوحوش امام الشعب . فانطلق اغناطيوس مصفداً بالاغلال يخفره عشرة جنود قساة ويرافقه كل من الشهيدين روفوس وزوسيموس اللذين شملها الحكم بالاعدام . وقام الجميع من انطاكية الى سلفكية التي على مصب العاصي ثم أقبلوا الى مرفأ من مرافئ قيليقية او بفيقية ومنها الى ازمير . وقضت ظروف السفر ببقائهم في هذه المدينة مدة من الزمن فتعرف اغناطيوس الى بوليكاربوس اسقف ازمير . وهرع اساقفة مغنيسية وافسس وفيلادلفية ووفود كنائسها الى استقباله والتبرك به والتقاط درر تعاليمه . وقام اغناطيوس ورفيقاه الى ترواس ومنها الى فيليبي وشاطئ الادرياتيک ومنه أبحروا الى بوتيو لي . ورغب اغناطيوس ان يقني اثر بولس فينزل في هذه البلدة ثم يقوم منها الى رومة . ولكن الرياح منعتة فأقبح الى مرفأ رومة . ولدى وصوله الى هذا المرفأ وجد عدداً كبيراً من المسيحيين بانتظاره . وانتهى هذا القديس الانطاكي الى عاصمة الامبراطورية . وحلّ موعد أعياد اختتام « *Sigillaria* » في النصف الثاني من كانون الاول فتقاطر الرومان الى مدرج فلايانوس الذي عرف باسم الكولوسيوم « *Colloseum* » فيما بعد ، ليحتفلوا بانتصارات تريانوس في داقية فيشاهدوا المجالدات الدموية والمصارعات بين المجرمين والوحوش فاستشهد روفوس وزوسيموس في باحة هذا المدرج في الثامن عشر من كانون الاول . وفي العشرين عري الشيخ القور المتوشح بالله من ثيابه وطرح الى الوحوش فزقت جسده الطاهر والهمته . ولم تبقى من جسمه الا العظام الخشنة . فجمعها المؤمنون الرومانيون بكل احترام وارسلوها الى انطاكية فدفنت خارج السور

1) Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 32

بالقرب من باب دفنة . وبقيت هنالك حتى ايام ايرونيموس . ثم تحول هيكل فورتونة في قلب انطاكية الى كنيسة مسيحية فنقل الامبراطور ثيودوسيوس الصغير (٤٠٨ - ٤٥٠) رفات القديس الى هذه الكنيسة وأطلق عليها اسم الشهيد البار تخليداً لذكره (١) .

الرسائل : وكتب اغناطيوس في اثناء اقامته في ازмир ، رسائل شكر وارشاد الى كنائس افسس ومغنيسية و ترالس « *Tralles* » . وحرر فيها ايضاً رسالة الى كنيسة رومة . ولدى وصوله الى ترواس في طريقه الى البلقان فايطاليا وجه رسائل الى فيلادلفية وازمير وبوليكاربوس اسقفها .

وقويت هذه الرسائل على محن الدهر ونوائبه فوصلت الينا في مجموعات ثلاث قصيرة وطويلة ومختصرة . والقصيرة هي الاصلية ، فيما يظهر ، وقد حفظت في مخطوطة يونانية قديمة (٢) . وهي تعود الى القرن الثاني ولكنها لا تشمل نص الرسالة الى الرومانيين . واقدم النسخ التي تتضمن نص الرسالة الى الرومانيين لا تعود الى ما قبل القرن العاشر (٣) . وقام في القرن العاشر من عني بهذه الرسالة فحرف نصوصها و اضاف اليها رسائل الى كنائس انطاكية وطرطوس وفيلبي وهبرون ومريم الكسبولة « *Cassabola* » ورسالة هذه الى اغناطيوس . وفي السنة ١٨٤٥ نشر وليم كرتن « *Cureton* » احد علماء المتحف البريطاني نصاً سريانياً لا يشمل سوى رسائل ثلاث ، الى افسس ورومة وبوليكاربوس . فاثبت لايتفوت « *Lightfoot* » وغيره ان هذا النص السرياني القصير هو ترجمة قديمة لما جاء في المجموعة القصيرة المشار اليها اعلاه .

اصلية ام مزورة : وارتابت الاوساط الانجيلية في صحة هذه الرسائل وتجاذبتها الظنون فقالت انه لا يعقل ان تكون الكنيسة قد انتظمت بقدر ما جاء في الرسائل في عصر تريانوس . ولكن لايتفوت وهرنك وزان وفونك اثبتوا

1) *Evagrius, Hist. Ecc., 1 : 16.*

2) *Codex Mediceus Laurentianus, 57 : 7*

3) *Codex Paris. Graec., 1457*

بعد ذلك بالدليلين الداخلي والخارجي اصالة هذه الرسائل وافحموا من قال بتزويرها. والواقع ان بوليكاربوس نفسه اشار الى هذه الرسائل في رسالته الى اهل فيليبى وارسل لهم نسخاً عنها مشيداً بايمان اغناطيوس وصبره (٢: ١٣). وذكر هذه الرسائل السبع بترتيبها التقليدي كل من اوريجانوس وايريناوس. وايدهما في ذلك افساويوس القيصري (٣ : ٣٦) .

الرسائل واللاهوت : وتدبير « *oikonomia* » الكائنات بحكمة المدبر ابرز ما عند اغناطيوس في حقل اللاهوت . فالله أحب ان يخلص العالم من ربة الاستعباد لامير هذا العالم . فأعد البشرية للخلاص عند اليهود بواسطة الانبياء وأتمّ النبوات بالمسيح . فهو يقول الى اهل مغنيسية (٩ : ١ - ٢) : « ان يسوع المسيح هو معلمنا الواحد . وكيف يمكننا ان نحيا بدون . فهو معلم الانبياء بالروح وقد توقعوا مجيئه معلماً » .

وقال في المسيح لأهل افسس (٧) : « وليس لنا سوى طيب واحد ، جسدي وروحي ، مولود « *gennetos* » وغير مولود ، من مريم ومن الله ، كان بالامس قابل الحس يتأثر به اما الان فانه معصوم من الالم ، هو يسوع المسيح سيدنا » . وقال الى اهل ازميز (١ : ١) : « وفي الحقيقة من نسل داود في الجسد وابن الله بمشيئة الله وقدرته ، ولد من العذراء وتعهد على يد يوحنا لئيم به البر والعدل » .

وهاجم اغناطيوس بدعة المشبهة « *Doketai* » الذين انكروا جسد المسيح وتألمه وقالوا لم يكن له جسد وانما شبه لهم . فكتب الى اهل ترالس (١٠ - ١١) يقول : « واذا كان الامر كما يقول بعض الزنادقة اي الكافرين انه لم يتألم الا في الظاهر ، وان لا وجود له الا في الظاهر ، فلماذا انا مقيد ولماذا اتوق لمصارعة الوحوش ؟ وهل اسلم نفسي للموت لاشيء ؟ وهل افترى انسا على السيد ؟ فابتعدوا انتم عن هذه النباتات الطفيلية لانها تحمل ثمار الموت ومن يدوقها يصرع حالاً » وقال قديسنا الى اهل ازميز (٧) : « انهم يمتنعون عن الافخارستية وعن الصلاة لانهم لا يرون في الافخارستية جسد يسوع المسيح فادينا هذا الجسد الذي تألم لاجل خطايانا » .

اغناطيوس والكنيسة : ويدعو المتوشح بالله الكنيسة المكان الذي تقام فيه الذبيحة « *thysia* » . ولعل السبب في ذلك انه اعتبر الافخارستية ذبيحة الكنيسة . والواقع ان الديذاخة تدعو الافخارستية « *thysia* » . وكتب اغناطيوس الى اهل افسس (٢٠ : ٢) يقول : « ان الافخارستية هي علاج الخلود وترياق الموت والحياة الخالدة بيسوع المسيح » . وكتب الى كنيسة ازмир (٧ : ١) يؤكد ان الافخارستية هي جسد سيدنا يسوع المسيح ذاك الجسد الذي تألم لاجل خطايانا وقام بفضل الآب والطافه . وسبق اغناطيوس غيره ، فيما يظهر ، الى اطلاق الاسم الكنيسة الجامعة على المسيحيين اجمالاً . فهو يقول في رسالته الى اهل ازмир (٨ : ٢) : « وكما انه حيث يكون المسيح يسوع هناك تكون الكنيسة الجامعة كذلك حيث يكون الاسقف يجب ان يكون الجماعة » .

والاسقف في نظر اغناطيوس يمثل المسيح نفسه فيجب والحالة هذه الا يناقش في أمر سلطنته ولو كان لا يزال في مقتبل العمر . ومن هنا قوله الى اهل مغنيسية (٣ : ١) : « لا ينبغي ان تتخذوا من حدائث اسقفكم حجة للافراط في الدالة عليه بل يجب توقيره توقيراً تاماً مراعاة لسلطة الله الآب . وانا اعلم ان هذه هي طريقة شيوخكم (او كهنتكم) الاطهار انهم لم يخرقوا ابداً حرمة حدائث الظاهرة ، ولكنهم يخضعون له بحكمتهم المستمدة من الله او بالحري لا يخضعون له بل لأبي يسوع المسيح لاسقف الجميع » .

والاسقف هو قبل كل شيء ، سيد مسؤول عن المؤمنين والشركة معه ابتعاد عن الخطأ والوقوع في الهرطقة (ترالس ٦) . وعلى الاسقف ان يقود قطيعه دائماً الى السلام والوحدة فيحفظ بذلك التكاثر مع السلطة الروحية (افسس ٤) والاسقف هو ايضاً الكاهن الاعظم خدام الطقوس وموزع الاسرار الالهية . وبدونه لا يمكن اجراء المعمودية او عشاء المحبة « *agape* » او تقديم الذبيحة . ومن هنا قوله الى اهل ازмир (٨) : « وبدون الاسقف لا يجوز التعميد ولا عشاء المحبة ولكن بموافقة تصبح هذه الامور مقبولة عند الله ايضاً ويصبح كل ما يتم منها ثابتاً ومشروعاً . فلا يجوز لاي شخص ان يفعل شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون

الاسقف . وممارسة الافخارستية التي تم برئاسة الاسقف او بمن يوكلها اليه هي وحدها قانونية . وجاء في رسالته الى بوليكاربوس (٥ : ٢) : « ويليق بالرجال والنساء الذين يتزوجون ان يعقدوا اتحادهم بموافقة الاسقف لئتم زواجهم وفقاً لارادة السيد لا بموجب الشهوة » . وموقف اغناطيوس من الزواج بولسي . فهو يقول الى بوليكاربوس ايضاً (٥ : ١) : « قل لاختواتي ان يحببن السيد وان يكتفين بازواجهن بالجسد والروح وأوعز الى اخوتي ان يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة » . ولكنه يوصي بالتبتل فيقول الى بوليكاربوس (٥ : ١) : « واذا كان بإمكان احد ان يبقى متبتلاً منسرفاً بجسد السيد فليبق متضعاً » .

كنيسة رومة : ويكرم المتوشح بالله كنيسة رومة . فهي التي نلقت المغفرة والرحمة من كرم الآب العلي ويسوع المسيح ابنه الوحيد . وهي المحبوبة المنورة بمشيئة مبدع كل الكائنات بموجب الايمان بيسوع المسيح ومحبهته . وهي التي « ترأس في المكان كورة الرومانيين » الجديرة بأن تكون لله الخليفة بالشرف التي تستحق ان تدعى سعيدة وان تنجح اللانقة بالطهارة « التي ترأس بالمحبة » التي تحمل شريعة المسيح واسم الآب .

ويرى آباء كنيسة الغرب في هذا الاكرام كله ولا سيما في العبارتين « التي ترأس في المكان كورة الرومانيين » و « التي ترأس بالمحبة » اعترافاً بسلطة كنيسة رومة منذ عهد هذا الاب الرسولي اغناطيوس المتوشح بالله . ويضيفون في تأييد هذا الاعتراف قول اغناطيوس لكنيسة رومة « انها علمت الآخرين » (٣ : ١) ورجاءه اليها ان تذكر في صلاتها كنيسة سورية التي حلّ الله محله راعياً لها وقوله ان يسوع المسيح وحده سيكون اسقفها ومحبة كنيسة رومة (٩ : ١) وقوله (٤ : ٣) « ليس لي ان اصدر اوامر لكم كما فعل بطرس وبولس . فانهما كانا رسولين اما انا فاني محكوم بالاعدام . وهما كانا حرين اما انا فاني عبد رق » (١) .

اما نحن فاننا نلاحظ . ما يلي : ان العبارة الاولى « الكنيسة التي

1) Quasten, J., op., cit., I, 80 - 82.

ترأس في المكان كورة الرومانيين » لا تنص بالتراسة على المسكونة بل على المكان كورة الرومانيين . والعبارة الثانية « التي ترأس بالمحبة » لا تنص على الرئاسة بالسلطة وان رومة لم تنفرد في تعليم الآخرين لان الاسكندرية وانطاكية شاطرتها هذه المهمة مدة طويلة . ورجاؤه ان تذكر كنيسة رومة كنيسة انطاكية في صلاتها لا يعني ان لكنيسة رومة سلطة على كنيسة انطاكية ولا سيما وان هذه العبارة نفسها مقرونة بما جاء بعدها من ان الله اصبح اسقف كنيسة انطاكية وان يسوع المسيح « وحده » سيكون اسقفها . وقوله انه ليس له ان يصدر اوامر الى كنيسة رومة لا يمنع القول انه ليس لكنيسة رومة ان تصدر اوامر لغيرها من الكنائس (١) .

وهناك غموض في النصين الرئيسين موضوع البحث . فما هي حدود « المكان كورة الرومان » ؟ وما هو نوع رئاسة الكنيسة في هذا المكان ؟ وما هو معنى المحبة بالضبط ؟ ولماذا خص اغناطيوس هذه الكلمة باداة التعريف في النص اليوناني ؟ وفي الاجابة عن هذه الاسئلة وما يتفرع عنها لا بد من الرجوع الى آثار ادبية كنسية ماثلة معاصرة واني لنا ذلك . ولكن يلاحظ هنا ان يوستينوس الشهيد يدعو من تولى ممارسة الامرار في صلاة الاحد في كل كنيسة الرئيس ولا يخص رومة وحدها بهذه الرئاسة .

الاقتداء بالمسيح والاتحاد به : وجمع اغناطيوس في رسائله بين بعض ما جاء في انجيل يوحنا وبعض ما قاله بولس بين الثبات في المسيح وبين اتحاد المسيح والكنيسة فحضر على الاقتداء بالمسيح . وكتب الى اهل افسس (٨ : ٢) يذكرهم : « ان من يهتم بالجسد لا يمكنه ان يعمل الاعمال الروحية ومن يهتم بالروح لا يمكنه ان يفعل افعال الجسد . وهكذا الايمان فانه لا يتأتى عنه اعمال الكفر كما ان الكفر لا ينجم عنه عمل الايمان . اما اعمالكم تلك التي تعملونها بالجسد فانها روحية

١) Funk, F.N., *Der Primat der römischen Kirche nach Ignatius und Irenaeus*, (Kirchengeschichtliche Abhandlungen), I, 2 - 12; Scott, H., *The Eastern Churches and the Papacy*, 25 - 34; Harnack, A., *Das Zeugnis des Ignatius über das Ansehen der Römischen Gemeinde* (Sitzungsber. der Akad.) 111 - 131.

لأنكم تعملون كل شيء بالمسيح .

وكما اقتدى المسيح بالآب يجب علينا نحن ان نفتدي به « فاقندوا أنفسكم بالمسيح كما اقتدى هو بابيه » (فيلادلفية ٧ : ٢) . وليس الاقتداء بالمسيح مجرد تطبيق شريعته بل يجب ان يتفق وآلامه وموته . ومن هنا رجاء اغناطيوس الى اهل رومة (٦ : ٣) : « دعوني اقلد ربي بآلامي » . والاقتداء بالسيد دفعه الى الموت لاجل المسيح كما مات المسيح لاجله . « انني لم اكتمل بعد في يسوع المسيح . والان بدأت أنعلم (افسس ٣ : ١) واسمحوا لي ان اقول اني أعلم ما يجب علي ان افعل . فالان بدأت ان اصير تلميذاً . فلا نحاولنَّ خليفة منظورة او غير منظورة اعاقني عن ملاقاته المسيح . ولتعرض عليّ افدح عذابات ابليس ، النار والصلب وقطعان الوحوش والتمزيق والانفصال وانخلاع العظام وانتثار الأعضاء والسحاق الهيكلي بجملته ، شرط ان ينتهي بي الامر الى ملاقاته يسوع المسيح . ولا ينفعني شيء من لذات هذا العالم او ممالك هذا العصر . الا ان الموت لاجل المسيح (والاتحاد به) لاعز عندي من ملك الدنيا من اقاصيتها الى اقاصيتها . فالذي اطاب هو ذاك الذي مات لاجلنا ، والذي أنشد هو ذاك الذي قام لاجلنا » (رومة ٥ : ٣ - ٦) .

وقال اغناطيوس قول بولس بمحاول الله في النفس البشرية فكتب الى اهل افسس (١٥ : ٣) « افعلوا كل شيء ليسكن هو فينا ولنصبح نحن هياكل له » . ونحت لهذه الغاية اصطلاحات جديدة فدعا المسيحيين « *Christophoroi* » و « *Theophoroi* » و « *Naophoroi* » حاملي الاله وحاملي المسيح وحاملي الهيكل . ومن هنا قوله الى اهل افسس ايضاً (٩ : ٢) : « فانتم اذاً جميعاً رفقاء طريق حاملو الاله وحاملو الهيكل وحاملو المسيح » . ومن هنا قوله عن نفسه انه اغناطيوس حامل الاله . وليس فينا فحسب وانما نحن وأياه واحد . والاتحاد بالمسيح هو الرابط يربط جميع المسيحيين . والمسيحيون لا يتحدثون بالمسيح الا بالاتحاد مع الاسقف بالايثان والطاعة والشركة . وهو لا يرى اتحاداً فردياً مع المسيح بل اتحاداً بواسطة جمهور المؤمنين وممارسة الاسرار معاً .

Text and Translation : Lightfoot, J. B., The Apostolic Fathers, Part II, (3 vols., London, 1885); Camelot, Th., Ignace d'Antioche, Lettres, Sources Chrét., Paris, (1951).

Translations : Kleist, J. A., The Epistles of Clement of Rome and Ignatius of Antioch, Westminster, (1946); Camelot, Th., op. cit., Sources Chrét., Paris, (1951); Winterswyl, L. A., Die Briefe des hl. Ignatius von Antiochien, Freiburg, (1938).

Studies : Zahn, T., Ignatius von Antiochien, Gotha, (1873); Goltz, E. von der, Ignatius von Antiochien als Christ und Theologe, Texte und Untersuchungen zur Gesch. der altchrist. Lit., XII, (1894); Schlter, H., Religionsgeschichtliche Untersuchungen zu den Ignatiusbriefen, ZNTW, (1929); Richardson, C. C., The Christianity of Ignatius of Antioch, N. Y., (1935).. Lebreton, J., La Théologie de la Trinité d'après S. Ignace d'Antioche, Rev. Sc. Rel., 1925, 97 - 126, 393 - 419; Preiss, Th., La mystique de l'Imitation du Christ et de l'Unité chez Ignace d'Antioche, Rev. Hist. et Phil. Rel., 1938, 197 - 241; Bardy, G., La Théologie de l'Eglise de S. Clément à S. Irénée, Paris, (1945); Christiani, L., Saint Ignace d'Antioche. Sa Vie d'Intimité avec Jesus - Christ, Rev. Asc. et Myst., 1949, 109 - 116.

. . .

الفصل الثالث

بوليكاربوس وبابياس وبرنابا

بوليكاربوس : هو اشهر المسيحيين في ولاية آسية الرومانية في النصف الاول من القرن الثاني (١). ولد وثنيًا في ازميز في حوالي السنة ٦٩ بعد الميلاد. ثم تنصر وتلمذ ليوحنا الحبيب واخذ عنه وعرف عدداً من عين الرب. ولعل الرسول الحبيب سامه اسقفاً على ازميز . وكان قديساً محباً للتعليم الصحيح والتقليد الثابت فناضل ضد الهرطقة ولا سيما المركبونيين والوالثينيين . ومن آثاره رسالة وجهها الى اهل فيليبي واخبار محاورة جرت بينه وبين انيكتيس « Aniketos » اسقف رومة . فانه توجه الى رومة في السنة ١٥٤ وجادل اسقفها انيكتيس الحمصي في قضية عيد الفصح . فأصر هذا على الاحتفال بهذا العيد في يوم الاحد وتثبت بوليكاربوس بالرابع عشر من نيسان مها كان اليوم الذي يوافق هذا التاريخ (٢) مؤكداً صحة التقليد الرسولي في آسية . فبقي كل منها على عادة بلاده واشتركا في خدمة الاسرار الالهية (٣) .

ولدى عودة هذا القديس الى ازميز في السنة ١٥٥ ، ثارت شدة على المسيحيين . فأمر الوالي ستاتيوس كوادراتوس « Statius Quadratus » الاسقف القديس ببحود السيد المسيح . فأجابه القديس : ان لي ستاً وثمانين سنة وانا احدهم فلم أرَ منه الا خيراً فكيف انكره ! فأمر الوالي بحرقه . فدنا من النار فلم تؤثر فيه . فحمل اليهود الامر الى الوالي فأمر فطعن القديس بخنجر ففاض من دمه ماء اطفا النار . ثم قطع رأسه في الثامن والعشرين او الثالث والعشرين من

1) Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 20; Irenaeus, Adv. Haer., 3 : 3.

2) Brightman, F. E., The Quartodeciman Question, Journ. Theol. Stud. 1923 - 1924, 254 - 270.

3) Bardy, G., L'Eglise Romaine sous le pontificat de S. Anicet, Rech. Sc. Rel., 1927, 496 - 501.

شباط سنة ١٥٦ . ويختلف رجال الاختصاص اليوم في تعيين سنة الاستشهاد . فبعضهم يجعلها السنة ١٧٧ وبعضهم يجعلها بين السنة ١٦١ والسنة ١٦٩ . وآخرون يؤثرون السنة ١٥٦ كما ورد اعلاه (١) . وهي ١٦٦ في الاورولوجيون الارثوذكسي .

رسالته الى اهل فيليبي : وذكر ايريناوس ان بوليكاربوس كتب هدداً من الرسائل الى المسيحيين في ازмир وحواليها . الى بعض الاساقفة ايضاً (٢) . ولكن هذه الرسائل ضاعت ولم يبقَ منها سوى واحدة هي الرسالة الى اهل فيليبي وهذه اثنان ، فيما يظهر ، لا واحدة . فالفصل الثالث عشر منها يجيب سؤال اهل فيليبي ويقدم لهم لفاً نسخاً عن رسائل اغناطيوس المتوشح بالله ويسأل عن مصير هذا القديس . ولعل الفصل الرابع عشر يمت بصلة الى الثالث عشر . اما الفصول الباقية (١ - ١٢) فانها تبحث في هرطقة مركيون وفي امور كنسية اخرى ولعلها كتبت بعد الفصل الثالث عشر بعشرين سنة او اكثر (٣) .

واهم ما في الرسالة اصرار بوليكاربوس على وجوب القول بسري التجسد والقداء (٧ : ١) : « ومن لا يعترف ان يسوع المسيح صار جسداً فانه عدو المسيح . ومن لا يعترف بشهادة الصليب فهو من الشيطان . ومن يحرف اقوال السيد حسب رغائبه وينكر القيامة والدينونة فهو بكر الشيطان » . ويحض بوليكاربوس على الصدقة (١٠ : ٢) : « وتصدقوا كلما امكنكم ذلك ولا تخالفوا لأن الصدقة تنجي من الموت . واخضعوا بعضكم لبعض واسلكوا بين الوثنيين سلوكاً لا عيب فيه لكي تجلب اعمالكم الصالحة الثناء لكم ولكي لا يهدف على السيد بسببكم (١٢ : ٣) . وصلوا لاجل الملوك والسلطات والامراء ولاجل من يضطهدكم ويغضبكم ولاجل اعداء الصليب فيرى الجميع ثماركم وتصبحون كاملين » به .

1) Grégoire, H., et Orgels, P., *La véritable date du Martyre du S. Polycarpe*, Anal. Boll., 1951, 1 - 38; Telfer, W., *The date of the Martyrdom of Polycarb*, Journ. Theol. Stud., 1952, 79 - 83; Marron, H. J., *Martyre de S. Polycarpe*, Anal. Boll., 1953, 5 - 20.

2) Eusebius, *Hist. Ecc.*, 5 : 20.

3) Harrison, P. N., *Polycarb's « Two » Epistles to the Philippians*, Cambridge, (1936).

ولا يذكر بوليكاربوس اسقفاً على فيليبى بل يحض المسيحيين فيها على طاعة الكهنة والشمامسة . ثم يصف الكاهن الكامل فيقول (٦ : ١) : « وعلى الكهنة ايضاً ان يكونوا شفوقين على الجميع غفورين لهم ، وان يردوا الضالين ويزوروا المرضى وألا يهملوا الارامل والايتام والفقراء ، وليكن همهم الدائم فعل المعروف امام الله والناس وليتعدوا باهتمام من الغضب والمحابة والاحكام الجائرة متجنين حب المال . ولا يصدقوا نبأ السوء بسهولة ولا يكونوا قساة في قضائهم متذكرين اننا كلنا ركبتنا ديون الخطيئة . فاذا كنا نصلي الى الرب ليغفر لنا لزمنا نحن ايضاً ان يغفر احدنا لصاحبه » .

رواية الاستشهاد : ولنا في رسالة وجهتها كنيسة ازميز الى المسيحيين في فيلوميليون « Philomelion » خبر استشهاد هذا القديس . وهي اقدم ما لدينا من نوعها . جمة الفائدة تظهر لنا موقف المسيحيين آنذ من الاستشهاد والشهداء . فالاستشهاد فيها اقتداء بالمسيح ، بآلامه وموته . وذخائر الشهداء اثن من الحجارة الكريمة والذهب . ومكان حفظها هو المكان الذي يجب ان نجتمع فيه بالفرح والحبور للاحتفال بمولد الشهيد واستشهاده (١٨ : ٢) « ونحن نسجد له لانه ابن الله . اما الشهداء فاننا نكرمهم لانهم تلاميذه وقد اقتدوا به » (١٧ : ٣) . والرسالة كما نعرفها اليوم مذيلة بتوقيع ناطق مركبون . ولا نعلم شيئاً عن هذا الرجل . ولكن الرسالة قديمة وتعود في نصها الى القرن الثاني .

اما سيرة بوليكاربوس « Vita Polycarbi » التي تنسب الى الكاهن بيونيوس « Pionios » فانها من نتاج القرن الرابع الخامس وقد نسبت خطأ الى بيونيوس الشهيد الذي نال اكليله في السنة ٢٥٠ في ازميز بينما كان يحتفل بذكرى بوليكاربوس . وتنحصر خدمات هذا القديس الشهيد التاريخية في انه حفظ لنا نص الرسالة في استشهاد بوليكاربوس المشار اليها اعلاه لا سيرة بوليكاربوس (١) .

1) Eusebius, Hist. Ecc., 4 : 15 ; Schwartz, E., De Pionio et Polycarbo, Gottingen, (1905).

Text and Translations : Lightfoot, J. B., Apostolic Fathers, Part II, (1885); Camelot, Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne, Sources Chréti., Paris (1951).

Studies : Reuning, W., Zur Erklärung des Polykarmartyriums, Giessen, (1917) ; Robinson, J. A., The Apostolic Anaphora and the Prayer of St. Polycarb. Journ. Th. St., 1920, 97 - 108; Tyrer, J. W., The Prayer of St. Polycarb and its Concluding Doxology. J. Th. St., 1922 390 ff. ; Meinhold, P., Polykarbos von Smyrna, Real-Encyc. (1952), 1662 - 1693.

بابياس : (٦٠ - ١٣٠) هو تلميذ يوحنا الحبيب بشهادة القديس ايريناوس اسقف ليون ورفيق بوليكاربوس الشهيد . وقد صحب يوحنا الشيخ وسمع منه (١) . وصار اسقفاً على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسية الصغرى . عمد الى جمع التقليد الذي تلقاه من افواه من وعى احاديث الرسل والتلاميذ ووضع كتاباً قبيل السنة ١٣٠ ذا خمس مقالات في تفسير كلام الرب «Logion kyriakon exegeseis» قال فيه : «وسوف لا اتردد في اضافة ما تلقيت من الشيوخ لاني واثق من صحته تماماً . ولم أفرح ، كمعظم الناس ، بالذين قالوا اشياء كثيرة بل بمن يعلمون الحق . ولا افرح بمن يعيدون وصايا الآخرين بل باولئك الذين اعادوا ما اعطاه السيد للايمان واستقوا من الحق نفسه . واذا جاءني احد ممن تبع الشيوخ نظرت في كلام الشيوخ مما قاله اندراوس او بطرس او فيليبوس او توما او يعقوب او يوحنا او متى او احد تلاميذ ربنا او ارستون او يوحنا الشيخ . فاني ما ظننت ان ما يستقى من الكتب يفيدني بقدر ما انقله عن الصوت الحي الباقي » (٢) . وهكذا فان بابياس لم يكتف بالنصوص الانجيلية المكتوبة بل لجأ الى التقليد الموروث وجعل من كتابه شيئاً اكثر من مجرد تفسير للانجيل .

ومما نقله افسابيوس القيصري عن مصنف بابياس ما تعريبه : « ان مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس دون بدقة ، ولكن بدون ترتيب ، كل ما وعاه من افعال السيد ولم يتبعه ولكنه كما قلت سابقاً ، تبع بطرس في ما بعد . وهذا علم

1) Irenaeus, Adv. Haer., 5 : 33

2) Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 39.

كما قضت الحاجة فلم يرتب تعاليم السيد . وبالتالي فان مرقس لم يخطئه في تدوين الامور كما وعاما . وذلك انه اهتم لامر واحد ألا 'يسقط شيئاً مما سمع والا يقول شيئاً كاذباً' (١) .

وهذه شهادة صريحة بقانونية انجيل مرقس تؤيد موقف الكنيسة التقليدية من هذا الانجيل . وشهد بابياس لانجيل متى . فهو يقول : « وجمع متى باللغة العبرية من كلمات « logia » يسوع . وترجمها كل حسب طاقته . وفي هذا ما يدل على ان نقل انجيل متى الى اليونانية بدأ في عصر بابياس او قبله وان هذا النقل كان لا يزال شفاهياً كل ينقل حسب طاقته » .

ولم يكن بابياس في نظر افسابيوس ، لودعياً ذكي المشاعر ، ولم يصدر كلامه من علم راسخ ، ولم يُرزق حظه من الثبوت . فهو يذكر يوحنا اولاً بين الرسل ثم خارجهم ويصدق اموراً نسبها الى فيليبوس وبنتيه النبيين الذين عاشوا في هيرابوليس ويدون امثالا غريبة نسبها الى السيد فال الى الزلل والزيف وتوهم انه سيكون للمسيح مملكة على الارض الف سنة بعد قيام الموتى (٢) .

Studies : Chapman, J., John the Presbyter and the Fourth Gospel, Oxford, (1911) ; Lawlor, H. J., Eusebius on Papias, Hermathena, 1922, 167 - 222; Larfeld, W., Das Zeugnis des Papias über die beiden Johannes von Ephesus, Neue Kirchliche Zeit., 1922, 410 - 512 ; Donovan, J., The Logia in Ancient and Recent Literature, Cambridge, (1924) ; Dix, D. J., The Use and Abuse of Papias on the Fourth Gospel, Theology, 1932, 8 - 20; Gry, L., Le Papias des belles promesses messianiques, Vivre et Penser, 1943 - 1944, 112 - 124 ; Bligh, J. F., The Prologue of Papias, Theol. St., Baltimore, 1952, 234 - 240.

رسالة برنابا : وهي ليست رسالة . فلا عنوان لها ولا نحية ، ولا خاتمة ولا امضاء . وانما هي درس ، على حد تعبير كاتبها ، في المعرفة الكاملة « gnosis » والايمان . وقد طُوِّبت على بايين أحدهما نظري والآخر عملي .

ويشمل الباب النظري سبعة عشر فصلا (١ - ١٧) ويبحث في العهد القديم وموقف اليهود من نصوصه . ويأخذ مؤلف هذا السفر على اليهود

1) Ibid.

2) Ibid. 3 : 39, (11 - 13).

والنصارى اليهودين استمساكهم بظاهر هذه النصوص وبمخضهم على فهم معانيها الحقيقية . والمعنى الحقيقي في نظره هو رمزي لا حرفي . فانه لا يطلب ذبائح دموية وانما يطلب قلوباً تائبة . وهو لا يأمر بختن الجسد بل العقل لتمكن من الوصول الى الحقيقة . وهو لا يحرم لحوم الحيوانات النجسة بل الخطايا التي ترمز اليها هذه الحيوانات . فالخنزير محرم لان هنالك بشراً يشابهونه . فانهم ينسبون اليه التي رعنهم بعد ان يملأوا بطونهم . والنسر والصقر والعقاب محررات لانها تمثل من يأكل خبزه اليومي بالسرقة والاثم بدلا من عرق الجبين (٩ و ١٠) . ولم يكن التاموس لليهود . فقد تلقاه موسى ولكنهم لم يستحقوه . وانما أعد للمسيحيين منذ البدء . واذا كان موسى قد تلقاه فانه لم يكن الا خادماً . اما نحن فاننا تسلمناه من السيد نفسه لاننا اهل الميراث ولان السيد تألم لاجلنا (١٤ : ٤) . وتفسير اليهود ليس من الله وانما هو من فعل الملاك الشرير الذي قادهم الى الضلال وجعل من عبادتهم ما شابه عبادة الوثنيين (١٦ : ٢) .

اما الفصول الباقية (١٨ - ٢٦) التي تؤلف الباب الثاني فانها ادبية اخلاقية من نوع ما جاء في الذبيذأخي . وهي تصف طريقي الفضيلة والرذيلة او النور والظلام وتعتمد الوصايا العشر . ووصف طريق الظلام فيها يقتصر على ذكر انواع منوعة من الرذائل والخطايا .

والمسيح في هذه الرسالة مولود من الآب قبل الدهور . وهو الذي خاطبه الله الآب عندما قال (٥ : ٥) : « فلنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا » ولو لم يصر انساناً لما تمكنا من مشاهدته لاجل خلاصنا . ومن يقدر ان يتفرس في الشمس ويحرق الى اشعتها يبصره ! والاستعانة بمثل الشمس على هذا الشكل ولهذا الغاية من اساليب المسيحيين الاسكندرانيين الاولين . ومما جاء في هذه الرسالة لتأييد سر التجسد قول صاحبها (٥ : ١١ - ١٣) : « ان ابن الله جاء في الجسد ليسد الحاجة التي نشأت عن اثم اولئك الذين اضطهدوا انبياءه حتى الموت ولانه اراد ان يتألم لاجلنا » .

وبالمعمودية في الفصلين السادس والحادي عشر يجددنا بمغفرة خطايانا ويغيرنا ليجعلنا كالأطفال فكأنه يخلقنا ثانية . فالأسفار تنص عنا حين تذكر كلام الآب الى الابن : « فلنصنع الانسان على مثالنا وصورتنا » . والمعمودية تجعل من خلائق الله هياكل للروح القدس (١٦ : ١ - ٨) : « لقد اخطأ اليهود في انهم هولوا على البيت لا على الله الذي خلقهم . فانهم قدسوه في الهيكل كما تفعل الامم . ولكن تعلموا كيف يتكلم الله فيجعل الهيكل باطلا لا قيمة له : من قاس السماوات بشبهه والارض بكفه ؟ أليس انا ؟ هكذا يقول الرب : السماء عرشي والارض موطىء قدمي . فأني بيت تبون لي ؟ فاعلموا اذاً ان رجاءهم باطل ! وقد قال ايضاً : ان الذين نقضوا هيكله هم الذين سيقيمونه . وهكذا جرى فانه بحروبهم نقض الهيكل على ايدي اعدائهم وعمال اعدائهم اقاموه . ولنتظر الان اذا كان من الممكن ان يكون هنالك هيكل لله ؟ نعم انه ممكن لانه مكتوب انه عند اكتمال الاسبوع يبني الهيكل بمجد باسم الرب ، واذا فهنالك هيكل ولكن كيف يبني باسم الرب ؟ سأبين ذلك . ان قلوبنا كانت قبل الايمان بالله لكاهيكل التي تبنى بالايدي ، فاسدة ضعيفة مملوءة اصناماً وشياطين يعمل فيها كل ما هو مخالف لارادة الله . ولكنها ستبنى باسم الرب لاننا بمغفرة خطايانا وباتكالنا على الله تجددنا واصبحنا كأننا خلقنا ثانية . ولذلك فان الله يسكن في بيتنا اي فينا » .

ويوجب صاحب هذه الرسالة حفظ الاحد لا السبت لانه هو يوم القيامة فالله قال لليهود (١٥ : ٨) : « رؤوس شهوركم وسبوتكم لا اطبقها » . وهذا يعني انه لا يقبل سبوت الزمن الخاص بل تلك التي حددها لانتهاء العالم ولاستقبال اليوم الثامن بدء العالم الآخر . وهكذا فاننا نحتفل باليوم الثامن الذي فيه قام المسيح من بين الاموات .

وقال كاتب الرسالة بالألفية « Chilioi » واعتبر ستة ايام الخلق ستة الاف سنة لان الف سنة لكيوم واحد في عيني الرب . فخاص الى القول بانه عند انقضاء هذه الآلاف الستة يجيء ابن الله لبيد الاشرار ويغير الشمس والقمر

والنجوم ويرتاح في اليوم السابع . وعندئذ يبلج سبت المملكة الالفة
(١٥ : ١ - ٩) .

صاحب الرسالة : ولا يرد اسم برنابا في هذه الرسالة وليس فيها ما يشير
الى انها رسولية . ولكن التقليد نسبها منذ امد بعيد الى برنابا الرسول رفيق بولس
ومعاونه في العمل . وناسخ المخطوط الاصل « *codex* » السينائي السذي يعود الى
القرن الرابع اعتبرها من كتب العهد الجديد القانونية وأثبت نصها بعد سفر
الرؤيا . واقتبس اقليمس الاسكندري من نصها ونسبها الى برنابا . وكذلك
اوريجانس فانه اعتبرها من الاسفار المقدسة . اما افسايوس القيصري فانه صنفها
بين الكتب المختلف في امرها . ثم جاء ابرونيوموس فاعتبرها من كتب الابوكريفة .

ويلاحظ ان صاحب هذا السفر يكره اليهود وكل ما يمت اليهم بصلة
وانه يكاد ينهذ العهد القديم . ولما كان برنابا رفيق بولس وكان بولس يحترم
الناموس فانه يستبعد ، والحالة هذه ، ان يكون برنابا قد كتب هذه الرسالة .
ويجب الا يغيب عن البال ان هذه الرسالة كتبت بعد خراب اوروشليم كما يتضح
من محتويات فصلها السادس عشر .

الزمان والمكان : ويجوز الافتراض ان هذه الرسالة كتبت في الاسكندرية
لتعلق صاحبها بتأويل النصوص على طريقة فيلون الاسكندري الفيلسوف اليهودي .
ويختلف رجال الاختصاص في تعيين زمن كتابتها . فأدولف هرنك يرى في
الاشارة الى اعادة بناء الهيكل على ايدي عمال الاعداء الواردة في الفصل السادس
عشر (٣ : ٤) دليلا ان الرسالة كتبت في اثناء بناء هيكل يوبيتر في اوروشليم في
عهد اديانوس الامبراطور (١١٧ : ١٣٨) . ويرى زميله فرنسيس فونك
« *Funk* » في ما جاء في الفصل الرابع (٤ : ٥) من هذه الرسالة نقلا عن سفر
دانيال (٧ : ٢٤ و ٧ : ٧ - ٨) ان الملك الحادي عشر هو الامبراطور نروه
« *Nerva* » (٩٦ : ٩٨) لانه هو الملك الرابع الذي اخضع الملوك الثلاثة
وسباسيانوس وطيطس ودوميتيانوس . ويرى ليتزمان « *Litzmann* » ان الاشارة

هي الى خراب الهيكل الثاني في اثناء ثورة بن كوزبة في السنة ١٣٨ . والاشارة الى طريق النور وطريق الظلام لا تلزم القول بأن صاحب هذه الرسالة اخذ عن الديقياخي وصنف بعدها . فقد يعتمد الاثنان في هذا الموضوع مرجعاً واحداً سبقها في الزمن .

Text : Codex Sinaiticus; Codex Hierosolymitanus, (1056, Jerusa lem); Codex Vaticanus graec., 859, (XI Cent.)

Text and Trans : Klauser, Th., (Florilegium Patristicum), Bonn, (1940); Kleist, J. A., (Ancient Christ. Writers), Westminster, (1948).

Studies : Williams, A. L., The Date of the Epistle of Barnabas, Jr. Theol. St., 1933, 337 - 346; Lietzmann, H., The Beginnings of the Christian Church, N. Y., (1937), 289 - 294; Meinhold, P., Gesch. und Exegese im Barnabasbrief, Zeit. fur Kirchengesch., 1940, 255 - 303.

* * *

الفصل الرابع

كتاب الراعي لهرماس

هرماس : جاء في القانون الموراتوري الذي يعود الى القرن الثاني ان هرماس صاحب كتاب الراعي هو اخو بيبوس الاول اسقف رومة (١٤٠ - ١٥٠). وارتأى اوريجناس في النصف الاول من القرن الثالث ان صاحب هذا الكتاب هو هرماس الذي ذكره بولس الرسول في رسالته الى اهل رومة (١٦ : ١٤) (١).

ويقول صاحب كتاب الراعي عن نفسه انه كان عبداً رقيقاً وانه بيع في رومة لسيدة رومانية اسمها رودة « Rhoda » فأطلقت سبيله - فتعاطى الزراعة والتجارة فأثرى . وتزوج من امرأة ثرارة واغفل امر عائلته فانهمك اولاده في المعاصي . فلما حدث الاضطهاد استمسك هو وامرأته بالايمان اما اولاده فانكروه واضاع ثروته ونحس في دينه فألف كتابه « الراعي » ليدعو الخطاة الى التوبة . وقال في الرؤيا الثانية (٤ : ٣) ان الكنيسة امرته ان يعد نسختين عما رأى وان يضع احدهما تحت تصرف اقليمس ليرسلها الى المدن النائية .

واقليمس الذي اشار اليه صاحب كتاب الراعي هو اسقف رومة (٩٠ - ١٠٠) صاحب الرسالة الى اهل كورنثوس . وبيبوس الاول اخو هرماس الذي ورد اسمه في القانون الموراتوري لم يرعَ كنيسة رومة قبل السنة ١٤٠ فأى القولين هو الصحيح؟ وهنا لا بد من اعادة النظر في كتاب الراعي نفسه والاستعانة بالدليل الداخلي لتثبت من وقوع التناقض لان ما يظهر من التناقض لاول وهلة قد يتلاشى لدى التدقيق والتحقيق . ويلاحظ لهذه المناسبة ان النص لا يعود بحملته الى زمن واحد بل الى فترتين مختلفتين . ولذلك يجوز الافتراض ان التأليف بدأ

1) Origenes, Comment. in Rom., 10 : 31.

في زمن رئاسة اقليمس وانتهى في عهد بيوس (١) .

ويجوز القول ان هرماس كان تقياً متمسكاً بالايمان غير مدرب في امور العقيدة سليم النية حسن الطوية . وانه لم يكن كاتباً اديباً فان عبارته اليونانية ركيكة واسلوبه عقيم خالٍ من الحذاقة .

الراعي : وكتاب الراعي « O Poimen » مقسم في ظاهره الى ثلاثة اقسام ، الى خمس رؤى واثنتي عشرة وصية وعشرة امثال واستعارات . ومع ان هذا هو التقسيم الذي وضعه المؤلف نفسه فان المنطق السليم يقضي باعتبار كتاب الراعي مؤلفاً من قسمين رئيسين الرؤى والوصايا .

وتحلّ الرؤى على هرماس بواسطة امرأة مسنة جليلة هي الكنيسة . ثم تتخلّى هذه عن شيخوختها تدريجياً لتظهر في النهاية عروساً لاثناً بالمسيح . وتبدأ الرؤيا الاولى بخطيئة فكرية اقضت مضجع هرماس . فتظهر السيدة الجليلة وتحضه على التوبة عن خطاياہ وخطايا عائلته . وتظهر هذه السيدة في الرؤيا الثانية فتقدم له كتيباً وتفرض استنساخه وترويجه . والكتيب يحض على التوبة وينبئ باضطهاد قريب . وتطل هذه السيدة نفسها على هرماس في الرؤيا الثالثة لترهبه برجاء لا يزال في طور البناء فتنين مصر النصرانية التي ستصبح في وقت قريب الكنيسة المثلّي . وكما ان كل حجر غير صالح للبناء يرفض كذلك فان كل خاطيء لا يتوب سيمنع عن الاشتراك في الكنيسة . ولا بد ، والحالة هذه ، من التوبة فوراً لان الوقت محدد تحديداً . وفي الرؤيا الرابعة تنين قبيح مرعب يرمز الى الاخطار والاضطهادات المحدقة ولكنه لا يؤذي المؤمن الثابت في الايمان . ووراء التنين الكنيسة في هيئة عروس جميلة رمز الهناء والسعادة للمؤمنين وضمان قبولهم في الكنيسة الخالدة في المستقبل . ويظهر في الرؤيا الخامسة ملاك التوبة في ثوب راعٍ يدبر امور التوبة ويضمن نتائجها ويعلن الوصايا الواجب حفظها .

والوصايا تتضمن التعاليم المسيحية التي يجب تطبيقها . وهي اثنتا عشرة :

1) Quasten, J., Patrology, I, 92 - 93 ; Camelot, Th., « Hermas », Catholisme, V, cols. 667 - 669.

(١) ايمان وخوف وعفة (٢) بساطة وبراءة (٣) صدق وامانة (٤) طهارة وسلوك حسن في حالتي الزواج والتمل (٥) صبر ورباطة جأش (٦) من يجب تصديقه ومن يجب اهماله (٧) من نخشى ومن لا نخشى والاشارة الى الله والشيطان (٨) ما نفعل وتجنب (٩) الشك (١٠) الكآبة والتشاؤم (١١) الانبياء الكذبة (١٢) استئصال الشر من القلب واستبداله بالصالح والفرح .

والامثال الخمسة الاولى من نوع الوصايا . فقد جاء في المثل الاول :
« انكم تعلمون ، يا خدام الله ، انكم تقيمون في الغربة وان بلدكم بعيد عن هذا الذي تقطنون . فاذا كنتم تعلمون اين مقركم فلماذا تقتنون الاراضي وتكدسون المساكن ؟ ان من يستعد للقامة في هذا البلد لا يمكنه الرجوع الى وطنه فبدلا من ابيع الاراضي اشترى الانفس الحزينة ، كل قدر استطاعته ، وافتقدوا الارامل واليتامى وانفقوا ما رزقكم الله في هذا السبيل ، في هذا النوع من الاراضي والمساكن . وفي المثل الثاني استعارة من تعاون الكرمه وشجرة الدردار ووصية للاغنياء بوجوب مساعدة المعوزين لانهم يصلون لاجلهم . والاغنياء والفقراء في المثل الثالث كاشجار الغاب في فصل الشتاء لا فرق بين غضها وضامرها فاغصان الاشجار جميعها مغطاة بالثلوج . والعالم الآتي ، في المثل الرابع ، لكالغاب في الصيف يظهر الفرق فيه بوضوح بين الاشجار الحية والاشجار اليابسة . والصوم في المثل الخامس اصلاح داخلي وتطبيق لكلام الله وصدقة وتصدق . وطعام المؤمن في اثناء الصوم خبز وماء فقط وما يتوفر من مال ينفق على الفقراء . والمثل السادس حوار بين ملاك الشره والخداع وملاك القصاص والعقاب في ثوبي راعيين . ويتوسل هرماس في المثل السابع الى ملاك القصاص والعقاب ليرفع عنه العذاب فيحضره على الصبر ويقول له انه يتعذب لما ارتكبه افراد عائلته من خطايا . والمثل الثامن مثل اغصان الصفصاف المقطوعة الضامرة التي اذا غرست في الارض ورطبت تعود الى الحياة الزاهرة . وهذا هو شأن الذين يفصلون عن الكنيسة لخطيئة مميتة فانهم بالتوبة الصادقة والنعمة التي نحل بواسطه الكنيسة يعودون الى الحياة ويعود هرماس في المثل التاسع الى البرج الذي يشيد بالحجارة الصالحة

بالمؤمنين الصالحين، فيؤجل اكمال التشييد ليفسح المجال للخطأة بتوبة صادقة . ويعود ملاك القصاص والعقاب ، في المثل العاشر ، فينبه هرماس الى خطأه ويوجب عليه اصلاح عائلته ودعوة الجميع الى التوبة .

وكتاب الراعي غزير المادة جُمّ الفائدة لمؤرخ الكنيسة في النصف الاول من القرن الثاني . فاننا نلتقي فيه بجميع طبقات المسيحيين ، بالصالحين والاشرار . فهناك اساقفة وكهنة وشمامسة اتقياء امناء . وهناك ايضاً كهنة مهملون طامعون وشمامسة اكلوا اموال الارامل واليتامى . وفيه يهر نور الشهداء الثابتين في الايمان كما ينبو البصر عن الجاحدين المجدفين وفيه المسيحي المخلص والمرائي والغني الذي لا يكثرث للفقراء والمؤمن الحقيقي الذي يبذل بسخاء . واهمال بعض المسيحيين وطمعهم واستمساكهم بحطام الدنيا ينم، في رأي البعض، عن مرورهم في فترة من السكينة والطمأنينة عقبها فجأة اضطهاد شديد وجحود وشايات . وهي ظروف تتفق وما نعلمه عن عصر تريانوس في النصف الاول من القرن الثاني . وفي هذا كله دليل على ما يذهب اليه البعض من وجوب التوفيق بين القول مع نص الراعي انه صنف في عهد اقليمس اسقف رومه (٩٠ - ١٠٠) وبين ما جاء في القانون الموراتوري من ان هرماس هو اخو بيوس الذي رعى كنيسة رومة من السنة ١٤٠ وحتى السنة ١٥٠ .

هرماس والعقيدة : واول ما يلفت نظر رجال اللاهوت في كتاب الراعي موقف صاحبه من التوبة . فقد جاء في الوصية الرابعة في عرض الحوار بين هرماس وبين ملاك التوبة ما يلي : « فقلت لقد سمعت من بعض المعلمين انه لا توبة بعد » التغطيس « وغفران الخطايا السابقة فقال لي لقد احسنت السمع فالصحيح هو كما سمعت . يجب على من ينال غفران الخطايا الا يقع في الخطيئة مرة ثانية وان يبقى طاهراً . ولكن بما أنك تبحث مجتهداً عن جميع الامور فاني سأوضح لك هذا ايضاً لالا عذر من سيؤمن في المستقبل ولا لارفع اللوم عن آمن بالسيد . فانه ليس لمن سبق وآمن او من سيؤمن قريباً توبة عن الخطايا بل غفران لخطاياهم السابقة . فالسيد حتم توبة على

من قبل الدعوة قبل هذه الايام لانه يعرف ما في القلوب ويعلم بالامور قبل حدوثها ولانه عرف ضعف الانسان ومكر الشيطان وان هذا سيبيء الى خدام الله ويفعل الشر معهم . وهكذا فانه لما كان السيد مملوءاً رأفة تحن على مخلقه واعطاني السلطة في امور هذه التوبة . ولكني اقول لك انه اذا طغى الشيطان احداً فاختطاً بعد قبول الدعوة العظيمة المقدسة فان لهذا توبة واحدة . واذا وقع في الخطيئة مرة بعد اخرى وتاب فان ذلك لا ينفعه لانه يكاد لا يعيش بعد ذلك . فقلت له لقد نلتُ الحياة بساع هذه الامور بدقة منك فاني اعلم الان اني سأخلص اذا امتنعت عن اضافة خطايا جديدة الى خطاياي السابقة . فقال انك ستخلص وكذلك كل من يفعل هذه الامور » .

ويلاحظ هنا ان هرماس رد في هذا الحوار على من علم ان لا خلاص لمن يرتكب خطيئة مميتة بعد « التغطيس » اي المعمودية وانه انذر المسيحيين بوجوب اغتنام آخر فرصة للتوبة وانه لم يدع انه هو اول من افسح المجال للتوبة بعد المعمودية . ويلاحظ ايضاً ان باب هذه التوبة في عرف هرماس كان مفتوحاً لجميع الخطاة حتى الجاحدين منهم وانه اوجب التوبة فوراً وربطها بالاصلاح الفوري لا بل جعله هدفها الاسمي . وقال ان هذا الاصلاح الفوري لا يتم الا بالتقديس على يد الكنيسة لينال التائب نعمة الروح القدس .

ويرتاب العلماء الباحثون في موقف هرماس من المسيح ومن الثالوث الاقدس . فهو لا يشير الى « الكلمة » ولا يذكر الاسم يسوع المسيح بل يدعو السيد ابن الله او السيد ويقف عند هذا الحد . ومما يدعو الى الشك في موقفه من المسيح والثالوث الاقدس قول ملاك التوبة له في المثل التاسع : « اني اريد ان ابين ما أظهره لك الروح القدس الذي كلمك باسم الكنيسة لان هذا الروح هو ابن الله » . وهكذا فيكون الروح القدس هو ابن الله في نظر هرماس وتكون علاقة الله بالروح القدس علاقة الاب بالابن . وما هو اهم من هذا هو ما جاء في المثل الخامس : « ان الله جعل الروح القدس ، الموجود قبل الدهور الذي خلق كل شيء ، يسكن في جسد انتقاه هو نفسه ، وهذا الجسد الذي سكن فيه

الروح القدس خدّم الروح القدس بطهارة وقداصة كاملتين دون ان يلوث الروح بشيء . وبعد ان سلك هذا الجسد بهذا المقدار من الصيانة والطهارة ، وبعد ان عاون الروح وعمل معه مظهراً قوة وشجاعة ، جعله الله شريكاً للروح القدس . فان سلوكه أمر الله لانه لم يتدنس وهو حامل الروح القدس على الارض . ثم شاور الله ابنه وملائكته الاما جد في امر هذا الجسد الذي خدّم الروح بلا عار ليفسح له مكاناً للسكنى ولكي لا يفقد جزءا خدامته . وهنالك جزءا لكل جسد يسكن فيه الروح القدس ويبقى بلا دنس . وهكذا فيكون الثالث في نظر هرماس مؤلفاً من الله الآب وشخص الهي ثانٍ هو الروح القدس الذي هو ابن الله ومن المخلص الذي جعل شريكاً للروح القدس جزءا المستحق .

والكنيسة في كتاب الراعي هي اولى المخلوقات ولم يخلق العالم الا لاجلها . فقد جاء في الرؤيا الثانية ما تعريبه : « ورأيت ، ايها الاخوة ، بينما كنت نائماً شاباً جميلاً جداً وسمعته يقول لي : من هي ، في رأيك ، هذه السيدة المسنة التي سلمت لك الكتاب ؟ فقلت السبلة » *Sybilla* . فقال لقد اخطأت فهمي ليست السبلة . من هي اذن ؟ فقال هي الكنيسة . فقلت ولماذا هي سيدة مسنة . فقال لانها اولى المخلوقات ولاجلها وجد العالم . والكنيسة في الرؤيا الثالثة والمثل الثامن في برج يشيد من حجارة منتقاة انتقاء . فهي والحالة هذه ليست الكنيسة في العالم التي يشترك فيها الصالح والطالح وانما هي الكنيسة الخالدة المنتصرة المؤسسة على « صخر » هو ابن الله .

وجاء في الرؤيا الثالثة عن المعمودية ما يلي : « واسمع الان لماذا بُني البرج على المياه . لان حياتك خلصت وستخلص بالماء . والبرج أسس باسم الله وبأمره . وهو محفوظ بقوة المعلم غير المنظورة » . وجاء ايضاً في المثل التاسع : « وقلت لماذا يا سيد جاءت الحجارة من العمق ووضعت في محلاتها لبناء البرج بعد ان حملت هذه الارواح ؟ فأجاب كان من الضروري لهم ان يصعدوا في الماء ليحيوا لانه لا يمكن لهم ان يدخلوا ملكوت الله وهم معرضون للموت كما كانوا في حياتهم السابقة . وهؤلاء الذين رقدوا ختموا هم ايضاً بخاتم ابن الله ودخلوا في

ملكوت الله . لانه قبل ان يحمل الانسان اسم ابن الله يكون ميتاً ولكنه عندما يتمم بالخاتم ينال الحياة ويخلص من الموت . والخاتم هو الماء . فهم ينزلون الى الماء امواتاً ولكنهم يصعدون احياء . وهؤلاء ايضاً سمعوا الكرز بالخاتم فاستعانوا به ليدخلوا ملكوت الله . فقلت فلماذا يا سيدي صعد الحجارة الاربعون من العمق مع انهم كانوا قد تناولوا هذا الخاتم سابقاً ؟ فقال لان هؤلاء الرسل والمعلمين الذين كرزوا باسم ابن الله وماتوا باسمه والايمان به بشروا من مات قبلهم واعطوهم خاتم التبشير . وهكذا فانهم نزلوا معهم في المياه وصعدوا معهم . ولكن هؤلاء نزلوا احياء وصعدوا احياء . اما اولئك الذين رقدوا من قبل فانهم نزلوا امواتاً ولكنهم صعدوا احياء . وبواسطة اولئك نال هؤلاء الحياة ومعرفة اسم ابن الله . ولهذا السبب صعدوا مع اولئك واستعملوا للتشديد بدون نحت لانهم ماتوا بالتقوى والطهارة ولم ينقصهم سوى الخاتم » . وهكذا فان المعمودية كانت ضرورية للخلاص في نظر هرماس الى حد ان الرسل والمعلمين نزلوا بعد الموت الى الجحيم ليعمدوا الاتقياء الذين ماتوا قبل الدعوة .

هرماس والاعمال والاخلاق : ويفرق هرماس في كتابه الراعي بين الوصية والنصيحة بين الاعمال التي يجب القيام بها وبين التبرع بغيرها . فالملك يقول في المثل الخامس : « ساين لك وصاياي . واذا تبرعت باكثر منها نلت مجداً اعظم وحظاً اوفر عند الله » . ومن اعمال التبرع الصوم والتبتل والاستشهاد .

« ولكل انسان ملاكان ملاك الحق والملاك الشر . وملاك الحق انيس متواضع وديع لطيف . فاذا ما حل في قلبك كلمك فوراً بالتقوى والطهارة والقداسة ورباطة الجأش وكل عمل صالح وفضيلة مجيدة . وعندما تدخل هذه الى قلبك فاعلم ان ملاك الحق معك وثق به وبأعماله . وانظر الآن الى اعمال ملاك الشر . فهو قبل كل شيء ، عنيف صارم بغوض احمق واعماله شريرة تهلك خدام الله . فعندما يدخل الى قلبك اعرفه من اعماله » . هذا بعض ما جاء في الوصية السادسة . وجاء في الوصية الخامسة انه عندما تحل هذه الارواح في وعاء واحد مع الروح القدس يطفح الوعاء فتخرج منه روح الرقة والعطف والحنان فيصبح

الانسان بلا تقوى ويمسي غير منتظم في اعماله تتجاذبه الارواح الشريرة فلا يبصر الفضيلة .

ويقول هرماس في موضوع الزنى انه على الزوج ان يذبذ زوجته اذا وجدها زانية غير ثابتة . وعليه الا يتزوج من غيرها ما دامت في قيد الحياة . اما اذا ثابت واصطلحت فعليه ان يقبلها ثانية (الوصية الرابعة) . ويسمح هرماس بالزواج مرة ثانية فيخالف في ذلك عدداً من المعلمين الاولين . فقد جاء في هذه الوصية نفسها ما يلي . « فقلت واذا ماتت يا سيدي زوجة او زوج وتزوج الباقي في قيد الحياة فهل يخطيء ؟ فأجاب لا يخطيء ولكنه اذا بقي بدون زواج نال شرفاً كبيراً ومجداً عظيماً امام السيد » .

وذكر هرماس في الرؤيا الثالثة سبع فضائل هي الايمان وضبط النفس وسلامة الطوية والمعرفة والبراءة والاحترام والمحبة . ورمز اليها بنساء سبع فكان لهذه الرموز اثر شديد في تطور الفن المسيحي .

الراعي وكتب التلاوة : واعتبر اورييجانس وترتليانوس وايريناوس هرماس نبياً ملهماً وذكروا كتابه الراعي بين الاسفار المقدسة . ولاقى هذا الكتاب رواجاً في الاوساط الكنسية الشرقية واعتبر مفيداً للموعوظين فأمرى أحد كتب التلاوة . ومن هنا وروده في الكودكس السينائي بعد كتب العهد الجديد .

نسخ الراعي الخطية : واقدم نسخ هذا الكتاب هتامات جامعة ميشيغان *Michigan* « البردية . وهي تعود الى اواخر القرن الثالث وفيها شيء من المثلين الثاني والخامس ومن الوصية الثانية . والمخطوط الاصل السينائي *« Codex Sinaiticus »* الذي يعود الى القرن الرابع يتضمن في ملحقات العهد الجديد الربع الاول من كتاب الراعي وحتى الوصية الرابعة . وهناك هتامات بردية اخرى لدى كلية امرست *« Amherst »* الاميريكية وفي مكتبة برلين العمومية . ولدينا النص بكامله في ترجمتين لاتينيتين وترجمة حبشية .

Text and Trans : Tischendorf, C., *Cod. Sinait.*, (1856) ; Faber, J., *Versio Vulgata*, Paris, (1513) ; Dressel, A. R. M., *Versio Palatina*, Leipzig, (1857) ; Bonner, C., *A Papyrus Cod. of the Shepherd of Hermas*, (Univ. of Mich. Stud.) 1934; Taylor, C., *The Shepherd of Hermas*, 2 vols., London, (1903 - 1906).

Studies : Baumeister, A., *Die Ethik des Pastor Hermae*, Freiburg, (1912) ; Alès, A. de, *Etude sur les origines de la pénitence chrét.*, Paris, (1914), 52 - 113 ; Wilson, W. J., *The Career of the Prophet Hermas*, *Harv. Theol Rev.*, 1927, 21 - 62 ; Schlaeger, G., *Der Hirt des Hermas eine ursprünglich Judische Schrift*, *Nieuw Theol. Tijdschrift*, 1927, 327 - 342 ; Riddle, D. W., *The Messages of the Shepherd of Hermas*, *Tourn. of Religion*, 1927, 561 - 577 ; Ruwet, J., *Les Antilegomena dans les œuvres d'Origène*, *Biblica*, 1942, 18 - 42.

• • •

الفصل الخامس

تعليم الرسل الاثني عشر

العنوان : ومن اهم مخلفات النصف الاول من القرن الثاني تعليم الرسل الاثني عشر . وهو يعرف في الاوساط العلمية باللفظ اليوناني « *Didache* » الذي اخي ومعناه التعليم وذلك للتفريق بين التعليم والوعظ « *Kerygma* » . واسم هذا الكتاب الكامل « تعليم الرب للامم بواسطة الرسل الاثني عشر » .

المحتويات : ويتألف هذا الكتاب من ستة عشر فصلا . ويجوز تقسيده الى قسمين رئيسيين : التعاليم الطقسية في الفصول العشرة الاولى وقوانين الانضباط في الفصول الحادي عشر الى الخامس عشر . والفصل السادس عشر الاخير خاتمة تبحث في مجيء المسيح الثاني « *Parousia* » وفيما يتوجب عن ذلك من اعمال .

والفصول الستة الاولى تبحث في كيفية تعليم الموعوظين فتبدأ هكذا : « يوجد طريقان واحد للحياة وواحد للموت . وبين الاثنين فرق عظيم . اما طريق الحياة فهذا هو : اولاً ان تحب الله مبدعك ثانياً قريبك كنفسك . وكل ما لا تريد ان يحدث معك لا تفعله بالآخر . اما تعليم هذه الكلمات فهو هذا : باركوا لاعدائكم وصلوا لاجل اعدائكم وصوموا لاجل مضطهديكم لانه اي فضل لكم ان احببتم محبيكم » . ويبدأ الفصل الخامس هكذا : « اما طريق الموت فهذا : هو قبل كل شيء شديد وملؤه لعنة . هنا قتل فسق شهوات زنى سرقات عبادة اصنام سحر تسميم خطف شهادة زور مراياة مداينة خداع كبرياء رداءة خيلاء شراة بذاءة حسد قحة تشامخ مجحد فارغ . وهنا مضطهدو الصالحين ، مبغضو الحقيقة ، محبو الكذب ، منكرو المكافاة على البر غير الملتصقين بالخير ولا بالحكم العادل ... نحرسوا ايها الاولاد من جميع هؤلاء » . والقول بطريقتين لتعليم

الموهوظين قول هليئي شاع في القرون الاولى قبل المسيح وبعده في الاوساط اليهودية لتهديب الداخلين في دين اليهود .

وجاء في المعمودية في الفصل السابع ما يلي : « اما ما يختص بالمعمودية فعمدوا هكذا : بعد ان تعلموا قبلا كل هذا عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس في ماء حي . فان لم يكن عندك ماء حي عمد في ماء آخر . وان لم تستطع في ماء بارد في دافئ . وان لم يكن لديك كلاهما فصب الماء على الرأس ثلاثاً باسم الاب والابن والروح القدس . وعلى المعمد والمتعمد ان يصوما قبل المعمدية . والاصوام يجب الا تكون مع المرائين اي اليهود لانهم كانوا يصومون الاثنين والخميس بل في يومي الاربعاء والجمعة (٨ : ١) .

والفصل الثامن يبحث في الصلاة فيفرض ما يلي : « ولا تصلوا كالمرائين بل كما أمر الرب في انجيله . هكذا صلوا : ابانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ليأتي ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض . خبزنا الجوهري اعطنا اليوم واترك لنا دَينَتنا كما نترك نحن لمن لنا عليه . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك القوة والمجد الى الابد . هكذا صلوا ثلاث مرات في اليوم .

وفي الفصلين التاسع والعاشر اقدم الصلوات لممارسة سر الافخارستية : « اما بشأن الافخارستية فاشكروا هكذا : اولاً بشأن الكأس . نشكرك يا ابانا على العنب المقدس الذي لداود فتاك الذي عرفتنا به بواسطة يسوع فتاك لك المجد الى الابد . اما بشأن الخبز المكسور فقولوا : نشكرك يا ابانا على الحياة والمعرفة اللتين عرفتنا بهما بيسوع فتاك لك المجد الى الابد . وكما كان هذا الخبز المكسور متفرقاً على الجبال ثم اتحد في واحد هكذا لتتحد كنيستك من اطراف الارض الى ملكوتك لأن لك المجد والقوة بيسوع المسيح الى الابد . ولا يأكلن احد او يشربن من افخارستيتكم الا المتعمدون باسم الرب لأن الرب قال ايضاً بهذا الصدد لا تعطوا القدس للكلاب .

« وبعد الشبع اشكروا هكذا : نشكرك ايها الآب القدوس لأجل اسمك

المقدس لأجل اسمك الذي اسكنته في قلوبنا ولأجل المعرفة والايمان والخلود التي اهلتها لنا يسوع المسيح فتاك لك المجد الى الأبد .

« انت ايها السيد الضابط الكل صنعت الكل لأجل اسمك . انت اعطيت المأكل والمشرب للناس للتذوق ليشكروك . اما نحن فانعم علينا بالمأكل والمشرب الروحي والحياة الأبدية بواسطة فتاك . قبل كل شيء نشكرك لأنك قادر على كل شيء . لك المجد الى الأبد .

« اذكر يا رب كنيستك وانقلها من كل شر وكملمها في محبتك واجمعها من الرياح الأربعة مقدسة في ملكوتك الذي اعدته لها لأن لك القوة والمجد الى الأبد . لتأت النعمة وليعبر هذا العالم . اوصانا لابن داود . من كان قديساً فليقدم والا فليتب : ماران اتى . ومعناها بالآرامية : « تعال يا سيد » .

ويتضح من هذه الترتيبات كلها انها كانت طقوساً تمارس في مساء سبت النور لمناولة الموعوظين بعد اعتمادهم . اما ممارسة سر الافخارستية العادية في ايام الآحاد فقد جاء الكلام عنها في الفصل الرابع عشر . واليك النص نفسه :

« متى اجتمعتم سوية في يوم الرب اكسروا الخبز واشكروا بعد ان تعترفوا بخطاياكم لتكون ذبيحتكم « *thysia* » نقية . وكل من له خصام مع رفيقه لا يأتين معكم الى ان يتصالحا لكي لا تتدنس ذبيحتكم . في كل مكان يجب ان تقرب لي ذبيحة طاهرة لأنني انا ملك عظيم يقول الرب واسمي عجيب عند الشعوب » . ومما يلفت النظر في هذا انتقاء اللفظ ذبيحة في الكلام عن الافخارستية والرجوع الى ملاخي (١ : ١٠) .

وليس في هذه الديدأخي ما يوجب القول بنظام اسقني ملكي . فرؤساء الكنائس يدهون اساقفة وشمامسة . وليس هنالك اية اشارة الى الشيوخ او الكهنة ولا تعلم ما اذا كان اللفظ اسقف يشير اسقف الى متسلط او الى قس عادي . فقد جاء في الفصل الخامس عشر ما تعريبه بالضبط :

« انتخبوا لانفسكم اساقفة وشمامسة مستحقين الرب رجالا ودعاء غير محبي
الفضة حقيقيين مجربين ، لانهم هم ايضا يتمنون لكم خدمة الانبياء والمعلمين .
ولذا فلا تحتقروهم بل يجب ان تحترمهم مع الانبياء والمعلمين » .

وفي هذا الكلام ما يدل على ان الانبياء كانوا لا يزالون يلعبون دوراً هاماً
في حياة الجماعة . وقد جاء في تأييد هذا الاستنتاج في الفصل العاشر : « اما الانبياء
فاسمحوا لهم ان يشكروا بمقدار ما يريدون » . وجاء ايضا في الفصل الثالث عشر
« كل نبي حقيقي راغب في السكنى عندكم يستحق طعامه . ولهذا ليأخذ كل منكم
بواكير المعصرة والبيدر والثيران والنعاج واعطوها للانبياء ، لانهم رؤساء كهنتكم .
ولكن ان لم يكن عندكم نبياً فاعطوها للفقراء » . وجاء كذلك في الفصل الحادي
عشر : « وكل نبي متكلم بالروح لا تمتحنوه ولا تدينوه لان كل خطيئة تغفر
اما هذه الخطيئة فلا تغفر » .

والكنيسة في عرف الذيداخى واحدة مقدسة ورمز هذه الوحدة هو خبز
الافخارستية والصلاة لنجاتها ووحدتها واجبة . وقد اوردنا النصوص التي تؤيد
هذا الاستنتاج في عرض الكلام عن سر الافخارستية . فلترجع في محلها .

والفصل السادس عشر الاخير طافح بالتعلق بالمسيح وبانتظار مجيئه :
« تيقظوا لحياتكم ولا تكونن سرجكم مطفأة واحباؤكم محلولة ، بل كونوا مستعدين
لانكم لا تعرفون الساعة التي يأتي فيها ربنا . اجتمعوا معاً بتكرار باجشين في ما
يلزم لنفوسكم لان كل مدة ايمانكم لا تجديكم نفعاً ان لم تكونوا كاملين في الوقت
الاخير . لانه في الايام الاخيرة يكثر الانبياء الكذبة والمهلكون المفسدون .
وتتحول الخراف الى ذئاب وتنقلب الحبة الى بغض . لانه متى تقوى الائم يبغض
الناس بعضهم بعضاً ويضطهدون ويسلمون بعضهم بعضاً . وحينئذ يظهر مجرب
العالم مثل ابن الله ويصنع آيات وعجائب . وتدفع الارض لديه ويفعل آثاماً لم يكن
مثلاً ابداً منذ الدهر . حينئذ تمر الخليقة البشرية في نار الاختبار . ويعثر كثيرون
ويهلكون . اما الثابتون في ايمانهم فيخلصون من لعنته . وحينئذ تظهر آيات الحق

اولا آية فتح السماء ثم آية صوت البوق وثالثاً قيامة الاموات . ولكن ليس الجميع بل كما قبل ويأتي الرب وجميع القديسين معه وحينئذ يعاين العالم الرب آتياً على سحب السماء .

الزمان والمكان : ونجهل الزمان الذي صنف فيه هذه الرسالة وليس في متنها اي نص صريح يعين المكان الذي دوت فيه ولا نعرف اسم الشخص الذي جمع موادها ويوثقها . ولكننا نعلم ان اقليمس الاسكندري (١٥٠ - ٢١٥) دعا اللبناخي كتاباً مقدساً . وان افسايبوس القيصري (٢٦٠ - ٣٤٠) عرفها وذكرها في تاريخه (١) وان اثناسيوس الاسكندري (٢٩٦ - ٣٧٣) اشار اليها في احد رسائله (٢) فجعلها مع حكمة سليمان وحكمة صيراخ واستير وبهوديت وطوبيا من كتب التلاوة اللازمة لتثقيف الموعوظين . وفي هذا دليل كاف على انها صنف قبل اواخر القرن الثاني .

وفي مضمونها ما يشير الى قربها من عصر الرسل . فطقوسها في الفصول السابع الى العاشر بسيطة للغاية والمعمودية فيها لا تزال في المياه الجارية والانبياء لا يزالون يمارسون سر الافخارستية بأنفسهم ويتمتعون بامتيازات مهمة . ولكن هذا التذكير بأهمية الانبياء وحقوقهم وامتيازاتهم يرمي عن اجمال يوجب هذا التذكير . والتصور من لليهود والابتعاد عنهم يشير ان الى ان عهد الرسل قد انتهى . ولهذا فقد يكون من الصواب ان نعتبر اللبناخي من نتاج النصف الاول من القرن الثاني .

ويلاحظ في الصلوة الى شخصية المصنف ان نسق كتابته قريب من القبرية . وانه يدعو الانبياء رؤساء كهنة وانه يتكلم عن « بواكير » المحصولات وعن الأصوام اليهودية في يومي الاثنين والخميس وانه يحض على تلاوة الصلاة ثلاث مرات في اليوم كما عند اليهود وانه يعرف العهد القديم . فقد يكون ، والحالة هذه يهودياً متصباً . ويلاحظ ايضاً ان اللبناخي كانت شائعة في مصر وان

1) Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 25

2) Athanasius, Epist. fest., 39.

افسايوس ينقل اخبارها استناداً الى تعاليم الآباء الاسكندريين وان كلمات التمجيد الواردة في الصلاة الربانية وفي صلاة الافخارستية تقتصر على الكلمتين القوة والمجد بدون كلمة الملك . وهذا التمجيد كان شائعاً في مصر اكثر من سواها . ومن هنا قول بعض الباحثين ان المصنف كان مصرياً او ممن نشأ في مصر . وبعضهم يرى غير هذا فيجعل المصنف سورياً انطاكياً او اوروشليمياً .

نسخ الـ **الذيذاخي الخطية** : وفقد هذا الكتاب اهميته في العصور الوسطى ولم يلتفت فوطيوس اليه ولم يذكره في مكتبته الشهيرة . ثم انطمس نصه واعتبره علماء العصور الحديثة ضائعاً . وفي السنة ١٨٧٥ اعلن الطيب الذكر فيلوثيوس متروبوليت سيرون انه عثر في امطوش القبر المقدس في القسطنطينية على مجموعة خطية مؤلفة من ٢٤٠ صفحة مكتوبة على رق خطها مجهول اسمه لاوون في ١١ حزيران من السنة ١٠٥٦ بعد الميلاد، وان هذه المجموعة حوت سينوبسيس العهدين ليوحنا الذهبي الثم ورسالة برنابا ورسالة اقليمس الاول الى اهل كورنثوس وتعليم الرسل الاثني عشر ورسائل اغناطيوس المتوشح بالله . ودرس فيلوثيوس نص الـ **الذيذاخي** ونشره في السنة ١٨٨٣ قهافت العلماء على النص وطالعوه بشوق زائد وترجموه وعلقوا عليه كما يتضح من لائحة المراجع التالية . وعني الطيب الذكر اثناسيوس متروبوليت بصرى حوران بهذا النص فنشره تباعاً باليونانية والعربية في آن واحد في مجلة النعمة البطريكية الانطاكية ابتداءً من كانون الثاني سنة ١٩١٢ . ومخطوطة لاوون محفوظة الآن في مكتبة القبر المقدس في اوروشليم نفسها .

وقد حفظ شيء من الفصل الاول والثاني بنصه اليوناني على هتامة بردية وجدت في بهنسة « *Oxyrhynchus* » في مصر مع هتامات عديدة اخرى ابتداءً من السنة ١٨٩٧ وهي تعود الى القرن الرابع (١) . وهنالك ترجمة لاتينية لشيء من الفصلين الثاني والثالث تعود الى القرن الثالث (٢) وترجمة قبطية تعود الى القرن

1) Connolly, R. H., *New Fragments of the Didache*, Journ. Theol. Stud., 1924, 151 - 153.

2) *Codex Melk* ; *Codex Monac. lat.*, 6264.

الخامس مكتوبة على ورق البردي ومحفظة في المتحف البريطاني (٩٢٧) (١) .

Text : Harris, J.R., *The Teaching of the Twelve Apostles*, (With Facsimile of Ms.) London, (1887) ; Harnack A., *Die Lehre der 12 Apostel*, Leipzig, (1893) ; Lake, K., *The Apostolic Fathers*, London, (1930) .

Translations : Kleist, J.A., *Anc. Christ. Writers*, (1948), 3 - 25 ; Lilje, H., *Die Lehre der 12 Apostel*, Berlin, (1933) ; Hemmer, H., *Les Pères Apostoliques*, Paris, (1907).

Studies : Vokes, F. E., *The Riddle of the Didache*, London, (1938) ; Telfer, W., *The Didache and the Apostolic Synod of Antioch*, *J. th. St.*, 1939, 133 - 146, 258 - 271 ; Goodspeed, E.J., *Didache, Barnabas, and Doctrina*, *Anglican Theol. Rev.*, 1945, 228 - 247 ; Gibbins H. J., *The Problem of the Liturgical Section of the Didache*, *J. th. St.* 1935, 373 - 387 ; Dix, G., *Primitive Consecration Prayers, Theology, Lond.* 1938, 261 - 283 ; Poschmann, B., *Paenitentia Secunda*, Bonn, (1940), 88 - 97.

• • •

1) Horner, G., *A new Frag. of the Didache in Coptic*, *J. th. St.*, 1934, 225 - 231 ; Schmidt, C., *Das Koptische Didache - Fragment des Brit. Mus.* ZNW, 1925, 18 - 99.

الآباء المناضلون

خصَّ الآباء الرسوليون المؤمنين بعنايتهم فأيقظوا الضالين وأناروا النفوس وأنقذوا من الضلال وحصروا عملهم في داخل الكنيسة . ثم تعرض قطع الرب لتهم العامة من الوثنيين وانتقادات المثقفين وملاحقة اليهود واضطهاد السلطات . فانبرى للدفاع في القرن الثاني رهط من المثقفين المسيحيين الذين رأوا في دين المسيح « غاية ما يطمع فيه العقل من حقيقة ويصبو اليه القلب من فضيلة » .

ومن المثقفين الوثنيين الذين احتقروا النصرانية وازدروها لوقيانوس « *Logkianos* » السمساطي (١٢٠ - ٢٠٠) الحمامي فالخطيب السفسطاني المتجول فالفيلسوف . وأهم ما خلف في تحقير النصرانية كتابه موت برغرينوس « *De Morte Peregrini* » . وبرغرينوس هذا كان فيلسوفاً وثنياً فاهتدى وحبس لاجل ذلك . ثم جحد الايمان وأمسى كلياً . ولما طرد من رومة أم ائينة واحرق نفسه في اثناء دورة الالعب الاولومبية « ليكلل حياة مثالية بموت مثالي » . واتخذ برغرينوس من هذه الحوادث دليلاً على لطف المسيحيين وعلى سذاجتهم في آن واحد فوصف اهتمامهم ببرغرينوس في اثناء وجوده في الحبس وبذلهم بسخاء لاجله ثم استسخر من سذاجتهم متهمكاً مستخفاً (١) .

ومن هؤلاء أيضاً مركوس كورنيليوس فرونتو « *Fronto* » (١٠٠-١٦٦) الحمامي والخطيب النوميدي ، هذب الامبراطورين مركوس اوريليوس ولوكيوس ويروس « *Verus* » وقنصل افريقية فانه هو ايضاً ازدرى النصارى والنصرانية وتصدى لهذا الموضوع في خطبه (٢) .

واشهر هؤلاء المتهمجين على النصرانية كلسوس « *Celsus* » الافلاطوني الذي أعاد اول كتاب جدلي فلسفي ضد الدين الجديد . فأظهره في حوالي

1) Harmon, A. M., Lucian (Loeb Series), 8 vols. London, 1913 ff. ; Croiset, M., Lucien et la Pensée relig. de son temps, Paris, (1937).

2) Brock, M. D., Studies in Fronto and His Age, London (1911).

السنة ١٧٨ بعنوان كلمة الحق « Alethès Logos » فجعل من النصرانية كشكول خرافات وتعصب فاستوجب رد اوريجانوس « Contra Celsum » الشهير . ومع ان كتاب كلمة الحق قد ضاع فان معظمه وارد في رد اوريجانوس . ويستدل مما تبقى من نص هذا الكتاب ان كلوس وافق على عقيدة اللوغوس المسيحية واثني على مستوى المسيحيين الادبي العالي ولكنه اعترض على استنثار الكنيسة بكل ما هو حق واعتبر العجائب امراً محالاً واشتمأ من سري التجسد والفدا واستعان بالعهد القديم للرد على النصارى وجعل كلامه صادراً عن يهودي اسكندري (١) .

وكان من الطبيعي جداً الا يسكت النصارى عن هذا كله ولا سيما وانهم كانوا قد بدأوا يجتذبون الى دينهم رجالاً مثقفين مهذبين مندفعين . وتوجب على المناضلين منهم ، والحالة هذه ، ان يهدفوا الى امور ثلاثة : اولها الرد على من قال انهم يهددون سلامة الدولة ، وثانيها ان يظهروا خزعبلات الاديان الوثنية وانحطاط مستواها الادبي ، وثالثها ان يقرعوا حجج الفلاسفة بمثلها ليظهروا سمو السدين الجديد .

واشار المناضلون في توضيح موقف المسيحيين من الدولة الى سمو الخلق المسيحي ولا سيما غير المسيحيين وصراحتهم وعفتهم وترفعهم واكدوا ان الايمان الجديد ضروري لتوطيد سلطة الامبراطور وسيادة الدولة وللمحافظة على فلاح العالم ونجاحه . ثم انبروا للتنديد بالوثنية فكشفوا عن اساطير آلهتها وبينوا انها خرافات ينبذها العقل وانها تجر الى الانحطاط واكدوا ان المسيحيين وحدهم فهموا الله والكون فهماً صحيحاً . اما الفلاسفة فانهم اعتمدوا العقل المحدود وحده فجاءت استنتاجاتهم ناقصة وبالتالي بعيدة عن الحقيقة . والقول الحق هو عند النصارى لانهم تلقوه من الكلمة الذي صار جسداً بالمسيح . والنصرانية اذاً اسمى من الفلسفة اليونانية لانها الفلسفة الالهية .

وهكذا فان الآباء المناضلين هم اللاهوتيون الاولون لانهم سبقوا غيرهم الى البحث في « علم » الله . وقضت ظروف الرد على الفلاسفة بالاسراع في العمل فلم يحيطوا في أبحاثهم بجميع حقائق الوحي . ولكنهم لم يهللوا النصرانية ليردوا على

1) Chadwick, H. , Contra Celsum, Cambridge, (1953)

المتلهنين من رجال الفكر والفلسفة وانما ظلوا ابناء عصرهم في الاصطلاح والتعبير وفي الخبث الى الحرار على غرار علماء البيان اليوناني فبدأوا بتنصير الفكر الهليني واسلوبه .

ولم يحصر المناضلون عملهم في الرد على الوثنيين واليهود . فان بعضهم ردَّ على المراطقة واصحاب البدع النصرانية ولكن ردودهم ضاعت ففقدنا بضائعها مادة هامة جداً لفهم موقفهم من بعض نواحي العقيدة النصرانية . وهكذا فانه يتوجب على كل من يعنى بتاريخ العقيدة في القرن الثاني الا يلجأ الى سكوت ما تبقى من نصوص المناضلين فيجعل منه حجة للقول انهم قالوا بكذا ولم يقولوا كذا . ومن هذه الامور التي لم ترد الا ضئيلة في النصوص الباقية موقف المناضلين من شخص المسيح وفاعلية الروح القدس . ومنها امور اخرى ستوضح في تضايف الفصول التالية . واهم ما لجأوا اليه في ما تبقى من آثارهم ربط العهد الجديد بالعهد القديم بالنبوءات للقول بقدوم النصرانية وحادثة الفلسفة اليونانية وبالتالي بصحة تلك فساد هذه . واعظم ما جاء في دفاعهم قولهم بحرية الضمير وجعل هذه الحرية اساس كل دين حقيقي .

النصوص : وتعود معظم نصوص الآباء المناضلين الخطية الى مخطوط اصل أمر باعداده الحارث متروبوليت قيصريه فلسطين في السنة ٩١٤ . وهو في مكتبة باريز العمومية تحت الرقم « *Codex Parisinus gr. 451* » ومع انه اعد ليضم جميع النصوص حتى عهد افسابيوس اسقف قيصريه فلسطين فانه ظل ناقصاً فيما يظهر لانه لا يشمل مصنفات يوستينوس وثيوفيلوس وغيرهما . واهم المراجع المطبوعة التي تتضمن هذه النصوص هي :

Migne, Patr. Graeca, VI ; Otto, J.C. Th., Corpus apologetarum christianorum saeculi secundi, 9 Vols., Jena, 1847 - 1872 ; Goodspeed, E. J., Die ältesten Apologeten, Göttingen, (1914) ; Goodspeed, Index apologeticus sive clavis Iustini martyris operum aliorumque apologetarum pristinarum, Leipzig, (1912).

الفصل السادس

المناضلون والسلطات والوثنيون واليهود

كوادراتوس : وهو اول المناضلين فيما نعلم . وقد ذكره افسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي (٤ : ٣) فقال : « وبعد ان حكم تريانوس تسعة عشر عاماً ونصف عام تولى السيادة ايليوس ادريانوس . فوجه كوادراتوس اليه رسالة جعلها دفاعاً عن ديننا لان بعض الاشرار كانوا يحاولون ازعاج المسيحيين . ولا تزال هذه الرسالة موجودة عند الكثيرين من الاخوة . ولدينا نحن نسخة عنها . وفيها تظهر بوضوح قدرته العقلية واستقامة رأيه الرسولي . وهو يظهر قدم عهده بقوله فيها بالفاظه ما يلي : واعمال مخلصنا كانت دائمة ماثلة لانها حق . فالذين نالوا الشفاء والذين قاموا من الموت شوهوا ليس حينما نالوا الشفاء وقاموا فحسب بل انهم ظلوا دائماً موجودين ، في اثناء حياة المخلص وبعد ذهابه مدة طويلة من الزمن . وبعضهم ظل عائشاً حتى عصرنا » .

وهذا هو كل ما بقي من دفاع كودراتوس . واجتهاد البعض في هصرنا هذا وافترضهم ان رسائل اقليمس الكاذبة واعمال القديسة كاترينة السينائية وحوليات يوحنا ملالاس وقصة برلام ويواصف تتضمن اشياء من دفاع كودراتوس افتراض في غير محله . ونحن نستبعد ان يكون كودراتوس المناضل هو كودراتوس النبي تلميذ الرسل كما ارتأى افسابيوس المؤرخ (٣ : ٣٧) . ولا يعقل ان يكون كودراتوس كما ارتأى ايرونيμος في كتابه المشاهير (١٩) وفي رسالته (٧٠ : ٤) هو اسقف اثينة لان هذا عاصر الامبراطور مركوس اوريليوس . ولعله من اعيان آسية الصغرى وقد وجه رسالته الى الامبراطور ادريانوس في اثناء مروره في آسية الصغرى اما في السنة ١٢٣ - ١٢٤ واما في السنة ١٢٩ .

Studies : Harnack, A., Die Ueberlieferung der griechischen Apologeten, Texte und Untersuchungen, Leipzig, (1882), 100 - 109 ; Amann, E., Quadratus, Dict. Th. Cath., Vol. 13, Cols. 1429 - 1431 ; Harris, J. R., the Apology of Quadratus, Expository Times, 1921, 147 - 160 ; Idem, the Quest for Quadratus, ibid., 1924, 384 - 397 ; Kruger, Theol. Literaturzeitung, 1923, 431 ff.

ارستيدس الاثيني : واقدم ما حفظ وبقي من نصوص الآباء المناضلين
دفاع ارستيدس « Aristeides » الاثيني . فقد جاء في تاريخ افسابيوس القيصري
(٤ : ٣) بعد الكلام عن كودراتوس ان ارستيدس المؤمن الامين لدينا خلف ،
كما فعل كودراتوس ، دفاعاً عن الايمان وجهه الى ادريانوس . وجاء في مكان
اخر ان ارستيدس هذا كان فيلسوفاً من مدينة اثينة .

وظل العلماء المتأخرون يعتبرون نص هذا الدفاع ضائعاً حتى فاجأهم
رهبان الارمن المهتارين في البندقية في السنة ١٨٧٨ بنص ارمني يرقى الى القرن
العاشر بعد الميلاد ويحمل العنوان : « الى الامبراطور ادريانوس قيصر من الفيلسوف
الاثيني ارستيدس » . فأكب العلماء على درس هذا النص واعتبره معظمهم ترجمة
ارمنية للنص اليوناني المفقود . وفي السنة ١٨٨٩ عثر العالم الاميركي رندل هرس
« Rendel Harris » في دير القديسة كاترينة في سيناء على ترجمة صريانية كاملة
للنص نفسه . فتمكن القس العلامة الانكليزي يوسف روبنسن « Robinson » ان
النص الذي اعتبره العلماء ضائعاً كان لا يزال محفوظاً في شكل رواية دينية تحت
عنوان بلام وبواصف اعداها راهب ساباوي في فلسطين في القرن السابع وجعل
المدافع فيها عن الدين المسيحي فيلسوف وثني . ويرى رجال الاختصاص ان
الترجمة السينائية السريانية تعود الى منتصف القرن الرابع ولكنهم لا يزالون يجهلون
تاريخ الترجمة الارمنية . وفي السنة ١٩٢٤ نشر العلامة الالماني كرويفر « Kruger »
الفصول الخامس والسادس وبعض الخامس عشر عن بردية يونانية محفوظة في
المتحف البريطاني .

وعلى ضوء هذه المخلفات الباقية جميعها أعد العلماء النص الذي نعتمده
اليوم لدفاع هذا « المؤمن الامين » ارستيدس الفيلسوف . فهو يصف الله في

المقدمة باصطلاحات فلسفية رواقية ويقول انه عرف الخالق حافظ الكون بتأملاته في العالم في التألف بين اجزائه . ومع ان قيمة هذا التأمل والبحث فيه صغيرة فانه يميز تحديد الصفات بشكل سلمي على الاقل . وما تتوصل اليه بهذه الطريقة يجوز اعتباره محكاً لامتحان الاديان القديمة . وبصنف ارستيدس الخلق فيجعلهم اربعة : البرابرة واليونان واليهود والنصارى . فالبرابرة عبدوا العناصر الاربعة ولكن لا السموات ولا الارض ولا الماء ولا النار ولا الارياح ولا الشمس ولا القمر ولا الانسان نفسه تستحق الشرف الالهي لانها جميعها من صنائع الله . واليونانيون يعبدون آلهة لا يمكن ان تكون الهية لما يعترها من ضعف وعار . واليهود يستحقون الاحترام لطهارة رأيهم في الله وسمو مستواهم الادبي . ولكنهم اكرموا الملائكة اكثر من الله وآثروا مظاهر العبادة كالاختتان والصوم ، على جوهرها . والرأي الصحيح في الله هو عند المسيحيين وحدهم . فانهم يقولون بانه خالق صنع كل شيء بالابن الوحيد وبالروح القدس وغيره لا يعبدون . والدليل على انهم يعبدون الاله الاحد ظاهر في طهارة سيرتهم : فوصايا السيد يسوع المسيح نفسه مخفورة في قلوبهم . وهي التي يعملون بموجبها راجين قيامة الموتى في الدهر العتيد . وهم لا يزنون ولا ينافقون ولا يشهدون شهادة زور ولا يشتهون ما لغيرهم . يكرمون الوالدين ويحبون القريب . يحكمون بالحق ولا يفعلون للغير ما لا يريدون ان يفعل الغير بهم . يعزون الذين يسيئون اليهم ويصادقونهم . يتوقون لعمل الخير مع اعدائهم . وهم ودعاء لطفاء ويمتنعون عن كل علاقة غير شرعية وعن كل اثم وشر . ولا يحتمقون الارملة ولا يظلمون اليتيم . ومن عنده يعطي من ليس عنده بسرور . واذا رأوا غريباً آووه في بيوتهم وفرحوا به كانه اخ لهم . يدعون انفسهم الاخوة لا بالجسد بل بالروح . وهم على استعداد لتقديم حياتهم لاجل المسيح . يحفظون الوصايا بدون زيف ويعيشون بالتقوى والطهارة كما اوصاهم السيد المهم . وهم يقدمون الشكر له في كل ساعة لاجل المأكل والمشرب وعطاياه الاخرى . حقاً اذاً هذا هو الطريق الحق للسذي يقود من يسلك فيه الى الملكوت الابدي الذي وعد به المسيح في الحياة الآتية (١٥) .

ويسمى ارستيدس في دفاعه فينظر الى البشر نظرة شاملة ويعتبرهم وحدة واحدة ويشعر بأهمية الرسالة الجديدة فيرى في المسيحيين : على قلة عددهم : شعباً جديداً هدفه اخراج العالم من سبخة الدعارة والفساد : « لقد ضلت الامم جميعها وخدعت نفسها فسلكت سبل الظلام مترنحة كالسكارى . واني لو اثنى انها لم تبقَ كائنة الا بصلوات المسيحيين ونصرعاتهم » .

Text and Trans : Harris, J. R., The Apology of Aristides from a Syriac Ms. Preserved on Mt. Sinai Edited with an Introd. and Trans. With an Appendix Containing the Main Portion of the Orig. Greek Text by J. A. Robinson, Cambridge, (1893) ; Grenfell and Hunt, The Oxyrhynchus Papyri XV, Lond. (1922) ; Milne, H. J. M., A New Fragment of the Apology of Aristides. Journ. Th. St., 1924, 73 - 77.

Studies : Harris, J. R., Apology of Aristides, Its Doctrine and Ethics. Lond., (1891) ; Picard, M., L'Apologie d'Aristide, Paris, (1892) ; Wolff, R. L., the Apology of Aristides, a Re - examination, Harv. Th. Rev., 1937, 233 - 248.

ارسطون البلاوي : والنسبة هنا الى بلة « Pella » فلسطين الى احدى المدن الخمس ، الى خربة فعل الحالية التي لا تبعد كثيراً عن بيسان . وارسطون « Ariston » من أعيان النصف الاول من القرن الثاني نشأ او تعلم في الاسكندرية وصنف في حوالي السنة ١٤٠ دفاعاً عن النصرانية ضد تهجمات اليهود وانتقاداتهم ولعله اول من رد عليهم . وجاءت رسالته في شكل حوار بين ياسون « Jason » المسيحي المتهم وبين بابيسكون « Papiskon » اليهودي الاسكندري حول المسيح ومكانته في تاريخ اليهود .

وأشار كلوسوس في رسالته كلمة الحق الى مصنف ارسطون فأخذ على تفسيره الرمزي لنصوص العهد القديم في تأييد النصرانية . فرد عليه اوريجانوس (١) مؤيداً ارسطون مبيناً ان رسالته وجهت الى جمهور القراء وانه ليس فيها ما يثير حماس اي رجل واسع العقل رحيب الصدر . وما ذكره اوريجانوس ان ارسطون جعل ياسون يعود الى نبوات العهد القديم التي تشير الى المسيح المنتظر وبين كيف تمت جميعها بظهور

1) Contra Celsus, 4 : 52.

يسوع المسيح وكيف ان بابيسكون اقتنع في النهاية فاعترف ان المسيح هو ابن الله وطلب المعمودية . وقد ضاع نص ارسطون كما ضاعت ترجمته القديمة الى اللاتينية . وجاء لافسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي (٦:٤) ان ارسطون دون اخبار خراب اوروشليم في عهد ادريانوس في السنة ١٣٥ .

Pratten, B.P., Aristo of Pella, Ant. Nic. Fath. Vol. 8, 749 - 750 ; Goodspeed, E. J., Papius and Philo, Am. Journ. Th., 1900, 796 - 802; Hulén, A. B., the Dialogues with the Jews, Jour. Bib. Lit., 1932, 58 - 70 ; Williams, A. L., Adversus Judaeos, Cambridge, (1935), 28 - 30.

القديس يوستينوس : ولد في شكيم السامرة « *Flavia Neapolis* » في نابلس فلسطين من ابوين وثنيين في حوالي السنة ١٠٠ ونشأ وترعرع فيها . ثم طلب العلم على يد رواقى فأخفق هذا في تعليل وجود العلة الاولى فتركه يوستينوس وطرق باب مشائي فأصر هذا على دفع رسم التعاليم فوراً فاستغنى يوستينوس وراح يطلب العلم عند فيثاغوري فأوجب درس الموسيقى اولاً والفلك والهندسة . فلم يرض يوستينوس فلجأ الى افلاطوني وشرع في تفهم فلسفته فراقت له وأعجبته وكان لا يزال يتوق لمعرفة الخير الأعظم فصادف ، وهو يتمشى عند شاطئ البحر ، رجلاً شيخاً كلمه في ما كان يبحث عنه واقنعه ان الفلسفة الافلاطونية لا تروي ظمأه ثم لفت نظره الى الأنبياء مؤكداً انهم وحدهم اصحاب الحق . ثم غاب الشيخ واختفى . فتابر يوستينوس على قراءة النبوات والانجيل فوجد ضالته فيها وصار فيلسوفاً عن هذا الطريق ورغب الى كل من فكر تفكيره الا يميل عن هذا الطريق عن تعاليم المخلص . وبقيد يوستينوس في دفاعه الثاني (٢ : ١٢) انه كان يطرب ويتغنى في تعاليم افلاطون وكان يسمع القديح في المسيحيين . ولكن عندما رأى انهم لا يهابون الموت ولا غيره مما يثير الرعب استنتج انه لا يمكن ان يكونوا اشراراً او ممن يحبون الملذات . وهكذا فان سعيه الصادق للوصول الى الحقيقة وصلاته المتواضعة جعلاه في النهاية يقبل الايمان بالمسيح . وحين كشف عما حاكنه الارواح الشريرة حول تعاليم المسيحيين الالهية لتعيق الناس عن قبولها هزىء من اصحاب هذه الاكاذيب ومن الرأي العام

وصلّى وصعى بكل ما اوتي من قوة ليصبح مسيحياً .

وبعد دخول يوستينوس في النصرانية في افسس كرس حياته للدفاع عن الايمان فلبس عباءة الفلاسفة اليونانيين وشرع يتجول ويعلم . فحطت رحاله في رومة في عهد انطونيوس بيوس (١٣٨ - ١٦١) واسس فيها مدرسة له . ولزمه في هذه المدرسة واخذ عنه تتيانوس المناضل . وهزى به في رومة وقاومه مقاومة شديدة الفيلسوف كرسكنس « *Crescens* » الكبي . واستشهد القديس الفيلسوف في رومة في السنة ١٦٥ مع ستة من رفاقه المسيحيين . ونقلت اخبار استشهاده (١) عن ضبط قضائي رسمي فاعتبرت من اثبت اخبار الشهداء .

مصنفات يوستينوس : وصنف يوستينوس كثيراً ولكنه لم يبقَ من مصنفاته سوى دفاعه الاول والثاني وحواره مع تريفون اليهودي . وقد حفظت جميعها في مخطوطة واحدة هي نسخة باريز رقم ٤٥٠ التي لا ترقى الى ما قبل السنة ١٣٦٤ . وليس في اسلوب الفيلسوف كما جاء في هذا المخطوط ، ما يملك اعنة القلوب فانه غامض الطريقة قلق متقطع لا يجيد السبك ولا يحسن الصياغة ولكنه صريح جريء مخلص صادق يرغب في الوصول مع مناظره الى صعيد واحد . وهو اول كاتب مسيحي حاول الوصل بين النصرانية والفلسفة .

وذكر افسابيوس المؤرخ رسالتين ليوستينوس في الدفاع عن النصرانية وقال ان احدها وجهت الى الامبراطور انطونيوس بيوس والثانية الى السناتوس الروماني (٢) فحذا حذوه كل من جاء بعده . ولكن رجال الاختصاص في عصرنا هذا يرون في الرسالة الصغيرة الثانية المؤلفة من خمسة عشر فصلا اما مقدمة للكبرى المؤلفة من ثمانية وستين فصلا واما خاتمة لها . ويرون ايضاً ان الرسالتين وجهتا الى الامبراطور انطونيوس بيوس (١٣٨ - ١٦١) وانها صنفتا في رومة بين السنة ١٤٨ والسنة ١٦١ لان يوستينوس نفسه يقول في الكبرى (١ : ٤٦) : « ان المسيح ولد منذ مئة وخسين سنة في عهد كويرينيوس » « *Quirinius* » .

1) *Martyrium S. Justini et Sociorum*

2) *Eusebius, Hist. Ecc. 4 : 18.*

والفصول الثلاثة الاولى من الدفاع الاول مقلدة رجسا فيها يوستينوس
الامبراطور، باسم المسيحيين، ان ينظر هو في امرهم ليصل بذلك الى حكم مستقل
لا يؤثر فيه التحيز او كره الفوغاء . ثم انتقد يوستينوس في الفصول الرابع الى
الثاني عشر موقف السلطات الرسمي من المسيحيين . فأشار الى الاسلوب المتبع في
سير التحقيق والى التهمات الباطلة التي الصقت بالمسيحيين واحتج على ازال
العقاب بالمسيحيين لمجرد اعترافهم بانهم مسيحيون . فأكد ان القول بالنصرانية
كالقول بالفلسفة لا يثبت بحذ ذاته براءة القاتل او جرمه . ولا ينزل العقاب الا
لاجل جرائم تثبت نسبتها الى المدعى عليه . اما الجرائم التي اتهم بها المسيحيون
فانها وشايات كاذبة . والمسيحيون ليسوا كفرة ملحدين . واذا ما امتنعوا عن
السجود للالهة فانهم يفعلون ذلك لان احترام الالهة هو غباوة وسذاجة . وان
ايمانهم بانقضاء الدهر وخوفهم من الدينونة يمنعانهم عن ارتكاب الاثم ويجعلان
منهم افضل العناصر لتأييد السلطة .

وكرس يوستينوس الفصول الثالث عشر حتى السابع والستين الى تبرير
القول بالنصرانية موضحاً عقائدها بالتفصيل مبيناً الاسباب التاريخية التي توجب
اعتناقها . فهو يؤكد ان النبوات تثبت ان يسوع المسيح هو ابن الله وانه
أسس الدين المسيحي بمشيئة الله ليصلح جنس البشر . وقاد الشياطين
النبوات كالقردة باسرار العبادات الوثنية . وكذلك الفلاسفة كأفلاطون ،
فانهم استعاروا من العهد القديم . ولهذا السبب فاننا لا نستغرب
ورود افكار مسيحية في الفلسفة الافلاطونية . ثم يصف يوستينوس
ممارسة سري المعمودية والشكر وحياة المسيحيين الاجتماعية . ويخلص
في الفصل الثامن والستين الى نصيح الامبراطور وانذاره . ثم يثبت نص الارادة
الامبراطورية التي صدرت عن اديانوس في حوالي السنة ١٢٥ الى مينيكوس
فوندانوس « *Minicius Fondanus* » والى آسية فيحفظ بعمله هذا نصاً مهماً
جداً لتاريخ الكنيسة في القرن الثاني . والارادة الامبراطورية هذه توجب محاكمة
المسيحيين محاكمة قانونية امام محكمة جنابات وتجز الحكم عليهم بعد ثبوت جرم

ارتكبه ضد القانون كما توجب التناسب بين العقاب والجرم وازال قصاص صارم بالوشاة الكذبة .

ويستهل يوستينوس دفاعه الثاني بالاشارة الى حكم باعدام ثلاثة مسيحيين صدر عن اوربيكوس « Urbicus » والى رومة وجاء فيه انهم استحقوا الاعدام لانهم مسيحيون . فيناشد يوستينوس جمهور الرومانيين محتجاً على قساوة لا مبرر لها مجيئاً عن بعض الانتقادات . ومن هذه قول الرومانيين لماذا لا يتحرر المسيحي ليسرع في لقاء ربه . فيجيب الفيلسوف القديس : « لاننا نكون عندئذ قد خالفنا مشيئة الله . ولكن عندما نسأل لا ننكر لاننا لم نفعل الشر ولان الاحجام عن الصديق في جميع الامور مخالف لمشيئة الله » .

Text and Trans : Gildersleeve, B. L., The Apologies of Justin Martyr, N. Y., (1904) ; Pauligny, L., Les Apologies, Paris, (1904) .

Studies : Colson, H., Notes on Justin Martyr's Apology, Jour. Theol. St., 1922, 161 - 171 ; Capelle, B., Le rescrit d'Hadrien et S. Justin, Rev. Bened., 1927, 365 - 368 ; Huntmann, U., Zur Kompositionstechnik Justins, Theol. und Glaube, 1933, 410 - 428 ; Schmidt, W., Die Textuberlieferung der Apologie Justins, ZNW, 1941, 87 - 138.

وحوار يوستينوس مع تريفون اليهودي هو اقدم دفاع مسيحي ضد تهجمات اليهود . وقد صنف بعد الدفاعين الاول والثاني لانه يتضمن اشارة الى الدفاع الاول في الفصل المئة والعشرين . وتريفون هو في الارجح زفون المشنا الحاخام الشهير . والحوار جرى في مدينة افسس بموجب رواية افساييوس (٤ : ١٨) ودام يومين . وقد اهداه يوستينوس الى مركوس بومبايوس « Marcus Pompeius » . وهو يقع في مئة واثنين واربعين فصلاً . وقد ضاعته مقدمته وضاع معها ايضاً قسم كبير من الفصل الرابع والسبعين . ويسرد يوستينوس في الفصول الثاني الى الثامن اخبار تطور افكاره ودخوله في النصرانية ثم يصنف في الفصول التاسع حتى السابع والاربعين موقف المسيحيين من العهد القديم فيؤكد ان الناموس جاء محدوداً في الزمن اما النصرانية فانها شريعة جميع البشر وهي خالدة الى الابد . والفصول الثامن والاربعون حتى المئة والثامن تبرز

التعبد للمسيح الاله والمئة والتاسع حتى المئة والثاني والاربعين تثبت ان الشعوب التي تؤمن في المسيح وتحفظ تعاليمه هي شعب اسرائيل الجديد الشعب المختار الحقيقي .

Text and Trans : Archambault, G., Justin, Dialogue avec Tryphon, 2 Vols., Paris, (1909) ; Williams, A. L., The Dialogue With Trypho, London, (1931) .

Studies : Harnack, A., Judentum und Judentum und Judenchristentum in Justins Dialog mit Trypho, Leipzig, (1913) ; Preuschen, E., Die Einheit von Justins Dialog gegen Trypho, ZNW, 1919 - 1920, 102 - 127.

وقد ضاعت مصنفات يوستينوس الاخرى ونكاد لانعلم عنها شيئاً سوى عناوينها . فهو يشير في دفاعه الاول (١ : ٢٦) الى كتابه نقض جميع البدع . ويذكر افساييوس له رسالة ضد مرقبوس ورسالة ضد اليونانيين وافحاماً وجهه القديس الفيلسوف الى اليونانيين ايضاً ورسالة في سيادة الله وغيرها في النفس كما يذكر له ايضاً رسالة في المزامير . وهناك مقاطع اخذت من كتابه في القيامة ووردت في موازاة يوحنا الدمشقي . ولكن نسبتها اليه لا تزال غير ثابتة .

لاهوت يوستينوس : وقد ضاع بضائع هذه النصوص الضائعة رأي يوستينوس الحقيقي في حقل اللاهوت . فان ما تبقي من مصنفاته وضع لاقناع اوساط غير نصرانية فجاء مبنياً على العقل مستنداً الى الفلسفة اليونانية مبيناً التشابه بين النصرانية والفلسفة ليثبت ان النصرانية هي وحدها الفلسفة السليمة النافعة . فاذا ما لمسنا ، والحالة هذه ، استعانة بالفلسفة في بحث نقاط معينة من العقيدة فهذا لا يعني ان يوستينوس بني لاهوته على الفلسفة او انه شرع في تهليل النصرانية .

ومن هنا قوله : « ولكن أبا الجميع الذي لم يولد لم يُعطَ اسماً لانه مهما كان الاسم الذي يدعى به يظل المسمى اكبر من المسمى . والالفاظ أب والـه وخالق وسيد ليست اسما وانما هي القاب مأخوذة من اعماله الخيرة ومهامه . واللقب الله ليس اسماً بل رأياً غرس في طبيعة البشر عن الشيء الذي لا يُفسّر » . (٢ : ٦) . ومن هنا ايضاً ما جاء في الفصل الستين من الحوار : « واقل الناس

ادراكاً لا يقدم على القول ان الخالق وأبا الجميع ترك ما فوق السماويات وظهر في بقعة صغيرة من الارض . وكذلك ما جاء في الفصل المئة والسابع والعشرين من هذا الحوار : « ان أبا الجميع وسيدهم الذي لا يوصف لم يأت الى ابي مكان فهو لا يمشي ولا ينام ولا يقوم بل يبقى في مكانه حيث هو سريع الملاحظة والسمع بدون اعين او آذان ولكن بسطوة لا توصف . وهو عالم بكل شيء ولا يفوته شيء . وهو لا يتحرك ولا يحصر في بقعة من العالم كله لانه كان قبل ان صنع العالم . فكيف اذا يمكنه ان يكلم احداً او ان يراه احد او ان يظهر في اصغر بقاع الارض فأهل سيناء لم يتمكنوا من النظر الى مجد من ارسل » .

وبما ان الله يسمو فوق كل البشر فلا بد من الوصل بينه وبين الانسان عبر الهوة السحيقة التي كانت تفصلهما . وهذا ما فعله الكلمة فهو الوسيط بين الله الاب وبين العالم . والله يتصل بالعالم به فقط . وهكذا فان الكلمة هو الطريق الحق الى الله وهو معلم الانسان . وكان الكلمة في البدء قوة كامنة في الله . فانبثق عنه بارادته قبيل خلق العالم . ثم خلق الكلمة العالم .

ويشبه يوستينوس انبثاق الكلمة بامتداد لهب النار فيقول في حوار مع تريفون اليهودي (٦١) : « هو كالنار التي لا تنقص عندما تضرم بل تبقى كما هي وما يشتعل من جراثيها يبقى مشتعلاً لنفسه الى جانبها غير منتقص شيئاً من لهب ما اشعله » . ويشبه يوستينوس ايضاً الانبثاق بالعمل فيقول وكما يصدر العمل عن الانسان بدون ابي انتقاص في جوهره كذلك انبثاق الكلمة فانه يجب ان يعتبر عملاً في داخل الله . ويضيف يوستينوس في هذا الفصل نفسه ان الكلمة اصبحت بعد الانبثاق مستقلاً في ظاهره لكي يخلق العالم ويدبره . وهذه الوظيفة الشخصية التي انبثقت الكلمة لاتمامها اعطته كياناً شخصياً مستقلاً . ويلاحظ هنا ان يوستينوس يعرض رأيه في الكلمة بالفاظ رواقية ولكن الفرق كبير بين ما قصده هو وما قصده الرواقيون . فالكلمة عند هؤلاء مادي منبث في العالم وهو عنده موجود روحي مفارق للعالم مسيطر عليه تجسد لتحرير البشرية من الخطيئة .

ولعل رأى يوستينوس في الكلمة هو اهم ما علم لانه حاول فيه تنصير الفلسفة . فهو يقول في دفاعه الاول (١ : ٤٦) : « لقد علمنا ان المسيح هو بكر الخليفة . وقد أعلن انه هو الكلمة الذي اشترك فيه كل جنس من اجناس البشر وان كل من عاش عيشة تنفق والكلمة كان مسيحياً ولو انه عرف بالوثنية وذلك كما جرى بين اليونانيين امثال سقراط وهيراقليطس وغيرهما » . وقال في دفاعه الثاني (٢ : ١٠ و ١٣) ما خلاصته : ان المسيح كلمة الله ينير العقول البشرية منذ البدء فاخصبت بذوراً « *Sperma* » منه واهتدت الى بعض الحقائق . فكل ما قاله الفلاسفة والمشرعون وما اكتشفوه من جميل انما بلغوا اليه بفضل تأثير جزئي من الكلمة . ولما كانوا لم يعرفوا الكلمة باكملها فقد اخطأوا احياناً وناقض بعضهم بعضاً . فكل ما قيل من حق في كل زمن وفي الانسانية جمعاء فهو ملكنا نحن المسيحيين . ومن الحق الذي استكشف بالعقل الطبيعي ان هناك الهاً وان الخير والشر متغايران وان العدالة والفضيلة جميلتان . ويترتب على هذا ان الانسان مقيد بضميره ولو لم يبلغ الوعي اليه . فاذا اعترض معترض فقال ان جميع من سبق المسيح اذن هو غير مسؤول عن افعاله أجبن ان الذين عاشوا بحسب الكلمة هم مسيحيون حتى ولو كانوا قد اعتبروا ملحدين ، كسقراط وهيراقليطس عند اليونان وابراهيم وحنانيا وغيرهما عند البرابرة . فالذين عملوا ما هو خير عند الجميع وبالطبع ودائماً هؤلاء محبوبون من الله وسيخلصهم المسيح يوم القيامة . ومن هنا قول مؤرخ الفلسفة في جامعة الاسكندرية الاستاذ يوسف كرم الذي اقتبسنا لفظه العربي في بعض ما سبق : « ان هذه النصوص على جانب عظيم من الاهمية . فهي تبين لنا بجلاء في فجر المسيحية الموقف الحق من العقل والايمان : العقل صادق في دائرة الطبيعة ، وآيته تلك الاحكام التي يصدرها بالطبع فتجيء دائماً واحدة عند الناس جميعاً وتكفل الخلاص لكل ذي ارادة صالحة يهتدي بهديها . والايمان مكمل للعقل لا مبطل لان مصدرهما واحد » - الفلسفة اليونانية ص ٢٦٥ .

Leblanc, J., *Le Logos de S. Justin*, Ann. Phil. Chrét., 1904, 191 - 197 ; Feder, A. L., *Justins des Martyrs Lehre von Jesus Christus*, Freiburg, (1906) ; Rivière, J., *Le Dogme de la Redemption*, Louvain, (1931), 79 - 86 ;

Leclercq, J., *L'Idée de la Royauté du Christ dans l'Oeuvre de S. Justin*, Ann. Theol., 1946, 83 - 94 ; Pfattisch, J. M., *Christas und Sokrates bei Justin*, Th. Q., 1908, 503 - 523, *Platons Einfluss, Der Katholik*, 1909, 401 - 419 ; Bardy, G., *S. Justin et la Philosophie Stoicienne*, Rev. Sc. Rel., 1923, 491 - 510 ; Stegmann, V., *Christentum und Stoizismus im Kampf um die geistigen Lebenswerte, Die Welt als Gesch.*, 1941, 295 - 330.

وسبق يوستينوس غيره من الكتبة المسيحيين الى المقارنة بين مريم وحواء نسجاً على منوال بولس في كلامه عن المسيح وآدم . فقد جاء في الفصل المئة من حوارهم مع تريفون ما يلي : « لقد صار المسيح انساناً بواسطة العذراء ليزهق العصيان الذي انبثق عن الحية بالطريقة نفسها . فحواء العذراء الطاهرة حملت كلمة الحية فولدت عصيانياً وموتاً . اما مريم العذراء فلها آمنت وابتهجت عندما بشرها الملاك جبرائيل بأن روح الله سيأتي عليها وان قدرة العلي ستظلها ، ومن اجل ذلك فالقدوس الذي يولد منها هو ابن الله . فأجابت ليكن لي بحسب قولك . وبواسطتها ولد من اثبتنا اشارة الاسفار اليه ومن يسحق الله به الحية والملائكة والبشر الذين على شاكلتها .

« والملائكة الاطهار الآخرون اتبعوه ففوض اليهم العناية بالانسان وكل شيء تحت السماوات » (٢ : ٥) . وجاء في الحوار في الفصل السابع والخمسين ان للملائكة الارواح طيبة تشبه طبيعة الانسان لانهم يقتاتون في السماوات بالمن الذي اقتات به بنو اسرائيل ولان بعضهم سقط لانهم اشتبهوا نساء العالم فخلفوا الشياطين . وجاء في الدفاع الاول (١ : ٢٨) ان هؤلاء سيكون جزاؤهم ناراً ابدية بعد مجيء المسيح ، وان دأبهم الان ان يمنعوا اعتداء الناس (١ : ٢٦ و ٥٤) . وهذا امر ثابت بعمل المراطقة ادوات الشياطين فانهم يكرزون بامم الله غير الاب والابن . والشياطين اعموا اليهود وحرصوهم على تعذيب الكلمة الذي ظهر يسوع . وهم يسعون لاحباط امكانياته بين الوثنيين لانهم يعلمون انه سيجد بين هؤلاء معظم اتباعه . وجاء في الفصل الثلاثين من الحوار مع تريفون اليهودي اننا ندعوه نصبراً ومخلصاً لاننا باسمه نطرد الشياطين .

وعالج يوستينوس الخطيئة الاصلية فقال في الفصل المئة والرابع والعشرين

من الحوار ان الله خلق الانسان على مثاله حياً لا يموت خالياً من العذاب واشترط عليه ان يحفظ وصاياه ويثبت اهلتيه ان يدعى ابناً له ولكن الانسان فعل فعل ادم وحواء فجلب الموت على نفسه . و اضاف يوستينوس فقال : « وفسر المزمور الحادي والثمانين كما تشاء فيظل هذا المزمور يشهد ان جميع الناس يستحقون ان يكونوا آله وان كلا منهم سيدان ويحكم عليه كما حكم على ادم وحواء » .

وشرح في آخر الدفاع الاول المعمودية فقال ما تعريبه : وسأذكر كيف نكرس نفوسنا لله بعد التجدد بالمسيح خشية الظهور بمظهر التحيز اذا اغفلنا ذلك . 'يجمع الذين يقتنعون ويعتقدون ان ما نعلمه ونقوله هو الحق ويأخذون على انفسهم السلوك بموجب ذلك ويعلمون كيف يصلون ويبتهلون الى الله صائمين لمغفرة خطاياهم السابقة . ونصلي نحن ونصوم معهم . ثم نأخذهم الى مكان فيه ماء ونجددهم بالطريقة نفسها التي تجددنا بها اذا انهم ينالون الغسل بالماء باسم الله الاب سيد الكون وباسم مخلصنا يسوع المسيح وباسم الروح القدس . والسبب في ذلك تعلمناه من الرسل . فانه لما كنا في ولادتنا الاولى قد ولدنا من ابوين بدون علمنا واختيارنا ، وكنا قد نشأنا نشأة شريرة وتعودنا عادات سيئة ، ولكي لا نبقي ابناء ظروفنا الاضطرابية وجهلنا ، ولكي نصبح ابناء بعلمنا وملء اختيارنا ونال بالماء غفران خطايانا السابقة ، فان من يقود الى المغسلة يستخير الله الآب سيد الكون لأجل من يختار ان يولد ثانية بعد التوبة عن الخطايا . ويسمى هذا الغسل انارة لان من يتعلم هذه الامور يصبح مستنيراً بالروح . وبغسل المستنير ايضاً باسم يسوع المسيح الذي صلب على عهد بونطيوس بيلاطس وباسم الروح القدس الذي نطق بالأنبياء عن كل ما جرى ليسوع » .

وذكر يوستينوس ممارسة سر الافخارستية مرتين . فقد جاء في الفصل الخامس والستين من دفاعه الاول انه بعد غسل الخطايا بالمعمودية « يقاد المتعمد الى الاخوة المجتمعين معاً لكي نصلي مشتركين من كل قلوبنا لأجل أنفسنا ولأجل من نال الانارة وجميع الآخرين في كل مكان ولكي نعتبر بعد ان علمنا الحقيقة

وبعد حفظ الوصية مواطنين لاثقين فننال الخلاص . وبعد الانتهاء من الصلوات نحبي بعضنا بعضاً بالقبلة . ثم يقدم خبز وكأس خمر وماء الى رئيس الاخوة فيقبلها . ويأخذها فيشكر ويمجد آب كل شيء باسم ابنه والروح القدس . ثم يشكر باسهاب لأننا اعتبرنا لاثقين لتناول هذه الأشياء على يده . وعند انتهاء الصلوات والشكر يوافق جميع الحاضرين بالقول آمين . وهذه الكلمة آمين تعني باللغة الآرامية فليكن كذلك . وبعد انتهاء الرئيس من الاحتفال بالافخارستية وبعد ان يوافق الشعب يقدم اولئك الذين ندعوهم شمامسة بعض خبز الافخارستية والخمر والماء لمن يكون حاضراً ويحملون بعضه للغائبين . وهذا الغذاء ندعوه الافخارستية . ولا يتناوله الا الذين يؤمنون بصحة ما نعلم الذين يكونون قد اغتسلوا لمغفرة خطاياهم وتجددوا وسلكوا بموجب وصايا المسيح . فاننا لا نتناول هذا الغذاء كخبز عادي وشراب عادي بل كجسد ودم يسوع الذي صار جسداً لأجل خلاصنا . فان الرسل أعلنوا في ذكرياتهم للتي تدعى اناجيل انهم أمروا ان يفعلوا كما يلي : ان يسوع أخذ خبزاً وشكر وقال افعلوا هذا لذكري هذا هو جسدي وكذلك شكر وقال هذا هو دمي وأعطاه لهم وحدهم » .

ووصف بوستينوس في الفصل السابع والستين من دفاعه قداس الأحد فقال : « ويجتمع في اليوم الذي يدعى الاحد جميع الذين يسكنون المدن او يعيشون في الريف في مكان واحد فتقرأ ذكريات الرسل واسفار الانبياء بقدر ما يسمح الوقت بذلك . ثم يختم القارئ قراءته ويعلم الرئيس شفاهاً فيحضنا على تطبيق هذه الامور الممتازة . ثم نقف جميعاً و نرفع صلواتنا . وعند الانتهاء منها يُقدم الخبز والخمر والماء كما سبق وذكرنا ويبتهل الرئيس ويقدم الشكر حسب طاقته ويوافق الشعب بالقول آمين . ثم يجري التوزيع فيشارك كل واحد في الافخارستية وينقل الشمامسة بعضه الى الغائبين . والاغنياء الذين يحبون العطاء يقدمون ما يريدون . ثم يودع المال المجموع عند الرئيس ليوزع على البتاي والارامل والمحتاجين اما لمرض واما لاي سبب آخر وعلى السجناء والغرباء وبكلمة واحدة

على كل من يحتاج المساعدة. ونجتمع في يوم الاحد لانه هو اليوم الذي غير فيه الله الظلام والمادة وصنع العالم ولانه هو اليوم الذي قام يسوع المسيح مخلصنا من الموت .

ويختلف العلماء في موقف يوستينوس من الذبائح . فقد قال بعضهم انه رفض كل ذبيحة واكتفى بالصلاة ولا سيما صلاة الافخارستية . ولكن ما جاء في الفصل الحادي والاربعين من الحوار مع تريفون اليهودي يظهر بوضوح انه قال بالذبيحة غير الدموية واعترض ونبذ الذبائح الدموية فقط .

Harnack, A., Brot und Wasser die eucharistischen Elemente bei Justin, Leipzig, (1891) ; Salaville, S., La Liturgie décrite par S. Justin et l'Épîclèse EO, 1909, 129 - 136, 222 - 227 ; Batiffol, P., L'Eucharistie, (1930), 6 - 32 ; St. Morson, St. Justin and the Eucharist, Irish Ecc. Record, 1943, 323 - 328.

وقال يوستينوس بالالفية وتوقع قيامة الموتى وحلول الف سنة تعود فيها اوروشليم متسعة مزينة . ولكنه اعترف في الفصل الثمانين في حواراه ان المسيحيين الحقيقيين لا يتفقون في هذا الامر . وقال يوستينوس في الفصل الخامس من الحوار ان ارواح الاموات تنحدر الى الجحيم فتنتظر فيه نهاية العالم ولكن ارواح الصالحين لا تختلط مع ارواح الطالحين . فذلك تفرح اذ تنتظر خلاصها وهذه تشقى في انتظار القصاص .

تليانوس السوي : ولد في اوائل القرن الثاني في حديابين من ابوين وثنيين . وتثقف ثقافة يونانية هلينية . واقام في بلاد اليونان مدة من الزمن ثم انتهى الى رومة . وكان سوفسطائياً يميل الى الرواقية والكلبية وكانت هذه قد صارت قرية جداً من تلك . ووقع بين يديه « كتب بربريه » ، اي الاسفار المقدسة ، ولمس قدم عهدا فقرأها فحمله اسلوبها البسيط ووضوح تفسيرها لخلق العالم وانبأؤها بالمستقبل ومبادئها العالية وتوحيدها على الايمان بها . وراعت اخلاق المسيحيين فانفصل عن حكمة اليونان ودخل في النصرانية . ولزم يوستينوس الفيلسوف القديس واخذ عنه فشرع ينتصر للنصرانية ويذب عنها في محاضراته ومصنفاته . وبعد استشهاده معلمه انشأ في رومة مدرسة علم فيها الاسفار المقدسة

وشرحها . ولكنه مال الى القنوسية فطردته الكنيسة فعاد الى ما بين النهرين في حدود السنة ١٧٢ ولعله اقام في الرها وفيها أعد ربايعه « *Diatessaron* » . ويظن انه مات في حوالي السنة ١٨٠ .

خطابه الى اليونانيين : وقد ضاعت مصنفات تتيانوس « *Tatianos* » ولم يبقَ منها سوى اثنين خطابيه الى اليونين « *Oratio ad Graecos* » وربايعه . وقد يكون خطابه الى اليونانيين الخطاب الذي القاه بمناسبة افتتاح مدرسته في روما وقد لا يكون . وقد يكون دفاعاً عن النصرانية وقد يكون ايضاً مجرد انتقاد لفلسفة اليونان . واليونان في هذا الخطاب هم الامم غير المسيحيين .

ويحوز تقسيم خطابه هذا الى اربعة اقسام . فالقسم الاول ، وهو الفصول الرابع الى السابع ، يتضمن رأي تتيانوس في الكون . وفيه توضيح لمفهوم الاله عند النصارى ثم علاقة الكلمة بالاب وخلق المادة والعالم . وفيه ايضاً وصف لخلق الانسان وبحث في القيامة والديونة ثم كلام عن الملائكة وحرية الارادة وسقوط الملائكة وخطيئة آدم وحواء . ويتضمن القسم الثاني في الفصول الثامن الى العشرين بحثاً في الشياطين . فالانسان في الفصول الثامن الى الحادي عشر أساء استعمال حرية الارادة فأسمى عبداً للشياطين . ولا يتحرر من ربقة استعبادهم الا ببذل كل ما يتعلق بالعالم . وعليه والحالة هذه ان يعود الى الاتحاد بالروح السماوي « *pneuma* » الذي سكن في احشاء الانسان الاول قبل الخطيئة الاولى (ف ١٢ - ١٥) . وجاء في الفصلين الخامس عشر والسادس عشر ان الشياطين تمثل المادة والاثم وانه ليس بإمكانها ان تتوب . اما الانسان فانه على صورة الله جدير بالخلود باذلال الجسد . ويجب عليه الا يخشى الموت لان نبذ المادة يؤدي الى الخلود . ويتضمن القسم الثالث من الخطاب في الفصول الحادي والعشرين الى الثلاثين بحثاً في المدينة اليونانية على ضوء موقف النصرانية من الحياة . فاللاهوت عند اليونان حماقة اذا قورن بسر التجسد عند النصارى . واللبازون اليوناني مدرسة للرذيلة والامفيثاترون مكان للذبح والرقص والموسيقى والشعر انواع من الخطيئة . وما الفلسفة والقانون الا نسيج من

التفاض . وبحث تتيانوس في القسم الرابع اي الفصول الحادي والثلاثين حتى الحادي والاربعين في قدم عهد النصرانية وقيمتها . فالكتب المقدسة اقدم من مذاهب اليونان لان موسى عاش قبل اوميروس وقبل جميع المشترعين عند اليونان حتى قبل الحكماء السبعة . والفلسفة المسيحية وسلوك المسيحيين خاليين من الحسد والحقد . واتهام المسيحيين بالأفعال المخلة بالآداب وبأكل لحوم البشر قول يصح على قائله عبدة الآلهة اليونانية لأن مثل هذه الجرائم معروفة متكررة في طقوس اليونان .

ودافع تتيانوس من الوجهة الفلسفية عن التوحيد وفند الشرك والحلول الرواقي . واستعار من الرواقيين بعض العبارات والنظريات ولكنه نصرها . ولم يختلف في موقفه من الكلمة عن موقف معلمه يوستينوس . ولكن كلامه عن الشياطين والمادة واصل الشر ثم عن ميل الى الغنوسية التي انتهى اليها . فانه أسس ، لدى عودته الى الشرق في حوالي السنة ١٧٢ ، مذهباً من مذاهب الغلاة الأعقة « égkratitai » الذين أفرطوا في الزهد فحرّموا أكل اللحم وكل ذي نفس والخمر والزواج وأنكروا خلاص آدم كما أنكروا مع المشبهة جسد المسيح الحقيقي واعتاضوا عن الخمر بالماء في ممارسة سر الافخارستية فعرفوا ايضاً بالمائيين « Aquarii » . ولا نعلم شيئاً عن وفاة تتيانوس ولعل ذلك وقع في حوالي السنة ١٨٠ كما سبق وأشرنا .

Text and Trans : Schwartz, E., Tatiani Oratio ad Graecos, Leipzig, (1888) ; Ryland, J. E., ANF, II, 65 - 83.

Studies : Puech, A., Recherches sur le Discours aux Grecs de Tatiens, suivies d'une traduction française du Discours, Paris, (1903) ; Fuller, J. M., Tatianus, Dict. Christ. Biog., IV, 783 - 804 ; Bornstein, W., Beitrage zu Tatians Rede an die Griechen, Rostock, (1923) ; Bardy, G., Dict. Th. Cath., XV, (1946), Cols. 59 - 66.

وباعى تتيانوس : والاشارة هنا الى الدياتيسارون « To dia tessaron evaggelion »

ومعناه من خلال الاناجيل الأربعة . واللفظ العربي « الرباعي » قديم العهد يعود الى النصف الاول من القرن الحادي عشر الى الراهب ابي الفرج ابن الطيب .

وسماه السريانيون كتاب « الأناجيل المختلطة » . وقد هدف تتيانوس في هذا الكتاب الى عرض سيرة السيد وتعاليمه بشكل متسلسل مأخوذ من الأناجيل الأربعة مع المحافظة على نصوصها . وراج استعمال هذا الترتيب في كنائس الشرق حتى أبطله رابولا اسقف الرها في النصف الاول من القرن الخامس .

وقد ضاع نص هذا الرباعي . وما نعلمه عنه مأخوذ : (١) من تعليق القديس افرام السرياني في القرن الرابع الذي ضاع بدوره وحفظ في ترجمة ارمنية و (٢) من ترجمة ابن الطيب العربية و (٣) من المخطوط الفلداوي « Codex Fuldensis » في دير بنذكتي في المانية و (٤) من مخطوط هولندي يعود الى العصور المتوسطة وجد في لياج في السنة ١٩٢٣ و (٥) من بردية يونانية صغيرة وجدت في خرائب الصالحية على انفرا في السنة ١٩٣٣ وهي تعود الى القرن الثالث . ويختلف رجال الاختصاص في اللغة التي صنف بها هذا الرباعي . فبعضهم يرى انه ظهر اولاً بالسريانية ويرى البعض الآخر انه وضع اولاً باليونانية . وهناك من يرى ان اللغة الاولى التي ظهر بها كانت اللاتينية . ولكن العثور على أقدم ما تبقى منه في اللغة اليونانية وعودة هذا النص اليوناني الى القرن الثالث يقوي القول بأن تتيانوس كتب رباعيه باليونانية اولاً .

Ciasca, P. A., Tatiani Evangeliorum harmoniae arabice, Rome, (1888, 1934); Marmardji, A. S., Diatessaron de Tatien. Texte arabe établi, traduit en français, collationné avec les anciennes versions Syriaques suivi d'un évangélaire diatessarique syriaque, Beyrouth, (1935); Harris, J. R., Fragments of the Commentary of Ephrem Syrus upon the Diatessaron, London. (1895); Plooi, D., A Primitive Text of the Diatessaron, The Liege Ms. of a Med. Dutch Trans., Leyden., (1923); Harris, J. R., Muhammad and the Diatessaron, Expos. Times, 1923, 377 f.; Kraeling, C. H., A Greek Fragment of Tatian's Diatessaron from Dura, London. (1935).

ميلتيادس الخطيب : ولد ميلتيادس « Milliades » في آسية الصغرى وأخذ في الارجح عن يوستينوس وعاصر تتيانوس . ودافع عن النصرانية ضد الوثنيين والهرطقة (١) . وذكر له افسابيوس (٥ : ١٧) دفاعاً عن الفلسفة

1) Tertullianus, Adv. Valent., 5 ; Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 28.

المسيحية وجهه الى الحكام الزمنيين اى الى الامبراطور مركوس اوريليوس (١٦١ - ١٨٠) ومعاونه لوكيوس وروس « *Verus* » (١٦١ - ١٦٩) . وكتب ايضاً دفاعاً ضد اليونانيين ودفاعاً ضد اليهود . ورد على الوالنتينيين بقوله انه يجب على النبي الا يتكلم وهو في حالة الغيبوبة .

ابولينارس هيرابوليس : هو كلوديوس ابولينارس « *Apollinaris* » اسقف هيرابوليس « *Hierapolis* » فريجية وأحد خلفاء بابياس الذي ورد ذكره سابقاً . وهو معاصر مركوس اوريليوس (١٦١ - ١٨٠) . وقد ذكر له افسابيوس (٤ : ٢٧) رسالة وجهها الى الامبراطور مركوس اوريليوس وخمس رسائل ضد اليونانيين وكتابين في الحقيقة « *Peri aletheias* » وكتابين ضد اليهود ورسائل ضد هرطقة مونتanos « *Montanos* » التي تفشت في فريجية . وذكر له صاحب حوليات الفصح رسالة في الفصح . وقد ضاعت جميعها كما ضاعت مخططات ميلثيادس .

اثناغوراس الاثيني : نجهل اخباره ونكاد لا نعلم عنه شيئاً سوى ما جاء في عنوان توسله لاجل المسيحيين من انه فيلسوف مسيحي اثيني . ولم يرد ذكره في مصنفات القدماء الا مرة واحدة وذلك في رسالة مثوديوس في القيامة (١) . وذكره القديس فوطيوس في القرن التاسع فقال انه هو الشخص الذي قدم له بويثوس « *Boethos* » الافلاطوني رسالته في الاصطلاحات الصعبة عند افلاطون (٢) .

ويستدل من رسالتيه « التوصل » « والقيامة » انه كان فيلسوفاً مدرباً يجيد البيان ويحسن التعبير والترتيب اكثر من يوستينوس وانه اراد ان يخلو حذو الأتيكيين في الكتابة . وهو يختلف عن يوستينوس ولا سيما عن معاصره تتيانوس في لطفه عند التعرض الى الفلاسفة .

الثامس اثناغوراس : وأعد اثناغوراس رسالة في حوالي السنة ١٧٧

1) *Methodius, De resurrectione, 1 : 36, 6 - 37.*

2) *Biblioth. Cod., 154 f.*

وجهها الى الامبراطور مركوس اوريليوس وابنه كومودوس « Commodus »
 بر فيها المسيحيين من التهم الثلاث الكبرى التي كانت توجه اليهم وهي الالحاد
 وفساد الاخلاق واكل اللحوم البشرية . ويتألف التماس « *presbela* » اثيناغوراس
 من ثمانية وثلاثين فصلاً . وتتضمن الفصول الثلاثة الاولى رجاء اثيناغوراس
 الا يصغي الامبراطور الفيلسوف الى الوشائيات وان يذكر ان جميع سكان الامبراطورية
 ينعمون بحرية المعتقد ما عدا المسيحيين وان الحق والعدل والفلسفة الصادقة توجب
 انصافهم .

وجاء في رد التهمة بالالحاد ان المسيحيين ليسوا بكافرين . وعلى الرغم
 من انهم لا يؤمنون بالالهة فانهم يؤمنون بالله موحدين . ومع ان بعض الفلاسفة
 والشعراء الوثنيين وحدوا فان احداً من الناس لم يتهمهم بالكفر . والمسيحيون
 عرفوا الله بوحى منه وبتعليم الانبياء الذين نطقوا بالهام الروح القدس . وقول
 المسيحيين بانه واحد انقى واكمل من اقوال كل الفلاسفة بدليل القول والفعل .
 « من من الفلاسفة الوثنيين طهر نفسه الى حد تمكن بعده من محبة اعدائه بدلا من
 ابغاضهم ، ومن مباركة من لعنه بدلا من اغتيابه والانتقاص منه ، ومن الصلاة
 لاجل من ائتمر على حياته . وانك لتجد بيننا اشخاصاً غير معلمين وصناعاً ونساء
 مسنات عاجزين عن تأييد عقيدتنا بالبرهان الكلامي ولكنهم يظهرون باعمالهم
 صحة العقيدة وفائدتها » .

وتهمة ارتكاب الفحشاء بين الاقارب ليست سوى نتيجة البغضاء .
 والتاريخ يظهر ان الفضيلة كانت دائماً مضطهدة من الرذيلة . فالمسيحيون يحرمون
 على انفسهم حتى الافكار والنظرات الشهوانية . وموقفهم من الزواج والتبطل
 يظهر مدى تقديرهم للعفاف .

ولا يقتل المسيحيون احداً ولا يأكلون اللحوم البشرية ولا يتلذذون
 بمشاهد القتل والافتتال فان هذا النوع من اللذة هو من اختصاص الوثنيين كما
 تشهد بذلك حفلات المجالدة . فالمسيحيون يحترمون الحياة البشرية اكثر من
 الوثنيين ويحرمون تعريض الاولاد للموت . وان ايمانهم بقيامة الجسد لكافٍ

وحده لردعهم عن اكل اللحوم البشرية .

قيامه الموتى : و اشار اثيناغوراس في الفصل السادس والثلاثين من رسالة التوسل الى رسالة في قيامه الموتى . وجاء في مخطوط الحارث اسقف قيصرية فلسطين « *Arethas Codex* » الذي يعود الى السنة ٩١٤ ان الرسالة في قيامه الموتى هي لاثيناغوراس نفسه . وتقع هذه الرسالة في جزئين . فالفصول العشرة الاولى تقيم الدليل على ان البعث ممكن لانه لا يتنافى وحكمة الله وقدرته وعدله بل يتألف معها جميعها تألفاً تاماً . وجاء في الجزء الثاني في الفصول الحادي عشر حتى الخامس والعشرين ان مصير الانسان الذي خلق ليكون خالداً وطبيعته المركبة من نفس وجسد والدينونة الاخيرة التي ستصدر على المركب الكامل والعقاب والثواب تستدعي جميعها قيامه الموتى .

لاهوت اثيناغوراس : واول ما يلفت النظر في هذا الحقل من البحث هو استعانة اثيناغوراس بحجة المكان لاثبات وحدانية الله . فيقول في الفصل الثامن من « التماسه » : « لو كان هنالك الالهان او اكثر منذ البدء لكانوا اما في مكان واحد واما في امكنة متعددة . ولا يعقل ان يكونوا في مكان واحد لانهم اذا كانوا الهة غير مخلوقين لوجب الا يتشابهوا . فالخلق وحدهم يشبهون المثال . واما من لا يخلقون خلقاً فانهم لا يصنعون على مثال احد وبالتالي فانهم يختلفون . واذا كانوا في امكنة متعددة فالذي صنع العالم منهم يكون فوق ما صنع وحواليه فأيكون الآخرون ؟ » . والاله في نظره بسيط غير مركب لان المركب يقتضي علة مركبة فلا يكون الهاً . فاذا كان الاله بسيطاً لم يمكن ان يكون آلهة عدة لوجوب تمايزهم بشيء مع اتفاقهم في الالهية فيكون كل واحد منهم مركباً وهذا خلف . وكل موجود مخلوق بفعل واحد بالضرورة .

وكلام اثيناغوراس في وحدانية الثالوث أوضح من كلام يوستينوس وادق واضبط . فقد جاء في الفصل العاشر من الالتماس ما محصله : « واذا شئت ان تسأل بذكائك الفائق ما المقصود من الابن فاني اقول باختصار انه من نتاج الآب . ولا

اقصد بهذا ان الآب أوجده فان الله الذي هو العقل « nous » الخالد حوى الكلمة في نفسه منذ البدء . انه كان منذ البدء محمولا بطبيعته على الكلمة « logikos » . فالكلمة كان الفكر وراء المادة ومنشط كل ما كان مادة . وقد جاء في النبوات ان الله جعلني بدء طرقة في أعماله . والروح القدس الناطق بالأنبياء هو فيض من الله يشع عنه ويعود اليه كشعاع الشمس .

وجاء في هذا الفصل نفسه ان المسيحيين يعترفون بطغيات الملائكة خدام الله الذين وزعهم الله صانع العالم ووكل اليهم بواسطة الكلمة وظائفهم ليعنوا بالعناصر وبالسماوات وبالعالم وكل ما فيه .

ورأى اثيناغوراس في الفصل السابع من التماسه ان شعراء اليونان وفلاسفتهم فطنوا الى ايمان باله واحد ولكنهم اختلفوا في طبيعته وتخطوا لأنهم عولوا على العقل وحده ولم يسعفهم وحي من عند الله .

والتبتل في الفصل الثالث والثلاثين هو أجل ثمار النصرانية وأحلاها لأن المنتبتل يجد نفسه أقرب الى الاتصال بالله والتحدث اليه . والزواج في نظر اثيناغوراس وسيلة للتوالد فقط . فكما ان الزارع الذي يبذر البذور في الأرض ينتظر وقت الحصاد فكذلك التناسل فانه مقياس الانهك في المملدة . وعلى المسيحي اما ان يبقى كما ولد واما ان يكتفي بزيجة واحدة لأن الزيجة الثانية هي زنى مؤدب . ومن يحرم نفسه من زوجته الاولى ، ولو تأتى ذلك عن الموت ، فانه يظل زانياً مستتراً لأنه يقاوم مشيئة الله الذي خلق في البدء رجلاً واحداً لامرأة واحدة .

Text and Trans : Schwartz, E., Athenagorae libellus pro Christianis. Oratio de resurrectione codaverum, Leipzig, (1891) ; Owen, W. B., Athenagoras with Explanatory Notes, N. Y., (1904) ; Pratten, B. P., ANF, II, 129 - 162 ; Bardy, G., Athenagore : Supplique au Sujet des Chrétiens, Sources Chrét., Paris, 1943.

Studies : Geffcken J., Zwei griechische Apologeten, Leipzig, (1907) 155 - 238 ; Pappalardo, S., Il monoteismo e la dottrina del Logos in Atenagora, Induscaleion, 1924, 11 - 40 ; Preysing, K., Ehezweck und zweite Ehe bei Athenagoras, Th Q, 1929, 85 - 110 ; Lucks, H. A., Philosophy of Athenagoras, Washington, (1936).

ثيوفيلوس الانطاكي : هو بموجب رواية افسابيوس (٤ : ٢٠) اسقف انطاكية السادس . ولد ، كما يستدل من مصنفاته ، بالقرب من نهر الفرات من ابوين وثنيين وثقف ثقافة هيلينية . ولم يدخل في النصرانية الا بعد ان بلغ سن الرشد وبعد ان درس الاسفار المقدسة وتأمل فيها ملياً . وقد جاء في رسالته الاولى الى افثوليكيوس (١٤) : « ولا تكن مشككاً مرتاباً وكن مؤمناً . فاني انا ايضاً كنت اشك في قيامة الموتى ولكني الان بعد اخذ هذه الامور بعين الاعتبار اصبحت مؤمناً . وفي الوقت نفسه تعرفت الى الاسفار المقدسة التي تنبأ بها الانبياء بالهام روح الله عن امور تمت في ما بعد وامور تجري الان كما تنبأوا بها واما سيأتي بعدها بالترتيب الذي تنبأوا به . وهكذا فاني اذ اعترف بصحة دليل اتمام النبوات فاني لا ارتاب بل اؤمن طائِعاً لله خاشعاً » .

وصنف ثيوفيلوس كثيراً فأعد بموجب رواية افسابيوس القيصري (٤ : ٢٠) ، رداً على هرطقة هرموغينس « *Hermogenes* » ورداً آخر على هرطقة مرقيون . وذكر له ايرونيμος في كتابه المشاهير (٢٥) رسالات في التعليم وشرحين احدهما على الانجيل والآخر على امثال سليمان . وأشار هو في رسالته الثانية الى افثوليكيوس الى كتاب له في تاريخ البشر . وقد ضاعت جميع مصنفاته ما عدا رسائله الثلاث الى افثوليكيوس . وظن ثيودور ظان « *Zahn* » العلامة الالماني (١٨٣٨ - ١٩٣٣) انه اكتشف شرح ثيوفيلوس على الانجيل في شرح لاتيني مغفل نشره بين « *Bligne* » الافرنسي معتمداً مخطوطة باريز « *Bibliotheca SS. Patrum* » رقم ١٥٧٥ ولكنه ظهر فيما بعد ان نص هذا الشرح اللاتيني مأخوذ عن كبريانوس وامبروسيوس وايرونيμος وغيرهم . ثم حاول فريدريك لوفس « *Loofs* » (١٨٥٨ - ١٩٢٨) ان يستخرج نص الرد على مرقيون من نص ايريناوس فاخفق ايضاً .

ثيوفيلوس وافثوليكيوس : ولم يبق من مصنفات هذا المعلم الانطاكي سوى رسائل ثلاث وجهها الى افثوليكيوس صديقه الوثني في حوالي السنة ١٨٠ ب.م . ومع انه يقول في احدها (٢ : ١) انه لم يدرب في « فن الكلام » فانه

يظهر في رسائله هذه من سعة الاطلاع في علوم عصره وآدابه ومن المقدرة في التعبير والكتابة ما يميزه عن سائر من عاصره من الآباء المناضلين . وهو اول من جهر بالهام كتبة العهد الجديد وعلم بوضوح بأن اسفار العهد الجديد موحى بها وحياً كاسفار العهد القديم . فنص الأناجيل كلام مقدس ورسائل بولس الهية ايضاً . وهو يبدأ عند الاشارة اليها (٣ : ١٤) بالقول « ان الكلام الالهي يعلمنا » *« didaski emas ó theos logos »* ويوحنا الحبيب من حملة الروح .

رسائله الاولى الى افثوليوكوس تبحث في جوهر الله . « فالله لا يراه الا اولئك الذين تفتحت عيون ارواحهم فتمكنوا من مشاهدته . ولجميع الناس أعين ولكن على بعضها غشاوة فلا تبصر نور الشمس . واذا كان العميان لا يبصرون فهذا لا يعني ان نور الشمس لا يشع . وعليهم ان يلوموا انفسهم وأعينهم . وكالمرأة المصقولة هكذا يجب على المرء ان يبقى روحه طاهرة نقية . واذا ركب الصدا المرأة يتعذر على المرء ان يرى وجهه فيها . وهكذا ايضاً فانه عندما يرتكب خطيئة لا يشاهد الله » (١ : ٢) . ويبحث ثيوفيلوس في هذه الرسالة عينها في مضحكات الوثنية وخروجها على العقل والفرق بين احترام الامبراطور وعبادة الله فيقول في (١ : ١١) « اني احترم الامبراطور واكرمه واصلي لأجله ولكني لا أعبد بل أعبد الله الذي خلق الامبراطور » .

وقارن ثيوفيلوس في رسالته الثانية الى افثوليوكوس بين تعاليم الانبياء الذين نطقوا بالهام الروح القدس وبين آفة الديانات الوثنية وتناقض أقوال شعراء اليونان أمثال هوميروس وهيسيودوس في ما يتعلق بالآلهة وبدء العالم . وانتقل ثيوفيلوس بعد هذا الى ما جاء في سفر التكوين عن صنع العالم وخلق البشر وعن اللجنة والسقوط ففصل في الكلام وأول . واستشهد ثيوفيلوس قبل الانتهاء من هذه الرسالة الثانية بوصايا الانبياء في كيفية التبعيد الى الله وسلوك الطريق المستقيم . واستشهد ايضاً ببعض ما جاء بالاجوبة السبلية *« Oracula Sibyllina »* اليهودية المسيحية لتأييد ما ذهب اليه واللفظ *« Sibylla »* دوري يوناني معناه مشيئة الاله . والاجوبة السبلية هي غير الكتب السبلية اليونانية الرومانية الوثنية .

وهي من نتاج الفكر اليهودي والمسيحي بين القرن الثاني قبل الميلاد والخامس بعد الميلاد .

وأظهر ثيوفيلوس في رسالته الثالثة الى افثوليوكوس تفوق النصرانية في الآداب والاخلاق على الوثنية . فدحض التهم الكاذبة التي الصقت بالمسيحيين وأظهر فجور الوثنية بفجور آلهتها . ثم أبان اسبقية النصرانية بالدليل التاريخي مبيناً ان موسى والانبياء جاؤوا قبل كل الفلاسفة .

لاهوت ثيوفيلوس : وسبق ثيوفيلوس غيره ، فيما يظهر ، الى استعمال اللفظ اليوناني « *trias* » للتعبير عن الثالوث الاقدس . وجعل الايام الثلاثة الاولى التي سبقت صنع الشمس والقمر تمثل الثالوث (٢ : ١٥) . وسبق ثيوفيلوس غيره ايضاً الى التفريق بين الكلمة المستقر في الله « *Logos endiathetos* » والكلمة الذي لفظه الله « *Logos prophorikos* » . فهو يقول في الرسالة الثانية (٢ : ١٠) : والله الذي حوى الكلمة في داخله ولده في انه لفظه مع الحكمة قبل جميع الاشياء . فكان الكلمة له عوناً في ما خلق وبه خلق كل الاشياء . والكلمة هو الذي خاطب آدم (٢ : ٢٢) : « ان الله ابا الكل لا يسعه مكان ولا يوجد في مكان ما لانه ليس هنالك اي مكان يستقر فيه . ولكن كلمته الذي هو قوته وحكمته الذي به خلق الآب كل الاشياء اخذ على عهده شخصية الآب سيد الكل وخاطب آدم . فان الاسفار الالهية نفسها تعلمنا ان آدم قال انه سمع الصوت . وماذا يمكن ان يكون هذا الصوت اذا لم يكن كلمة الله وابنه ؟ وهو ليس ابناً كابناء الالهة الذين ذكرهم الشعراء والكتاب نتيجة توالد وانما هو الكلمة الكائن دائماً في قلب كما بوضعه الكلام الحق . فانه قبل ان يكون شيء اتخذ الله كلمته مستشاراً لانه هو عقله وفكره . ولكنه عندما شاء الله ان يصنع ما شاء ولد كلمته ولفظ « *Prophorikon* » بكر الخليفة . ولم يخل هو من الكلمة ولكنه بعد ان ولد العقل خاطبه دائماً » . ووافق ثيوفيلوس يوستينوس في انه اعتبر خلود النفس مكافأة لها لحفظ الوصايا . فالنفس في حد ذاتها لم تكن خالدة او خاضعة للموت ولكنها كانت قابلة لان تخلد او تموت (٢ : ٢٧) .

Text and Trans : Dods, M., ANF, (1885), II, 89 - 121 ; Bardy et Sender, Trois Livres à Autolycus, Sources Chrét., Paris, (1948).

Studies : Clausen, O., Die Theologie des Theophilus von Antiochien, Zeit. Wiss., Theol., 1903, 81 - 141, 195 - 214 ; Pommrich, A., Des Apologeten Theophilus von Antiochien, Gottes und Logos. Leipzig, (1904) ; Lebreton, J., Hist. du Dogme de la Trinité, II. (Paris, 1928), 508- 513 ; Grant, R.M., Theophilus of Antioch to Autolycus. Harv. Theol. Rev., 1947, 227 - 246.

مليطون البتول : هو اسقف ساروس ليدية وأحد كواكب الكنيسة

في آسيا في القرن الثاني . وقد ذكره بوليكراتس اسقف افسس في رسالته الى فيكتوروريوس اسقف رومة في اواخر القرن الثاني فرتبه في مصاف كواكب الكنيسة وقال انه عاش بكلية بالروح القدس بتولا وانتقل الى الراحة وما زال راقداً في ساروس منتظراً دعوته من العلى للقيام من الموت (١) .

ومن مخلفات مليطون انه وجه في حوالي السنة ١٧٠ ب.م رسالة الى الامبراطور مركوس اوريليوس ودافع بها عن النصرانية . ولم يبق منها سوى ما اورده افسابيوس القيصري من مقاطعها وما حفظ منها في الحوليات الفصحية « Chronicon Paschale » في اوائل القرن السابع . وقد سبق مليطون غيره الى التنبيه بالارتباط الوثيق بين النصرانية والامبراطورية الرومانية . فالاثنتان في نظره اختان في الرضاعة . فقد قال الى الامبراطور : « ان فلسفتنا قد اُمتست منذ عهد اوغوستوس طيرة خير لامبراطوريتكم فقد اتسعت سلطة رومة وازدهرت . وانت الآن خلفه السعيد وستبقى وابنك ما دمت تحمي الفلسفة التي انتشرت مع اتساع الامبراطورية مبتدئة من اوغوستوس ، ان سلفاءك احتراموها مع سائر الديانات . وأقوى الأدلة على ان ازدهار ديننا كان خيراً للامبراطورية هو ان الامبراطورية لم يصبها اذى منذ عهد اوغوستوس بل بالعكس فانها زادت ازدهاراً وشهرة من جراء الصلاة العمومية » (٢) .

Text : Otto, G., C., Th., Corpus apol. Christ. IX, Jena, (1872) ; Rucker, I., Florilegium Edessenum anonymum, Berlin, (1933).

Studies : Thomas, C., Melito von Sardes, Osnabruck, (1893) ; Amann, E., DTC, X, Col. 540 - 547 ; Quasten, J., Lex. Theol. Kirche, VII, 69.

1) Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 24.

2) Ibid., 4 : 26.

العظة في الآلام : وذكر افسابيوس لبتول ساردس كتابين في الفصح ورسالة في الحياة المسيحية والأنبياء ورسائل في الكنيسة وفي يوم الرب وفي ايمان الانسان وفي الخلق وفي طاعة الايمان وفي الحواس وفي الروح والجسم وفي الضيافة وفي المعمودية وفي الحقيقة وفي الايمان وولادة المسيح وفي النبوة وفي المفتاح وفي الشيطان وفي رؤيا يوحنا وفي الاله المتجسد وستة كتب حوت مقتطفات من التاموس والنبوات تتعلق بالخلص والايمان بكامله . وفي المتحف البيطاني مخطوطة سريانية رقم ١٤٥٨ تتضمن دفاعاً باسم مليطون . ولكن رجال الاختصاص يرون ان هذا الدفاع ليس له وانه دون بالسريانية في عهد كركلا . وقل الأمر نفسه عن الترجمة اللاتينية لمصنف في انتقال العذراء يعود الى القرن الخامس فهو ليس من قلم مليطون وان نسب اليه .

وجاءت السنة ١٩٣١ وابتاع المستر شستر بياتي *Chester Beatty* مجموعة من البرديات المصرية فاذا باحداها الفصول الاخيرة من كتاب اخنوخ وعظة في الآم السيد للمليطون ساردس . وقد عاد مليطون بها الى خروج اسرائيل وفصحهم فرأى في ذلك صورة لفرار النصارى من الخطيئة وخلصهم منها بموت المسيح وقيامته .

وأبرز ما في هذه العظة استمساك مليطون بالوهية المسيح ووجوده قبل الدهور فهو الذي ولد ابناً وُجِرَ حلاً وُذبح كبشاً وقبر انساناً وقام من الموت الهماً لأنه بطبيعته اله وانسان . وهو التاموس لأنه يحكم وهو الكلمة لأنه يعلم وهو النعمة لأنه يخلص وهو الآب لأنه يلد وهو الابن لأنه المولود وهو كبش المحرقة لأنه يتألم وهو انسان لأنه يُدفن وهو الاله لأنه يقوم . هذا هو يسوع المسيح الذي له المجد الى أبد الأبدن .

ولم يكن قوله بالتجسد أقل وضوحاً : « هذا هو الذي صار جسداً في عذراء الذي لم تكسر عظامه على العود ولم يتحول الى تراب في القبر الذي قام من الموت فرفع الانسان من القبر السفلي الى سمو السماوات . هذا هو الحمل الذي ذبح الحمل الأبكم الصموت . هذا هو الذي ولد من مريم النعجة النقية » .

وهو المولود قبل الدهور : « هذا هو بكر الله المولود قبل نجمة الصبح الذي اشرق النور وأضاء النهار وابتعد الظلمة وأعلن بدء الخليقة وعلق الارض في مكانها وجفف الغمر وبسط السماوات » .

Text and Trans : Bonner, C., The Homily on the Passion by Melito Bishop of Sardis. London, (1940).

Studies : Bonner, C., The Homily on the Passion, Annuaire de l'Institut de Philol. et d'Hist. Or. et Slaves, 1936, 108 - 119; Kahle, P., Was Melito's Homily originally Written in Syriac, J. Th. St., 1943, 52 - 56 ; Wellesz, E. J., Melito's Homily, An Investigation into the Sources of Byz. Hymnography, J. Th. St., 1943, 41 - 52.

رسالة ذيوغنيثي : ولا نعلم شيئاً عن ذيوغنيثس « Diognetos » الذي وجهت اليه هذه الرسالة كما اننا نجهل واضعها . وذهب هانس ليتزمان « Hans Lietzmann » (١٨٧٥-١٩٤٢) مؤرخ الكنيسة الشهير الى ان ذيوغنيثس هو معلم الامبراطور مركوس اوريليوس (١٢١-١٨٠) . ورأى ريتشارد كونولي « Connolly » (١٨٧٣ - ١٩٤٨) في هذه الرسالة شيئاً كثيراً يتفق وما جاء في فلسفيات هيبوليتوس (١٧٠ - ٢٣٦) فجعل تاريخ تدوينها يعود الى اوائل القرن الثالث . ورأى اندريسن « Andriessen » بعدهما ان ما ذكره افسابيوس وايرونيμος وفوطيوس وغيرهم عن كودراتوس تلميذ الرسل يتفق ومضمون هذه الرسالة ولا سيما الفصلين الاخيرين وما فيها من اشارة الى التلمذة على الرسل وتبشير الوثنيين فنسب هذه الرسالة اليه . ويعترض بعض رجال الاختصاص على الاخذ بما جاء في الفصلين لان اسلوبهما لا يتفق ونص الفصول السابقة من هذه الرسالة نفسها . وانه لمن المؤسف ان تكون النسخة الوحيدة لهذه الرسالة قد احترقت مع غيرها من كتب مكتبة ستراسبورغ في اثناء الحرب الفرنسية الالمانية سنة ١٨٧٠

وكان الداعي لظهور هذه الرسالة اهتمام ذيوغنيثس لامر الدين المسيحي وتوجيه امثلة معينة عن هذا الدين الى صديق له مسيحي . فقد جاء في مقدمة هذه الرسالة : اني ارى يا ذيوغنيثس انك تبذل جهداً عظيماً لاستقصاء اخبار دين المسيحيين وانك تستخبر عنهم بدقة وعناية . « من هو الاله الذي يتكلمون عليه

وما نوع الطقس الذي يجعلهم يحترقون المادة ويهزأون بالموت ولا يعترفون بألّة اليونانيين ولا يمارسون خرافات اليهود ؟ وما هو سرّ هذا التحابب بينهم ؟ ولماذا ظهر هذا الدم الجديد او الروح في العالم اليوم لا قبل ذلك ؟ ،

وبعد ان يصف صاحب هذه الرسالة في الفصول الثاني الى الرابع تفوق النصرانية على الوثنية وطرهاتها واليهودية ومحافظتها على ظاهر العبادة ينتقل في الفصلين الخامس الى السادس الى تبيان سموّ النصرانية واصلها السماوي . فيقول « ان المسيحيين لا يختلفون عن سواهم من ابناء البشر في الوطن او اللغة او العادات . فالواقع هو انهم لا يقطنون مدناً لهم دون سواهم ولا يتكلمون لغة خاصة بهم ولا يعيشون عيشة غريبة شاذة . وان عقيدتهم ليست من مكتشفات اشخاص فضوليين خياليين متكبرين . ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر . ومع انهم يحلون في مدن يونانية وغير يونانية حسب حظ كل منهم ويتمشون بموجب عادات البلد الذي يحلون فيه بالزي والطعام واساليب المعيشة الاخرى فان اسلوب معيشتهم يوجب الاعجاب والاقرار بانه غير متوقع . تراهم يسكنون البلدان ولكنهم غرباء ويشتركون في كل شيء كمواطنين ولكنهم يحتملون كل ما يحتمله الغرباء . كل بلد اجنبي وطن لهم . وكل وطن لهم بلد غريب . يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون . ولكنهم لا يهملون اولادهم ولا يعرضونهم للموت . يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يفرشون اسررتهم . يجدون انفسهم في الجسد ولكنهم لا يعيشون للجسد . يقضون ايامهم على الارض ولكنهم مرتبطون بوطن سماوي . يطيعون القوانين المرعية ولكنهم يتقيدون باكثر منها في حياتهم الخصوصية . يحبون جميع الناس ولكن الجميع يضطهدونهم . تراهم مجهولين ولكنهم محكومون . يقتلون ولكنهم يعودون الى الحياة . فقراء ولكنهم يغنون كثيرين . يعوزهم كل شيء ولكنهم ينعمون في كل شيء . يفترى عليهم ولكنهم يبررون . يحترقون ولكنهم يباركون . يهانون ولكنهم يكرمون . يعملون الخير فيجازون كاشرا ولكنهم يفرحون لانهم يُحَيَوْنَ . يحاربهم اليهود كأنهم من عشيرة مختلفة ويضطهدهم اليونانيون . والذين

يكرهونهم يعجزون عن ذكر سبب يستدعي العداوة . وبالاختصار فإن المسيحيين للعالم لكالروح للجسد . الروح تمتد الى جميع اعضاء الجسد والمسيحيون ينتشرون في جميع مدن العالم . وكما ان الروح تسكن في الجسد وتظل ليست منه فهكذا المسيحيون فانهم يسكنون في العالم ولكنهم يظلون ليسوا منه . وكما ان الروح غير المنظورة تحبس في الجسد المنظور فهكذا المسيحيون فانهم يعرفون مسيحيين في العالم ولكن دينهم يظل غير منظور . ومع ان النفس لا تميء الى الجسم فان الجسم يكرهها ويحاربها لانها تعيقه عن الانغماس في الملذات . والمسيحيون كذلك لا يسيثون الى العالم ولكن العالم يكرههم لانهم يقاومون ملذاته . والنفس تحب الجسد الذي يكرهها كما ان المسيحيين يحبون الذين يكرهونهم . وكما ان النفس تحبس في الجسد ولكنها تشده الى بعضه فان المسيحيين ايضاً يحبسون في العالم ولكنهم يشدون به بعضه الى بعض . وكما ان النفس الخالدة تسكن في مسكن فان المسيحيين ايضاً يعيشون غرباء بين الاشياء الفانية منتظرين الخلود في السماء . وكما ان النفس تتحسن بتقنين المأكل والمشرب فان المسيحيين يتكاثرون بالعقاب . هذا ما وكلهم الله به وهم عليه قائمون .

ويبحث صاحب هذه الرسالة في الفصاين السابع والثامن في اصل الايمان الالهي الذي أظهره ابن الله لتبيان جوهر الله . وقد عمد الله الى تأخير هذا الوحي ليظهر للبشر ضعفهم واحتياجهم للفداء . ويخص صاحب الرسالة ذيوغنيثس في الفصل العاشر على الدخول في النصرانية .

Text and Trans : Geffcken, J., Der Brief an Diognetos, Heidelberg, (1928) ; Blankeney, E. H., The Epistle to Diognetus, London, (1943) ; Kleist, J. A., Anc. Christ. Writers, VI, 1948, 125 - 147.

Studies : Bardy, G., La Vie spirituelle d'après les Pères de trois premiers siècles, Paris, (1935), 88 - 93 ; Connolly, R. H., The Date and Authorship of the Epistle to Diognetus, Jour. Theol. St., 1935, 347 - 353 ; Andriessen, P., The Authorship of the Epistula ad Diognetum, Vigilae Christianae, 1947, 129 - 136.

ارميا وتفريع الفلاسفة : ومن مخلفات القرون الاولى رسالة نسبت الى شخص مجهول اسمه ارميا عرف الفلاسفة ولكنه لم يدرب فيها . وعلى الرغم من قلة تعمقه فيها فانه هجا رجالها وعدد معائبهم مبيناً اختلافهم في جوهر الله وفي النفس والعالم . وأغفل الكتاب المسيحيون ذكره فأسمى تعيين عصره ومكانه أمراً شاقاً . ويرجح بعض رجال الاختصاص انه من أعيان القرن الثالث . ولكن بعضهم يجعله من رجال المائة السادسة .

Text and Trans : Rizzo, E. A., Turin, (1930) ; Pauli, A. di, Die Irrisio des Hermias, Th. Q., 1908, 523 - 531.

• • •

الفصل السابع

المناضلون والمهرطقة

الغنوسية : وكان الفلاسفة قد حاولوا منذ عهد بعيد تفسير الشر في العالم وكيفية النجاة منه . فقالت الثنائية الفارسية بالهين احدهما خير والاخر شرير . وقال اكسانوقراطس « Xenokrates » الخلقيدوني رئيس اكاديمية افلاطون بين السنة ٣٣٩ والسنة ٣١٤ ق.م. بمبدأين اولين احدهما خير اسماء «الواحد» والاخر شرير اسماء «الاثنين» . فاعترض آخرون ان الشر لا يمكن ان يكون ماهية اولى مقابلة لماهية الخير و اشاروا الى ان افلاطون قال ان الكمال اول والنقص تضاؤله . فأثروا ثنائية نسبية نزهاوا بها الله عن الدنس وعن نسبة الشراليه ووضعوه في مكان لا يدركه الفكر وانما تبلغ اليه النفس بالجذب او باسراق فجائي . ووضعوا الخطيئة في اله ادنى وجعلوه صانع العالم . ثم وجدوا الفراغ عظيماً بين الله والعالم فملأوه بالايونات الوسطاء بين النفس والله . وشاع القول بالوسطاء فسماهم البعض « مثلاً » والبعض « كلمات » بالمعنى الرواقي اي القوى الطبيعية الكبرى . ودمج بعضهم الكلمات « بالكلمة » . واسماهم فيلون اليهودي الملائكة وغيره الجن . وكان اشهر هؤلاء الفلاسفة المتصوفين بوسيدانيوس الابامي السوري (١٣٥ - ٥٠ ق.م.) .

وهكذا فانه عند ظهور النصرانية كان عدد من الفلاسفة المتصوفين يقولون ان العرفان الحق ليس العلم بواسطة المعاني المجردة والاستدلال كالفلسفة وانما هو المعرفة « gnosis » الحاصلة عن اتحاد العارف بالمعروف عن السعي للوصول الى معرفة الله بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطمة وخيال وان هذه المعرفة ترجع في اصلها الى وحي أنزله الله منذ البدء وتناقله المريدون صراً . والناس طبقات متميزة بالطبيعة لا بالارادة فحسب . فالطبقة الاولى هم الروحانيون وهم من أصل الهى يكفل لهم الخلاص ، هم الغنوسيون صفوة البشر . والطبقة

الثانية المادبيون تعوقهم مادتهم عن الصعود فوق العالم السفلي . والطبقة الثالثة الحيوانيون وهم طبقة وسطى قابلة للارتفاع والسقوط . ووسيلة النجاة قهر الجسم واطراح كل من يثقل النفس ويمنعها عن الوصول الى المقر الروحاني النوراني الذي هبطت منه . وقال غنوسيون آخرون ان الجسم دنيء عديم القيمة فلا بأس من اطلاق العنان للشهوة (١) .

الغنوسية المسيحية : وأشهر الغنوسيين غير المسيحيين الذين احتكوا بالنصارى الاولين سيمون الساحر السامري وقد ورد ذكره في سفر الأعمال . ومن هؤلاء ايضاً ذوسيثيوس معلم سيمون وتلميذه ميناندروس « Menandros » وتري هؤلاء وأمثالهم بزي النصرانية فنافسوها طوال قرون أربعة . وأشهر الغنوسيين المسيحيين فاسيليدس « Basilides » الاسكندري وابنه اسيدورس ومعاصرهما ولنتينوس « Valentinus » الذي علم في رومة في النصف الاول من القرن الثاني . وأشهر الولتينيين في الغرب بطوليايوس وهركليون « Heracleon » وفلورينوس « Florinus » الايطاليون . وأشهرهم في الشرق برديسان الذي ولد في منتصف القرن الثاني على نهر ديسان في مدينة الرها فدعي ابن ديسان « Bardasenes » . ومنهم هرمونيوس « Harmonius » ابن برديسان وخلفه . ومن الولتينيين الشرقيين ثيوذوتوس « Theodotos » ومركوس . وذهب كربوكراتس « Carpocrates » الذي عاصر ولنتينوس مذهباً خصوصياً فعلم في الاسكندرية ان العالم وما فيه من صنع الملائكة وان يسوع كان ابن يوسف ولكن الله خصه بقوة منه . وخلف كربوكراتوس ابنه ايفانيس « Epiphanes » ومن الغنوسيين الشرقيين مرقيون « Marcion » ابن اسقف سينوب الذي طرده والده لفساد سيرته فتوجه الى رومة في منتصف القرن الثاني ونفع كنيستها بهبة جليلة . ثم بدأ يعلم فطرده كنيسة رومة مرتين واطرحت هبته . وقد نعته ترتليانوس بالجرذ البطني الذي قرض الاناهيل فلم يقبل سوى انجيل لوقا . ومن الغنوسيين

(١) الفيلسوف اليوناني ليوست كرم ص ٢٤٤ - ٢٤٦

ايضاً مونتانيوس « Montanus » وتتيانوس « Tatianus » صاحب الرباعي وقد سبقت الاشارة اليه .

واذا جاز التعميم عن تعاليم الغنوسيين المسيحيين قلنا انهم أولوا العقائد المسيحية فقالوا بثنائية بين اله العهد القديم واله العهد الجديد فاله العهد القديم رئيس الملائكة الاشرار واله العهد الجديد هو اله الحق خالق العالم المعقول ابو المسيح واله المسيحيين . ولا صلة بين مسيح العهد الجديد والمسيح الذي تنبأ عنه الانبياء . واراد الاب ان يقضي على العمل المشؤوم الذي عمله اله العهد القديم فنزل المسيح من السماء . ولم يولد المسيح من العذراء مريم بل ظهر تام التكوين . ولم يتخذ له جسماً مادياً بل ظهر في شبه جسم لان المادة رديئة . واختلف الغنوسيون المسيحيون في قضية الآلام فقال بعضهم ان المسيح لم يتألم ولم يموت ولكن الشيطان تألم ومات مكانه . وقال البعض الاخر لا بل مات من اجل البشر ليحررهم من سلطان اله اليهود . واختلفوا ايضاً في رداءة المادة . فقال بعضهم بمنع الزواج بغية العمل على انقراض البشرية . واباح البعض الآخر جميع الافعال واعفاء النفس من تبعة ضعف الجسم . وانكر الجميع بعث الاجسام في اليوم الآخر وأوله بعضهم بأنه المعمودية تبعث النفس الخاطئة من الموت الروحي الى الحياة الروحية .

ذيونيسيوس الكورنثي : وانبرى الآباء للدفاع عن الدين القويم . فجاء في الطليعة ذيونيسيوس اسقف كورنثوس فوعظ وأرشد في كورنثوس وماجاورها وحرر الى بعض الكنائس البعيدة رسائل ذكرها افسابيوس القيصري . فقد قال هذا المؤرخ الكنسي (٤ : ٢٣) ان ذيونيسيوس قام بواجباته الرعائية بدون ملل وانه خدم رعيته والكنائس البعيدة بالرسائل العمومية التي اعدّها لجميع الكنائس . ففي رسالته الى اللاكيزيمونيين علم تعليماً قوياً في السلام والانحسار وفي رسالته الى الاثينيين حض على الايمان وتطبيق الانجيل وأنب من احتقر هذه الامور ووصمه بالالحاد . وفي رسالته الى اهل نيقوميذية حارب هرطقة مرقبون وقارنها بالقانون الحق . وكتب الى الكنيسة المقيمة في غورتينسة « Gortyna » وسائر ابرشيات

جزيرة كريت مرحباً باسقفهم فيليبوس لصيت كنيسة واعمالها المشرفة موجباً الصمود في وجه الهرطقة . وكتب ذيونيسيوس كذلك الى الكنيسة المقيمة في اماستريس « *Amastris* » والى كنائس البونطيين ان بخيليدس « *Bachylides* » والبيستوس « *Elpistos* » ألحاً عليه بالكتابة . وبعد ان استعان بالاسفار المقدسة وذكر اسقفهم بلماس « *Palmas* » بحث موضوع التبتل والزواج ووجب قبول التائبين عن خطايا سابقة او عن الهرطقة . وكتب الى كنيسة غنوسوس « *Gnossos* » وطلب الى اسقفها بنتوس « *Pyntos* » الا يثقل كاهل الاخوة بالتبتل وان يذكر ضعف الاخوة من هذا القبيل . ومن رسائله رسالة الى سوتير اسقف رومة يذكر فيها تقديره لرسالة اقليمس الروماني ويشير الى قرائنها في كنيسة كورنثوس وله رسالة حررها الى خريسوفورة « *Chrysophora* » المسيحية المخلصة الائمة ضمنها غذاء روحياً . وتذكر ذيونيسيوس من دس الهرطقة في رسائله (٤ : ٢٣) وتشويهاً وأنذر بالغضب الذي ينتظرهم ولا يستغرب بعد هذا تلاعبهم بالنصرص المقدسة . ولعل الاشارة هنا هي الى أتباع مرقيون ومونتanos .

Bauer, W., Rechtgläubigkeit und Ketzerei im ältesten Christentum, Tübingen, (1934), 128 - 131.

سرايون الانطاكي : هو الثامن بعد بطرس في انطاكية ومعاصر سبتيميوس سوريوس الامبراطور الروماني . تولى دفعة الرئاسة بعد مكسيمينوس في السنة ١٩٠ و ١٩١ وما قىء يدير شؤون كنيسة انطاكية حتى السنة ٢١٢ . وقد ذكر له افسابيوس القيصري (٥ : ١٩) رسالة حررها الى الاكليركيين بونطيوس « *Pantios* » وكريكوس « *Karikos* » حذرهما فيها من فساد بدعة مونتanos . وذكر له افسابيوس ايضاً (٦ : ١٢) رسالة حررها الى ذمنوس « *Domnos* » الذي كان مسيحياً فارتد ليرد عن نفسه الاضطهاد في عهد الامبراطور سبتيميوس سوريوس فسقط « في خرافات اليهود » .

ومما ذكره افسابيوس عن هذا الاسقف الورع المناضل رسالة وجهها الى المؤمنين في ارسوز « *Rhossos* » بين رأس الخنزير والاسكندرونه كشف فيها عن

الساسين الغنوسيين في ما أسموه انجيل بطرس . فقال ما محصله (٦ : ١٢) : « اما نحن ايها الاخوة فاننا نقبل ما صدر عن بطرس والرسل كما نقبل ما صدر عن المسيح . ولكننا نرفض كل ما حل اسمهم زوراً لأننا نعلم بالخبرة ان مثل هذه الكتابات لم تُسلم الينا . ولما كنت بينكم ظننت انكم جميعكم مستمسكون بالايمان القويم . وقبل ان اقرأ الاناجيل التي قدموها باسم بطرس قلت : اذا كان هذا هو الداعي للفرقة بينكم فليقرأ . وبما اني قد علمت الان ، مما نُقِلَ اليّ ، ان هرطقة كانت لكن وراء اقوالهم فاني ساجتهد للعودة اليكم عاجلاً فانتظروني . ونحن ايها الاخوة بعد اطلاعنا على نوع الهرطقة التي قال بها مرقيانوس ووقوفنا على المادة التي قدمها لنا خلفاؤه الذين ندعوهم المشبهة « *Doketai* » قد تمكنا من قراءة هذا الانجيل فوجدنا بعضه يتفق وتعاليم الخالص الصحيحة ولكننا وجدنا ايضاً اموراً مضافة نذكرها فيما يلي لفائدكم » . والواقع ان ما اكتشف من هذا الانجيل في اخيم مصر في السنة ١٨٨٦ يثبت ما ذهب اليه سراييون . فانجيل بطرس ارثوذكسي في مجمله ولكنه يتضمن آراء غريبة تتفق وبدءة المشبهة .

Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 19, 6 : 12 ; Jerome, De Viris Illustribus, 31 ; Routh, M. J., Reliquiae Sacrae, I, 447 - 462.

هيفيسيبوس : « *Hgesippos* » هو من اعيان القرن الثاني ايضاً (١١٠ - ١٨٠) . ولد يهودياً متهلئاً في الارجح في فلسطين وتنصر في حوالي السنة ١٥٠ . وهاله انتشار الغنوسية فرحل في طلب الايمان الصحيح وزار كورنثوس في عهد اسقفها بريموس ثم انتقل الى رومة في عهد انيكسينوس « *Enexitos* » الحمصي وبقي فيها حتى اسقفية الفثيروس « *Eleutheros* » (١٧٤ - ١٨٩) . ولما كان رائده التثبت من صحة العقيدة والتعليم فانه نظر في تسلسل البركة الرسولية في كل كنيسة زارها ودون هذا التسلسل منذ ايام الرسل المؤسسين حتى عهده . واطمأنت نفسه فعاد الى الشرق وصنف كتاباً دعاه الذكريات وكرس معظمه لدحض أقاويل الغنوسيين . وقد ضاعت ذكريات هيفيسيبوس ولم يبق منها ، منذ القرن السابع عشر ، سوى ما اقتطفه المؤرخ افسابيوس منها .

ومعظم هذه يبحث في أخبار أساقفة اوروشليم واقرباء السيد المخلص في الجسد
كاستشهاد يعقوب اخي الرب وسمعان خلفه وما الى ذلك . وأجاد هيغيسيوس
اليونانية والآرامية والعبرية .

Editions : Migne, Pat. Gr., vol. 5, cols. 1307 - 1328 : Zahn, Th., Forschungen zur Gesch. des neutestamentlichen Kanons, (1900), 228 - 273 ; Lawlor, H. J., Eusebiana, Oxf. (1912), 1 - 107.

Studies : Lawlor, H. J., Two Notes on Eusebius, Hermathena, 1901, 10 - 49, J. Theol. St., 1907, 436 - 444 ; Chapman, J., La Chronologie des premières listes épiscopales de Rome, Rev. Bib. 1901, 399 - 417, 1902, 13 - 37, 145 - 170 ; Bardsley, H. J., Reconstructions of Early Christ. Documents, I, (1935) ; Hermann, L., La Famille du Christ, Rev. Univ. de Bruxelles, 1937, 387 - 394.

ايريناوس ليون : « *Irenaeus, Eirenaïos* » ولد في ازمير من أعمال
آسية ما بين السنة ١٤٠ والسنة ١٦٠ وأخذ عن بوليكرابوس مباشرة فأسمى من
المتصلين بالعصر الرسولي . ثم غادر آسية لأسباب نجهلها واتجه غرباً واستقر في
ليون « *Lugdunum* » . وفي السنة ١٧٧ او ١٧٨ م رومة متوسطاً باسم كنيسة ليون
لدى البابا الفثيوس في قضية المونتانيين . فجاء في رسالة اعتاده لتمثيل كنيسة
ليون : « لقد طلبنا الى اخينا ورفيقنا ايريناوس ان يقدم هذه الرسالة لكم .
واننا نرجو اكرامه لانه غيور على ميثاق المسيح . ولو كانت الرتبة تفضي صلاحاً
على احد لكننا اعتبرناه شيخاً لكنيستنا لان هذه هي وظيفته في الواقع » (١) . ولما عاد
ايريناوس من رومة كان فوطينوس الاسقف الشيخ قد توفي شهيداً فامسى
ايريناوس خلفاً له . ثم كان ما كان من امر فكتوريبوس اسقف رومة واختلافه في
الرأي مع اساقفة آسيا في امر عيد الفصح فتدخل ايريناوس وكتب الى بعض هؤلاء
الاساقفة والى فكتوريبوس راجياً المواصله والمحبة والسلام . ولا نعلم عن ايريناوس
شيئاً بعد هذا . ولا يجوز قبول شهادة غريغوريوس تور في ان ايريناوس توفي
شهيداً . فان شهادة غريغوريوس جاءت متأخرة وافسابيوس سككت عن امر هذا
الاستشهاد (٢) .

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 4.*

2) *Gregory of Tours, Hist. Francorum, 1 : 27.*

مصنفات إيريناوس : وهال إيريناوس امر البدع الغنوسية فانبرى يدافع عن الدين القويم كما تلقاه من بوليكاربوس وغيره من تلاميذ الرسل . ومع انه صنف كثيراً فانه لم يبق من مصنفاته سوى اثنين وقد ضاع النص اليوناني لافضل هذين المصنفين ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية حرفية . واسم هذا المصنف باليونانية « كشف الغنوسية الباطلة الكاذبة ودحضها » ولكنه يعرف بكتاب الرد على البدع بالتعبير اللاتيني « *Adversus Haereses* » . ووفق إيريناوس بين العنوان اليوناني وبين ترتيب محتويات كتابه فبدأ بوصف العقيدة الوثنية ثم عاد الى بدء الغنوسية فذكر سيمون الساحر ومينندروس « *Menandros* » واستشهد باقوال سترنيليوس « *Saturnilios* » وفاسيليذس وكربوراتس « *Karpokrates* » وكيرينثوس « *Kerinthos* » والايونيين « *Ebionaios* » والنيقولايين وكردون « *Kerdonos* » ومرقيوس وتيانوس والانكراتيين « *Egkratitai* » واكد بعد هذا انه لم يستنفذ ذكر جميع هذه البدع . وبعد ان كشف النقاب عن بطلان هذه الغنوسية بدأ بدحضها . فابطل في الكتاب الثاني حجج الوثنيين والمرقيونيين باللجوء الى العقل . ثم لجأ في الكتاب الثالث الى عقيدة الكنيسة لاكمال الابطال . واستشهد في الكتاب الرابع باقوال السيد للغاية نفسها ثم افرد إيريناوس الكتاب الخامس من هذا المصنف لبحث قيامة الجسد التي انكرها جميع الغنوسيين . ويرى رجال الاختصاص ان إيريناوس اعتمد في الرد على الغنوسيين ردود من سبقه في هذا المضمار مضيفاً اليها كلها ما اطلع عليه بنفسه . واشهر من سبقه في الرد بابياس اسقف هيرابوليس فريجية والقديس يوستينوس الشهيد ورسائل ثيوفيلوس الانطاكي . ولكن شيئاً من هذه الردود لم يبق حتى وقتنا الحاضر فيتعذر علينا ، والحالة هذه ، تبيان ما يختص بإيريناوس وما اخذه عن غيره . وقد وفق العلماء في المئة السنة الاخيرة الى العثور على عدد كبير من مقاطع هذا الكتاب في اصله اليوناني تكاد تكفي لاعادة النص بكامله . وهنالك ترجمات ناقصة الى السريانية والارمنية .

Text and Trans : Sagnard, F., Irenée de Lyon contre les Hérésies, Sources Chrét., Paris, (1952) ; Montgomery Hitchcock, F. R., The Treatise of Irenaeus against The Heresies, 2 vols., London, (1916) ; Ant. Nic. Poth., I, 315 - 578.

وذكر افسايوس (٥ : ٢٦) مصنفاً آخر لايريناوس في ايضاح التعليم الرسولي . واعتبر علماء الكنيسة هذا المصنف مفقوداً . وما فتئوا حتى فاجأهم درمكردجيان بترجمة ارمنية نشرها في السنة ١٩٠٧ . فتيين ان هذا المصنف لم يكن تعليماً مسيحياً بقدر ما كان دفاعاً عن التعليم الرسولي . فقد عالج ايريناوس فيه موضوع الثالوث الاقدس وخلق الانسان وسقوطه ومري التجسد والفداء . ثم استعان بالنبوات للتدليل على صحة الوحي المسيحي فقال : « اذا كان الانبياء قد تنبأوا بظهور ابن الله على الارض وبينوا مكان هذا الظهور وكيفيته ، واذا كان السيد اتم كل ما قيل عنه ، فيكون ايماننا ثابت وكرزنا صحيح » .

Text and Trans : Ter-Mekerttschian, K. and Ter-Minassiantz, E., Texte und Untersuchungen, Leipzig, «1907», 31 : 3 ; French and English, Patr. Or., Paris, «1919», 12 : 5 ; Robinson, J. A., St. Irenaeus, The Demonstration of the Apost. Preaching, London, «1920».

وذكر افسايوس (٥ : ٢٠ - ٢٦) رسائل ديجها ايريناوس لمناسبات معينة ونقل منها بعض عبارات وفقرات . منها رسالة الى الشيخ فلورينوس في كنيسة رومة تبحث في ان الله لا يمكن ان يكون مصدر الشر ، ورسالة في الشقاق وجهها الى بلاستوس في رومة ، ورسالة الى فكتوريروس اسقف رومة يحضه فيها على قمع حركة فلورينوس وتحريم رسائله ، ورسالة اخرى الى هذا الاسقف في حساب الفصح ، ورسالة في المعرفة ، ومجموعة من المواعظ جاء فيها شيء عن الرسالة الى العبرانيين وعن حكمة سليمان

ايريناوس واللاهوت : وآثر ايريناوس الايمان والمحبة على الخوض في النظريات كما فعل الغنوسيون الذين اعداء الكنيسة في عصره . فقد قال في الرد على الهرطقة (٢ : ٢٦) : « وافضل بكثير الا يعلم المرء شيئاً عن سبب واحد لخلق شيء واحد وان يؤمن بالله ويستمر في محبته من ان يتكبر بالمعرفة فيبتعد عن المحبة التي هي حياة الانسان . والافضل الا يطلب الا يسوع المسيح ابن الله الذي صلب

لأجلنا كي لا يقع بدرس المسائل الخفية وباللبس الى المأحكة، في الاتحاد والزندقة .
ولكنه على الرغم من هذا الحذر والتحذير اضطر ، لمناسبة ظهور البدع ونفسيها ،
ان يبحث في العقيدة المسيحية كلها بجلاء ووضوح .

ولما كان زملاء ايريناوس ، ولا سيما ثيوفيلوس الانطاكي ، قد بدأوا يعالجون
موضوع الثالث فان نشاط ايريناوس اتجه شطر الربط بين الاله الواحد وخالق
العالم واله العهد القديم وايي الكلمة وذلك في سبيل الرد على الغنوسيين . ومع انه لم
يبحث علاقة الاقانيم الثلاثة فانه كان واثقاً من وجودهم قبل الدهور ولا سيما
قبل الخلق لان العبارة « فلنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا » كانت قد وجهت
من الاب الى الابن والروح القدس « يدي الرب » على حد تعبير ايريناوس .

Lebreton, J., La Connaissance de Dieu chez S. Irénée, Rech. Sc. Rel. 1926,
385 - 406 ; Lebreton, J., Hist. du Dogme de la Trinité, II, «1928».

ويؤكد ايريناوس انه ليس بمقدور الانسان ان يبين كيفية انبثاق الابن
عن الاب الا الأب الذي بثق والابن الذي انبثق . ومن يحاول تفسير هذا الانبثاق
لا يمكن ان يكون على حق لانه يحاول وصف امور لا توصف (٢ : ٢٨) . ولكنه
يقول « ان الله عرف بالابن الذي هو في الآب والآب فيه » (٣ : ٦) فعلم بالوجود
المتبادل بين الاقانيم اي بالبريخورسيس « Perichoresis » .

واهم ما قاله ايريناوس في المسيح ما استقاه من بولس وما قاله يوستينوس
قبله نقلاً عن آباء آسية وهو نظرية الاعداء والاحياء التي جعل منها محور لاهوته .
فقد قال بولس الى اهل كورنثوس في رسالته الاولى (١٥ : ٤٥) : « جعل
الانسان الاول آدم نفساً حية وآدم الآخر روحاً حياً » وقال ايضاً الى اهل
كورنثوس في الرسالة نفسها (١٥ . ٢٢) : « فكما انه في آدم يموت
الجميع كذلك ايضاً في المسيح سيحيى الجميع » (١) . وقال
ايريناوس (٣ : ١٦ - ٢٢) ان المسيح آدم الثاني اعاد بالطريقة التي

(١) اطلب ايضاً رسالة بولس الى اهل رومية ٥ : ١٢ - ٢١

تجسد فيها ادم الاول . وكما ان آدم الاول حوى في نفسه جميع ذريته فان المسيح ايضاً اعاد في نفسه جميع الشعوب حتى آدم الاول . ولما تجسد اعاد في نفسه تسلسل الجنس البشري مكرساً كل دور بدوره . وهكذا فانه كما ان ادم الاول انشأ جنساً عاصياً هالِكاً فان المسيح ادم الثاني بدأ بشرية جديدة فداها بدمه . وهذا ما عناه بولس بقوله الى اهل افسس (١ : ١٠) : « ان يجمع تحت رأس واحد في المسيح كل ما في السماوات وما على الارض » .

Verrielle, A., Le plan du Salut d'après S. Irénée, Rech. Sc. Rel., 1934, 493 - 524 ; Scharl, E., Recapitulatio mundi, Freiburg, «1941» ; Audet, Th. A., Orientations theol. chez S. Irénée, Traditio, 1943, 15 - 54 ; Daniélou, J., S. Irénée et les origines de la théologie de l'histoire, R. Sc. Rel., 1947, 227 - 231 ; Kelly, J. N. D., Early Christ. Doctrines, London, «1958», 170 - 174.

وربط ايرينايوس رأيه في الكنيسة بنظرية الاعادة والاحياء . فقال (٣ : ١٦) : وهناك اله واحد هو الآب ومسيح واحد هو سيدنا أتى بمشيئة كلية ليعيد جميع الامور بنفسه . وبما ان « جميع الامور » تشمل الانسان الذي خلقه الله لذلك فان المسيح أعاد الانسان ايضاً ، في نفسه . فصار غير المنظور منظوراً والذي لا يدرك معلوماً والذي لا يتأثر متأثراً وصار الكلمة انساناً معيداً كل شيء في نفسه . وكما انه الاول في الامور السماوية الروحية غير المنظورة فانه الاول ايضاً في الامور المنظورة المتجسدة . يتخذ الأولية لنفسه ويجعل نفسه رأس الكنيسة ليجمع الكل في نفسه في الوقت المحدد .

وأكد ايرينايوس (١ : ٩) ان تعليم الرسل استمر صحيحاً وانه هو اساس الايمان وقانون الكنيسة وانه هو الذي يتلى عند المعمودية واحداً في جميع اللغات وجميع أقطار العالم . « فالكنيسة تؤمن باله واحد آب فائق القدرة صانع السماء والارض والابحر وكل ما فيها وبمسيح واحد هو يسوع ابن الله تجسد لأجل خلاصنا وبالروح القدس الذي نطق بالأنبياء فأعلن التدبير والمجيء والولادة من العذراء والآلام والقيامة وصعود سيدنا الحبيب يسوع المسيح بالجسد ومجيئه الثاني بمجد الآب ليجمع كل شيء في نفسه وليقيم أجساد جميع البشر الى الحياة ولكي

يسجد لربنا والهنا يسوع المسيح بمشيئة الله الآب كل من في السموات وعلى الارض وتحت الارض وليعترف كل لسان له وليدين الجميع فيطرد أرواح الشر والملائكة الذين وقعوا في الخطيئة فأصبحوا من الجاحدين والخطاة والمتشردين الى النار الابدية ويهب الحياة وثواب عدم الفساد والمجد الدائم الى اولئك الذين حفظوا وصاياهم واستمروا في حبه اما منذ بدء حياتهم واما منذ التوبة .

والكنائس الرسولية وحدها تحفظ الحقيقة والتعليم الصحيح لانها تميزت بتسلسل البركة بدون انقطاع ونقلت التعليم صحيحاً لا غش فيه بواسطة اساقفتها . ومن هنا وجوب الابتعاد عن الهرطقة لانهم ليسوا من خلفاء الرسل ولا يملكون النعمة « Charisma » (٣ : ٣ و ٤ : ٢٦) .

Schmidt, W., Die Kirche bei Irenaeus, Helsingfors, «1934» ; Spikowski, L., La Doctrine de l'Eglise dans Irénée, Strasbourg, «1926».

ثم يعالج ايريناوس تقدم كنيسة رومة (٣:٣) فيقول ما محصله : « ويطول بناء البحث في كتاب من هذا النوع اذا ذكرنا التسلسل في جميع الكنائس . ولكن بامكاننا ان نفهم جميع الذين يعقدون اجتماعات غير قانونية ، اما لارضاء انفسهم واما بداعي الغرور او التعامي او الشر ، بالاشارة الى التقليد الرسولي والعقيدة التي تسلمنا بتسلسل الاساقفة في اعظم الكنائس واقدمها واشهرها التي أسسها في رومة اشهر الرسل بطرس وبولس . فانه من الواجب على جميع الكنائس ، اي على المؤمنين في جميع الاماكن ، ان يتصلوا بهذه الكنيسة لسداد رأيها ولان المؤمنين في جميع الاماكن قد حفظوا فيها التقليد الرسولي » .

وقد اختلف الآباء العلماء في المعنى المقصود من هذه العبارات . والداعي لتباين آرائهم ان النص اليوناني الاصلي لهذه العبارات مفقود وان الترجمة اللاتينية لا تبعث الثقة في النفوس . فقد رأى بعضهم في الكلمتين اللاتينيتين « Potentior Principalitas » ما يوجب القول بالسيادة بالمعنى الحديث لتقدم رومة . وقال غيرهم بأن الكنيسة المقصودة هي الكنيسة

الجامعة لا كنيسة رومة (١) . وقال آخرون قولاً معتدلاً فأبوا ان يروا في نص ايريناوس سلطة لرومة كالسلطة التي تطالب بها اليوم (٢) . ونحن نرى مع نقولاوس افاناسيف « Afanasieff » ان الترجمة التي اوردناها اعلاه هي أقرب للواقع التاريخي ولايريناوس من غيرها (٣) . ونرى ايضاً ان كلام ايريناوس ينطبق على علاقات كنيسة رومة بكنائس الغرب أكثر بكثير من كنائس الشرق . فالاسكندرية وانطاكية وافسس وكورنثوس كانت لا تزال سباقة في النضال ولها نصيبها الوافر من التسلسل الرسولي .

Van Den Eynde, D., Les normes de l'enseignement chrétien dans la lit. pat. des trois premiers siècles, Paris, 1933, 171 - 179 ; Kidd, B. J., The Roman Primacy to A. D. 461, London, 1936 ; Doyle, A. D., St. Irenaeus on the Pope and the Early Heretics, Irish Ecc. Rec. 1939, 298 - 306 ; Afanassieff, N., La Primauté de Pierre, Paris, 1960.

• • •

-
- 1) Nautin, P., *Rev. de l'hist. des religions*, 1957, janv. - mars.
 - 2) Dom B. Botte, *Irenikon*, 1957, 162 ; Sognard, F., *Irénée de Lyon*, 414 - 424.
 - 3) Afanassieff, N., *La Primauté de Pierre*, 1960, 48 - 64.

آباء الكنيسة

٢

آباء القرن الثالث



للككتور اسدرستم
مؤرخ الكرسي الانطاكي

هدية من مجلة النور

سنة ١٩٦٢

الفصل الثامن

الاسكندريون

وظل ايريناوس مدافعاً مناضلاً قبل كل شيء . وعلى الرغم من اطلاق اللقب « ابي اللاهوت » عليه في بعض الاوساط فانه لم يعن بمعالجة الدين المسيحي معالجة كاملة شاملة وانما كتب مدافعاً مناضلاً مهاجماً الغنوصيين مظهرأ ضلالهم وغلوهم في الجهالة . ولكن انتشار النصرانية ووصولها الى الطبقات المثقفة واقبال هذه عليها دفع الآباء الى تنسيق التقليد الرسولي وتنظيمه بشكل يثقف وذوق المثقفين الداخلين في الدين الجديد والباحثين منهم عما يطمع فيه العقل من حقيقة ويصبو اليه القلب من فضيلة .

وكان من الطبيعي جداً ان يسبق الشرق الغرب في هذا المضمار وان تنشأ المدارس المسيحية الاولى في الشرق لا في الغرب . فالشرق كان لا يزال مركز الثقل النوعي في عالم البحر المتوسط ان في الحضارة او في الثقافة . وكان من الطبيعي ايضاً ان يبدأ العمل في هذا الحقل في الاسكندرية فانها كانت لا تزال منذ القرن الثالث قبل الميلاد مركزاً ثقافياً كبيراً يؤمه طلاب العلم والعلماء من كل حذب وصوب .

مدوسة الاسكندرية : وأم الاسكندرية بعد تأسيسها في السنة ٣٣١ ق.م. عدد كبير من اليهود واقاموا فيها . فتعلموا اليونانية واحتكوا برجال الفكر من اليونانيين فنجم عن ذلك ترجمة التوراة الى اليونانية في اثناء القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد . واشتهر في القرن الثاني قبل الميلاد ارسطوبولس «Aristoboulus» البانيامي اليهودي في حقل الفلسفة فأخذ عن افلاطون وفيثاغوروس وغيرهما فقال بالتأويل كما فعل هؤلاء في تعلق باساطير الابطال والآلهة وطبق هذا التأويل على نصوص الناموس ليثبت ان فلاسفة اليونان اخذوا عن الاسفار اليهودية القديمة (١).

1) Schurer, E., *Gesch. des jüdischen Volkes.*, III, 512 - 522.

وحذا ارستياس و Aristee اليهودي حذو ارسطوبولوس وهو من معاصري هذا الفيلسوف او من المتأخرين فسطر رسالة واستعان بالتأويل ليدافع عن موقف اليهود من بعض الاطعمة (١) .

واشهر هؤلاء الفلاسفة اليهود فيلون الاسكندري (٣٠ ق.م. - ٥٠ م. الذي تحدر من أسرة كهنة ودرس الفلسفة اليونانية ثم انبرى يؤول نصوص العهد القديم ليؤكد اثره في الفكر الفلسفي اليوناني . فظاهر النص عنده هو الظل فقط . اما الحقيقة فانها باطنية لا تعرف الا بالتأويل . والله عند فيلون خالق ولكنه بعيد عما يدركه العقل . فلا بد بين الانسان العاجز والله العلي من وسطاء لان النفس لا تستطيع الوصول الى الله دفعة واحدة . والوسطاء طبقات . فالوسيط الاول هو اللوغوس او الكلمة ابن الله نموذج العالم، ويليه الحكمة، فرجل الله او آدم الاول، فالملائكة ، فنفسُ الله ، فالقوات وهذه ملائكة وجن او هوائية تنفذ الاوامر الالهية . ولوغوس فيلون هو غير لوغوس يوحنا الحبيب فهو تارة وسيط يخلق الله به العالم ، وتارة شفيع ، وتارة ملاك ظهر للآباء . وقد يكون قانون العالم على طريقة هرقليطس والرواقيين او ابن الله البكر او مثال الانسان او الانسان الاعلى . ولكنه ليس أحد الاقانيم الثلاثة كما في الانجيل ففيلون لم يقل بثالوث ولا بقول قريب منه (٢) .

ويفترض افتراضاً ان تكون مدرسة الاسكندرية المسيحية قد بدأت متواضعة كمدرسة يوستينوس في رومة اي ان يكون الاستاذ قد استقبل في بيته طلاب الحقيقة وان يكون قد علم بدون اجر . ويرجح ان يكون التعليم قد بدأ دينياً صرفاً . ثم اتسع البرنامج شيئاً فشيئاً لضرورة مقابلة الغنوسيين والوثنيين في

1) Fevrier, J.G., *La date, la composition et les Sources de la lettre d'Aristée à Philocrate*, Paris, (1924):

2) *Text and Trans*: Colson, F. H. and Whitaker, G. H., (Loeb), London. 10 Vols., (1929 ff).

Studies: Bréhier, E., *Les idées philosophiques et relig. de Philon d'Alexandrie*, *Etudes de Philos. Med.*, Paris, (1925); Leisegang, H., *Real - Encyc.*, (1941), XX, Cols. 1 - 50.

مستواهم فشمّل اللغة والعلوم الطبيعية والرياضية ثم الفلسفة والأخلاق فشرح الكتب المقدسة .

بنطينوس : (+ ٢٠٠) واول رؤساء مدرسة الاسكندرية الذي نعرف عنه شيئاً هو بنطينوس « Pantainos » الصقلي . نشأ فيلسوفاً وثنباً وقال بالرواقية ثم دخل في النصرانية وتوغل في الشرق مبشراً حتى حدود الهند . وفي حوالي السنة ١٨٠ عاد الى الاسكندرية فأُسند اليه اسقفها رئاسة مدرسة قديمة لتعليم الموعوظين (١) . ويضيف افسايبوس فيقول ان بنطينوس علم اقليمس الاسكندري وانه نال نجاحاً وشهرة واسعة .

هذا هو كل ما نعلمه عن بنطينوس ولا نعلم ما اذا كان خلف شيئاً مكتوباً . وعلى الرغم من اجتهاد العلامة الافرنسي H.I. Marrou فانّه لا يلزم القول معه ان بنطينوس هو مؤلف الرسالة الى ذيوغنيقس (٢) .

اقليمس الاسكندري : (١٥٠ - ٢١٥) هو طيطس فلاديوس اقليمس « Klemes » ولد في اثينة في الارجح في حوالي السنة ١٥٠ ب.م. ولعلّه نشأ وترعرع فيها . ولا نعلم شيئاً عن كيفية دخوله في النصرانية ولا يمكننا تعيين الزمن الذي تم فيه ذلك . ولكننا نعلم انه بعد دخوله في النصرانية رحل في طلب العلوم المسيحية الى جنوب ايطالية وسورية وفلسطين وان الحظ أسعده فتمكن من سماع عدد من مشاهير الرجال المباركين (ستروماتة ١ : ١) وقاده تجواله الى الاسكندرية فاعجب ببنتينوس وحطت رحاله فيها فجعلها وطناً ثانياً . ومما قاله في بنطينوس انه لما وجده ارتاحت نفسه اليه « تلك النحلة الصقلية التي جنت كل ما في ازهار الحقل النبوي الرسولي فولدت في صدور السامعين عنصراً من المعرفة لا يموت » .

ولا نعلم بالضبط متى خلف اقليمس معلمه بنطينوس في ادارة مدرسة الموعوظين . ولعل ذلك كان ما بين السنة ١٩٠ والسنة ٢٠٠ . ولكننا نعلم انه كان

1) Eusebius, H. E., 5 Jo

2) Marrou, H. I., *Diognète*, Paris, (1941), 266 ff ; Munk, J., *Untersuchungen über Klemens von Alexandria*, Stuttgart, (1933), 151 - 204.

غيوراً يحرص الوثنيين على هجر خرافاتهم ويخرج تلامذة علماء اتقيا. ولما اثار الامبراطور سبتيميوس سوريوس اضطهاده (٢٠٢ - ٢٠٣) أقفل اقليمس المدرسة ولجأ الى تلميذه الكسندروس اسقف قيصرية قبدوقية. فلما قبض على الاسقف ناب القس المعلم عنه في تدبير شؤون الكنيسة. وفي السنة ٢١١ أو ٢١٢ أوفده الكسندروس برسالة الى اهل انطاكية نعتة فيها بالقس الفاضل القديس المحترم الذي أغنى بنشاطه وعلمه كنيسة الرب. وتوفي في قبدوقية، فيما يظهر، وقبل السنة ٢١٥ (١).

مصنفاته : يستدل من مخلفات اقليمس انه كان واسع الاطلاع يجمع بين الفلسفة والفن والأدب وانه عرف الاسفار المقدسة معرفة جيدة فقد استشهد بالعهد القديم اكثر من الف وخمس مئة مرة وبالعهد الجديد اكثر من الف مرة واقتبس من الادب اليوناني شعراً ونثراً أكثر من ثلاث مئة وستين مرة. وعلم اقليمس ان لا مفر من مجابهة الفلسفة اليونانية والادب اليوناني فانبرى ينسق وينظم العقيدة المسيحية تنسيقاً وتنظيماً يجاري بهما افضل ما انتجه الفكر الوثني. فقال انه ليس هنالك اي تناقض بين الفلسفة الحقيقية والايمان او بين الانجيل والادب فالعلوم كلها تخدم علم اللاهوت والنصرانية هي تاج جميع الفلسفات ومجدها.

وصنف اقليمس كثيراً ولكن اشهر مخلفاته ثلاثة: التنبيه والمربي والبساط. وكتابه التنبيه « *Protreptikos* » موجه الى اليونانيين لاقناعهم بأن التعبد الى الآلهة والتمسك بالعقائد الوثنية سخف ونفث، وان ممارسة الاسرار القديمة خزي وعار وان الدين الحقيقي الوحيد هو تعاليم كلمة العالم الذي انبأ به الانبياء وظهر مسيحاً ووعد بحياة تحقق أعمق الاماني البشرية لأنها تؤدي الى الغفران والخلود. وخلص اقليمس الى القول (١١ : ١١٧) : « فما هو اذاً هذا الخطاب الذي اوجهه اليكم ؟ اني احضكم على الخلاص الذي يريده المسيح. وبكلمة واحدة فانه بمنحكم الحياة. ومن هو ؟ تعلموا باختصار : هو كلمة الحق الخالي من الفساد الذي يلد الانسان

1) *Munck, J., op. cit.; Bardy, G., Aux origines de l'école d'Alexandrie. R. Sc. Rel., 1933, 430 - 450; Lazzati, G., Introduzione allo Studio di Clemente Alessandrino, Milan, (1939); Catalfamo, G., S. Clemente Alessandrino, Brescia (1951).*

بارجاعه الى الحقيقة . انه المنبه الذي يجعل الخلاص بطرد الخراب ويطارد الموت ويشيد هيكل الله في الناس ليسكن الله فيهم . ويستعين اقليمنس في كتابه هذا بالفلسفة الرائجة ليهدم اساطير الاقدمين ويؤكد اسبقية العهد القديم وتقدمه على الفلسفة اليونانية فيشارك في ذلك من سبقه من الآباء المناضلين . ولكنه يخلف عن هؤلاء في انه لا يجد ضرورة للدفاع عن النصرانية ضد تهجمات الفلاسفة وغيرهم فهو مطمئن لمكانة الكلمة في تاريخ البشر ويتغنى بسمو ظهور الكلمة وبدهشه اثر النعمة .

Text and Trans : Butterworth, G.W., Clement of Alexandria with an English Translation, (Loeb). London, (1919), 2 - 263; Mondésert, C., Le Protreptique, Sources Chrét., Paris, (1949).

ويقع كتابه المربي « Paidagogos » في فصول ثلاثة . الفصول وجهها المؤلف الى من قرأ التنبيه ودخل في النصرانية . والمربي في هذه هو الكلمة نفسه يتولى المواعظين بعنايته فيدرهم في طرق الحياة . وقد جاء في الفصل الاول ان هدف الكلمة الالهي « هو تحسين النفس لا تعليمها هو تدريبها في الفضيلة لا في الحياة العقلية » . والتربية للاولاد والاولاد ليسوا المسيحيين الناقصين في عرف الغنوسيين وانما هم اولئك الذين فداهم المخلص واعتمدوا فولدوا ثانية ابناء لله . ففي المعمودية انارة والانارة تجعلهم ابناء الله . وبالكمال الناجم عن هذه المعمودية يخلدون . والمبدأ الاسامي الذي يعتمد الكلمة في تربية ابنائه هو المحبة لا الخوف كما جاء في التدبير القديم ، بيد ان المخلص يعالج بالحلم والشدة لان الله خبير وعادل في آن واحد ولأن المعلم الماهر يوفق بين الخير والقصاص . والصلاح والمحبة لا يتنافيان في الله . وفي هذا رد على المرقيونيين الذين قالوا ان اله العهد القديم هو غير اله العهد الجديد . والخوف صالح اذا حمي الخائف من الوقوع في الخطيئة .

ويعالج اقليمنس في الفصلين الثاني والثالث من كتابه المربي مشاكل الحياة اليومية فينظر في المأكل والمشرب والمسكن والموسيقى والرقص والاستحمام والتعطر والحياة الزوجية فيدون صورة مفصلة للحياة الاجتماعية في الاسكندرية في عصره . وهو لا يتطاب الزهد والابتعاد عن العالم ولكنه يبحث المسيحيين على

الاعتماد على النفس وابقائها حرة غير منغصة في اطايب هذا العالم ويوجب بث الروح المسيحية في المجتمع الاسكندري . وينتهي كتاب المرنبى بترنيمه للمسيح المخلص ظنها البعض على غير حق انها ليست لاقليمس .

Text and Trans : Stahlin, O., Griech. Christ. Schrift, 1936, 87 - 340; Wilson, W., Ante-Nic. Christ. Lib., 4; Ante-Nic. Fath., II, 209 - 296.

Studies : Quatenber, F., Die christliche Lebenshaltung des Klemens von Alexandrien nach Seinem Pedagogus, Vienna, (1946); Wagner, W., Der Christ und die welt nach Klemens von Alexandrien, Göttingen, (1903).

وبساط اقليمس او بالاحرى بسطه « Stromateis » تقع في ثمانية فصول . وأهم ما جاء فيها علاقة الدين المسيحي بالعلوم الزمنية ولا سيما الفلسفة اليونانية . وقد دافع اقليمس في الفصل الاول عن الفلسفة فقال انها مفيدة للمسيحي اذا شاء ان يقف على المعرفة « gnosis » في ايمانه . وقد شبهها بالعهد القديم فجعلها تنبىء بالكلمة وتعد الطريق لظهور المخلص . ولكنه يؤكد انها لا تحمل محل الوحي الالهي . ودافع اقليمس في الفصل الثاني عن الايمان فجعل الايمان اساس كل معرفة ولا سيما معرفة الله واطراف ان ما يوجد من بذور المعرفة في العقائد الفلسفية مأخوذ عن العهد القديم . ثم أسهب في الكلام ليبرهن ان افلاطون قلد موسى في شرائعه وان اليونانيين استعانوا « بالبرابرة » اي باليهود والمسيحيين . وحاول اقليمس في الفصول الباقية دحض الغنوسية واطهار بطلان مبادئها الدينية والأدبية وذلك بالمقارنة بينها وبين « المعرفة » الحقيقية . فالكمال الذي يقوم على الزهد والتجمل ومحبة الله غير موجود عند الغنوسيين الهرطقة . ووجد اقليمس عند الانتهاء من الفصل السابع انه لم يجب عن جميع الاسئلة التي تتعلق بحياة المسيحيين اليومية فأشار الى استعداده لاعادة النظر . ولكن فصله الثامن لا يمت بصلة وثيقة الى السابع ولا يجب عن الاسئلة الباقية وانما هو رؤوس اقلام وابحاث لا تزال في دور المحاولة .

Text and Trans : Stahlin, O., GCS, 1939, bks. 1-6, 3 - 102; Hort, F.J.A. and Mayor, J.B., Clement of Alex., Bk. VII, London, (1902); Mondésert, C. and Caster, M., Clément d'Alex., Stromates I, Sources Chrét., Paris, (1951).

Studies : Postgate, J.P., On the Text of the Stromates, Cl. Quart. 1914, 287-247; Heussi, C., Die Stromateis des Clemens Alexandrinus und ihr Verhältnis Zum Protreptikos und Paedagogos, Zeit. Wiss. Theol., 1902, 465-512.

وعظة اقليمس « أي من الأغنياء يفوز بالخلاص » تركّز الى ما جاء في الفصل العاشر من انجيل مرقس (١٧ - ٣١) وتؤكد ان السيد له المجد لم يعن بالآية « بع كل مالك واعطه الى الفقراء » ان توفر المال بحد ذاته يمنع صاحبه من دخول ملكوت الله . فالسيد يحض المؤمنين الا يشتهوا المال وان يبقوا احراراً غير مقيدين بهذه الشهوة لأنسه اذا اعطى كل مسيحي كل ما يملك استحلال على جماعة المؤمنين الاعتناء بالفقراء . والمهم هو اتجاه النفس لا الفقر في حد ذاته ولا الغنى . وعلى المسيحي ان يتخلص من شهوته لا من المال في حد ذاته . والخطيئة لا المال تبعد عن الملكوت .

Text and Trans : Stahlin, O., « Quis dives salvetur » . Leipzig, (1908); Butterworth, G.W., Lib. Christ. Lit., 1919, 270 - 367.

Studies : Bruck, E.J., Ethics versus Law, Traditio, 1944, 97 - 121; Giet, S., La doctrine de l'appropriation des biens chez quelques uns des Pères, Rev. Sc. Rel., 1948, 55 - 91.

وأهم ما فقد من مصنفات اقليمس مخطوطه « Hypotyposeis » في تفسير المهددين القديم والجديد . وقد ذكره افسايبوس في تاريخه (٦ : ١٤) فقال ان اقليمس أعد تفسيراً مختصراً مفيداً لجميع الاسفار القانونية وبعض الاسفار التي لا تزال موضوع جدل كرسالة يهوذا وباقي الرسائل الكاثوليكية ورسالة برنابا ورؤيا بطرس . وتسنى لفوطيوس القديس ان يتصفح هذا التفسير فقال عنه في كتابه المكتبة (١٠٩) : ان اقليمس يتمسك في بعض الاماكن بالعتيدة الصحيحة ولكنه ينجح ، في مواضع اخرى ، فيروي آراء غريبة غير مقدسة . فهو يؤكد خلود المادة وابتدع نظرية في الأفكار تجعل من الابن شخصاً مخلوقاً . ويروي اساطير حول تناسخ الارواح وقيام عوالم عديدة قبل آدم . وهو يعلم اشياء كفرية بذينة عن كيفية خلق حواء من آدم ويتخيل تزواج بعض الملائكة مع نساء وتوالد اولاد من هذا التزاوج . ويضيف ان الكلمة لم يصر انساناً في الحقيقة بل في المظهر . ولعله قال بكلمتين احدهما ادنى من الآخر وهذا هو الذي ظهر بين الناس . واخيراً شك فوطيوس في صحة المخطط . ولعل هذا هو السبب في اهمال هذا المصنف وضياع نصه فيما بعد .

ويذكر افسايوس (٦ : ١٣) لاقليمس كتاباً في الفصح دوّن فيه التقليد
الموروث وكتاباً في القانون الكنسي ضدّ اليهودين ورسالة في الصبر والتحمل
وجهها الى المتعمدين حديثاً ورسالتين في الصوم والنعمة .

Text : Stahlin, O., op. cit., (GCS), 1909, 216 - 223.

وانفرد بلاديوس « Palladius » (Hist. Laus., 139) في ذكر مصنف عن
النبي عاموص نسبة الى اقليمس . ولا نعلم ما اذا كانت الرسائل ٣١١ - ٣١٣
الواردة في « Sacra Parallela » هي لاقليمس ام لا .

اقليمس وعلم اللاهوت : وكان ايرينايوس معاصر اقليمس قد تطرق
الى علم اللاهوت على الرغم من انغماسه في الرد على الغنوسيين فاستمد آراءه من
نصوص الاسفار والتقليد الرسولي وامتنع عن الاستعانة بالثقافة الرائجة والفلسفة
الشائعة بدافع الحرص على سلامة الايمان . اما اقليمس فانه رأى غير ذلك فعمد
الى الاستعانة بالفلسفة لحماية الايمان وتوطيد دعائمه . مع انه شاطر ايرينايوس
خوفه من تهليل النصرانية فانه لم يكتف بموقف سلبي من الغنوسية كما فعل معاصره
بل اتخذ موقفاً ايجابياً فانطلق يبرهن ان الغنوسية الحقيقية لا تجد اي تناقض بين
الايمان والمعرفة « gnosis » بل تلمس تآلفاً « pistis » بينهما يؤدي الى مسيحية
كاملة وغنوسية حقيقية . فالايان هو اساس الفلسفة وبدايتها والفلسفة تعين
المسيحي على تفهم ايمانه تفهما معقولا كاملا .

والكلمة قطب الدائرة في لاهوت اقليمس النظري . فالكلمة خالق العالم
وكاشف سر الله في ناموس العهد القديم وفي فلسفة اليونان وفي تجسده في ملء
الزمان . وهو احد الثالوث مع الآب والروح . وبه نعرف الله لأن الآب لا يحده
اسم ولا اسماء (بساط ٥ : ١٢) : هو ليس جنساً ولا نوعاً ولا عدداً ولا عرضاً
ولا موضوع اعراض ولا كلياً من الكمليات . لا يجوز التعبير عنه بالكل كالرواقيين
بل يجب القول انه ابو عموم الأشياء . ولا ينبغي البحث فيه عن تركيب وكثرة

اذ لا قسمة في الواحد . وان قلنا عنه انه لا مثناه فليس معنى ذلك انه كمية لا تعبر بل انه ما لا امتداد له ولا شكل ولا اسم مطلقاً . وان دعوانه الواحد والخير والروح والكائن والآب والله والخالق والرب فليست هذه الالفاظ اسما له ولكن لامتناع الاسم الحق نستعمل هذه التسميات الجميلة لكي يستطيع عقلنا التفكير في الله دون خطأ . فلسنا هنا بازاء علم برهاني فان مثل هذا العلم يصدر عن مقدمات هي أسبق واوضح من المعلوم . وليس قبل الوجود الالخلق شيء . وانما ينكشف المجهول الالهي لعقلنا بفضل نعمته وبفضل كلمته .

والكلمة ، العقل الالهي ، معلم العالم ومعطي الشرائع . وهو ايضاً مخاص البشر وفاتحة حياة جديدة تبدأ بالايمان وتنتقل الى المعرفة والتأمل فتقود بالمحبة والخير الى الخلود والتأله . والمسيح الكلمة المتجسد هو اله وانسان وبه سمونا الى الحياة الالهية . وهو شمس العدل .

وظن اقليمس النفس الانسانية مادية ولكنه جعلها لطيفة حتى ليقال انها لا جسمية . وهي فوق الماديات لما تمتاز به من فكر وارادة يؤهلانها لادراك الله ومحبه . واساس الاخلاق عنده ان في كل انسان قوة طبيعية للحكم فيها . وهذه القوة مشاركة في الكلمة الالهية . فتبدأ الحياة الخلقية باتباع احكامها وحسن استعمال الحرية . ثم ترعى في النفس فضائل تصل في النهاية الى تكوين الغنوسي الحق . وهذا هو ذاك الذي يلبي دعوة الله ويسير الى معرفته لا عن خوف ولا عن طلب لذة ولكنه ينجذب بحب الموجود الجدير بالحب . ولكن القدرة الطبيعية لا تكفي للوصول الى قمة العرفان اذ لا بد من النعمة الالهية (١) .

Studies . Pade, B., Logos Theos, Untersuchungen zur Logos-Christologie des Tit. Flav. Clemens von Alexandrien, Rome, (1939); Lebreton, J., La théologie de la Trinité chez Clement d'Alexandrie, Rev. Sc. Rel., 1947, 55-76, 142 - 179; Kretschmar, G., Jesus Christus in der Theologie des Klemens von Alexandrien, Heidelberg, (1950).

وكما انه لا يوجد الا اله آب واحد وكلمة واحد وروح واحد فانه لا

(١) والمفظة العربي للاستاذ يوسف كرم : الفلسفة اليونانية ص ٢٧٣

يوجد سوى كنيسة واحدة جامعة . وهي آمنة عذراء تغذي ابناءها بلبان معرفة الكلمة الالهية . هذا ما قاله اقليمس في كتابه الربى (١ : ٦) . وقال ايضا في محل آخر (١ : ٥) من هذا الكتاب نفسه ان الام تضم اولادها والاولاد يطلبون امهم . والكنيسة ، بالاضافة الى تقدم (٣ : ١٢) ، عروس المعلم وامه . هي المدرسة التي يعلم فيها يسوع . وليست الهرطقة الادمية على الحقيقة الكاملة ، على الكنيسة .

وجاء في البساط (٧ : ١٥) ان هنالك من يعترض فيقول كيف نؤمن وانتم منشقين على أنفسكم فالحقيقة تطمس طمساً عندما البعض يعلم تعليماً معيناً والآخر يقولون غير ذلك . وجوابنا ان اليهود والفلاسفة تفرقوا فرقاً ولكنكم لا ترددون في التهود او التفلسف لأن هؤلاء غير متفقين في القول . ثم ان السيد نفسه تنبأ ان الهرطقة ستزرع مع الحقيقة كالزؤان مع القمح . ولا بد من اتمام ما تنبأ به . والسبب في ذلك ايضا ان كل ما هو جميل يقع في ظل ما يثير الضحك والاستخفاف من شاكلته . واذا نقض احد هذه وخالف ما اعترف به امامنا فهل يفترض فينا ان نحبذ عن الحق لأنه هو قد خان عهده ؟ وكما انه يجب على الرجل الصالح الا يصبح زائفاً والا يبر بوعده لأن غيره قد عبث بعهوده فانه يجب علينا نحن الان نعبد بقانون الكنيسة ولا سيما دستور الايمان الذي يبين مواد الايمان الضرورية ، هذا الذي نحافظ عليه وبعبث به الهرطقة .

ويستدل مما جاء في آخر هذا الكلام انه كان للكنيسة في عصر اقليمس دستور ايمان يعترف به كل مؤمن عند الانضمام اليها . ويستدل ايضا مما جاء في الفصل الثاني من البساط (٢ : ٢) ان اقليمس كان شديد التمسك بالنصوص المقدسة واثقاً من وحيها وحيها . وجاء في الفصل السادس من هذا الكتاب نفسه ان الرتب الكنسية الثلاث ، رتب الاسقف والكاهن والشماس ، هي على منوال مجد الملائكة والمجد الذي ينتظر من يتبع الرسل ويعيش عبسة صالحة كاملة بموجب تعاليم الانجيل . والجديد في هذا كله هو رأي اقليمس في الملائكة فانه

يرى ان مقدرتهم على حمل صلواتنا لله تدل على انهم يعلمون افكار البشر في اللحظة التي تم فيها وبسرعة الفكر وبدون حواس لهذه الغاية .

Moland, E., *The Conception of the Gospel in Alexandrian Theology*, Oslo, (1938); Plumpe, J.C., *Mater Ecclesia, Stud. in Christ. Antiq.*, 5 Washington, (1913); Mondésert, G., *Clément d'Alexandrie, Introduction à l'étude de sa pensée religieuse à partir de l'Écriture*, Paris (1944); Burghardt, W.J., *On Early Christian Exegesis. Theol. Stud.* 1950, 78 - 116 .

ولم يحصر اقليمس اهتمامه في الكلمة فانه بحث في سر المعمودية وسر الشكر وفي الخطيئة والتوبة . والكلمة « Logos » والسر « *Mysterion* » يؤلفان في الواقع محوري بحثه في المسيح والكنيسة . واعتبر اقليمس المعمودية ولادة ثانية وتجديداً . فقد جاء في البساط (٣ : ١٢) ما محصله : « لقد احب ان يمددنا بالماء اولاداً معترفين به أباً . وهذه الولادة هي غير الخلق » . ويستعين اقليمس في كلامه عن المعمودية بالاصطلاحات الختم « *Sphragis* » والانارة والغسل والتكامل والسر . وقد جاء في المربي (١ : ٦) ان المعمودية تنيرنا وان الانارة تجعلنا ابناء وان البنوة تكملنا وان التكامل يخلدنا . فقد قال في المزمور الحادي والثمانين : « انا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم » . وهذا العمل بدعى نعمة وانارة وتكاملاً وغسلاً : فالغسل يطهرنا في خطايانا . والنعمة تعفو من القصاص الذي يترتب لاجل المعاصي . والانارة تجعلنا نبصر الله بوضوح بنور الخلاص المقدس . والكامل هو الذي لا يحتاج شيئاً وماذا ينقص ذلك الذي يعرف الله ؟

Harnack, A., *Die Terminologie der Wiedergeburt und verwandter Erlebnisse in der ältesten kirche, Texte und Untersuchungen*, 42, 3; Echle, H.A., *The Baptism of the Apostles, Traditio*, 1945, 365 - 368, *Terminology of Sacrament of Regeneration according to Clement of Alexandria*, Washington, (1949).

وجاء في البسط (٧ : ٣) اننا في الواقع لا نذبح لله الذي لا يحتاج الى شيء بل يقدم كل شيء وانما نمجد من قدم نفسه ذبيحة عنا ونقدم انفسنا ذبيحة ايضاً . فالله يفرح بخلاصنا فقط . وبلاحظ هنا انه ليس في هذا الكلام اي امتناع عن التعرف الى الذبيحة غير الدموية والى سر الافخارستية لانه جاء في البسط ايضاً (١ : ١٩) تقرير لمن استعاض عن الخمر بالماء في ممارسة سر الافخارستية .

وكلامه السابق (٧ : ٣) يبحث في ذبائح الوثنيين الدموية .

Batiffol, P., L'Eucharistie, (Paris, 1930), 248 - 261; Hitchcock, F.R.M., Holy Communion and Creed in Clement of Alexandria, Ch. Q. 1939, 57 - 70.

ومخطيئة آدم ، في نظر اقليمس ، انحصرت في مخالفة أمر الله وقد توارثها البشر بالقدوة لا بالتوالد (البسط ٣ : ١٦) . وهو يوافق هرماس في ان توبة المسيحي واحدة في اساسها لا تتكرر . وهي توبة المؤمن قبل المعمودية . ولكن الله عرف ضعفنا فشمانا برحمته ورأفته فأنعم علينا بتوبة ثانية واحدة ايضاً (البسط ٢ : ١٣ ، ٥٨ - ٥٩) . ولا تجوز هذه التوبة الثانية الا عن الخطايا التي ترتكب عفواً اما تلك التي تأتي بعد المعمودية عن سابق تصور وتصميم ويتبعها امعان في التمسك والفضلال فانها تكسر ختم المعمودية وتدخل في الحساب يوم الدينونة .

Hering, J., Etude sur la doctrine de la chute et de la préexistence des âmes chez Clement d'Alexandrie, (Paris, 1923); Poschmann, B., Paenitentia Secunda, (Bonn, 1940), 229 - 260.

ونبد اقليمس تبطل الغنوسيين ودافع عن الزواج وذكر فضائله فجعلها ثلاثة : حفظ النوع وخدمة الله والوطن . واكد اننا بالتزواج نتعاون مع الله في سبيل الكمال . واعتبر الزواج عملاً روحياً دينياً مقدساً ورأى في كلام السيد انه اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمه فانه يكون بينهم اشارة الى الزواج . فالاثنان هما الزوج والزوجة والثالث هو الولد لأن الله يربط الزوج بالزوجة (البسط ٣ : ١٢ ، ٨٤) . ولم يرض اقليمس عن الزيجة الثانية ولو جاءت بعد وفاة احد الزوجين لأن الموت لا يفرق ما ربطه الله .

وقال اقليمس في كتابه البسط (٣ : ٧) انه لم يتزوج لأنه احب السيد وقال ايضاً ان من يبقى عازباً كي لا ينفصل عن خدمة السيد يكسب مجداً سماوياً . ولكنه على الرغم من هذا ظل يرى للمتزوج فضلاً في مقاومة التجارب التي تنشأ عن الزواج ومشاكله العائلية وعن التملك والسعي وراء الرزق (بسط ٧ : ١٢) .

Butterworth, G., The Deification of Man in Clement of Alex., J.Th.St., 1916, 157 - 169; Dudon, P., Le Gnostique de Saint Clement d'Alex., (Paris, 1930); Burdy, G., La spiritualité de Clement d'Alex., VS. 1934, 81 - 104, 129 - 145; Malone, E., The Monk and the Martyr, Washington, 1950.

اوريجانوس : (١٨٥ - ٢٥٣) هو أشهر علماء الكنيسة في قرونها الثلاثة الاولى . أبصر النور في بيت مسيحي في الاسكندرية في السنة ١٨٥ بعد الميلاد وأخذ مبادئ العلوم ، بما في ذلك النصوص الالهية ، عن والده ليونيداس وعن اقليمس الاسكندري . وفي السنة ٢٠٢ عصف بالكنيسة اضطهاد الامبراطور سبتيميوس سوروس فاعتقل ليونيداس . واراد اوريجانوس ان يلحق بأبيه فأمسكت به امه وأخفت ثيابه فبقي على مضض وكتب الى ابيه بحثه على الثبات ويقول : « لا تتخذ طريقاً آخر من أجلنا » . ثم أعدم ليونيداس وصودرت امواله فلزم اوريجانوس امه واخوة ستة اصغر منه .

وفرَّ اقليمس من جراء الاضطهاد فأقام ديمتريوس اسقف الاسكندرية اوريجانوس مدرساً في مدرسة الموعوظين وهو لا يزال في الثامنة عشرة فعلم وتعلم في آن واحد . « وعاش عيشة الفلاسفة » على حد تعبير افسابيوس القيصري (٦ : ٣) « فلهذب نفسه بالصوم وتحديد ساعات النوم ولم يتخذ لنفسه مريراً بل نام على الأرض . واكتفى برداء واحد ومشى حافي القدمين » . ومما رواه افسابيوس ايضاً (٦ : ٨) ان اوريجانوس أخذ في هذه الفترة من حياته بظاهر الآبة الثانية عشرة من الفصل التاسع عشر من انجيل متى « فخصى نفسه من أجل ملكوت السموات » .

وعلم اوريجانوس في الاسكندرية ما قارب الثلاثين عاماً (٢٠٣ - ٢٣٢) فأصاب نجاحاً كبيراً . وتقاطر اليه التلاميذ وكثر عددهم فوكل الى تلميذه هرقلاس « Hraklas » تدريس العلوم الاعدادية وحصر جهده في تدريس الفلسفة واللاهوت والاسفار المقدسة واخذ في الوقت نفسه عن امونيوس سكاس « Ammonios Sakkas » الافلاطونية الجديدة وتأثر بها في حقلي الحقيقة القوزمولوغية وعلم النفس .

وقضت ظروف متنوعة في هذه الفترة بأن يغادر اوريجانوس الاسكندرية فزار رومة في حوالي السنة ٢١٢ في زمن اسقفية زفرينوس والتقى فيها بشيخها

اللاهوتي هيبوليتوس . وقام قبيل السنة ٢٥١ الى العربية ليرشد واليها بناء على طلبه . وحل غضب الامبراطور كركلا على الاسكندرية وأباحها لجنوده فلجأ اوريجناس في حوالي السنة ٢١٦ الى فلسطين وكرز في كنائسها بناء على طلب اساقفتها . فثار ثائر رئيسه ديمتريوس اسقف الاسكندرية وكتب الى الاخوة الاساقفة في فلسطين لائماً لانهم سمحوا لعلاني ان يعظ في حضرته وأمر اوريجناس بالعودة الى الاسكندرية فوراً ففعل . وفي حوالي السنة ٢٢٣ او ٢٣٠ دعت يولية مامية والدة الامبراطور سويروس الكسندروس اوريجناس اليها الى انطاكية لتسمع من فمه ما كان يقوله في النصرانية . فأمر اوريجناس عاصمة الشرق ومثل بين يدي الامبراطورة والدة وشرح وعاد الى الاسكندرية مكرماً . واهتم ديمتريوس في السنة التالية (٢٣١) لانتشار بعض البدع في الاوساط اليونانية في بلاد اليونان فأمر اوريجناس ان يذهب الى بلاد اليونان ليفحم المبدعين ويسكتهم . فمر في طريقه بفلسطين فسامه الكسندروس اسقف اورشليم وثيوقتستوس اسقف قيصرية كاهناً . فاحتج ديمتريوس الاسكندري على هذه السيامة واعلن بطلانها لان اوريجناس كان قد اخصى نفسه . ولكن الفلسطينيين رأوا في ذلك مظهراً من مظاهر الحسد . فقال افسابيوس القيصري فيما بعد (٦ : ٨) ان ديمتريوس شكاً من ضعف بشري حين رأى مرؤوسه عظيماً شهيراً . ومضى ديمتريوس في غيه فدعاه لاجتماعه الى الانعقاد وقطع اوريجناس ثم جاء هرقلاص خلف ديمتريوس فجرد اوريجناس في السنة ٢٣٢ من رتبته في الكهنوت .

فخرج اوريجناس من الاسكندرية واقام في قيصرية فلسطين . ولم يعبأ اسقف قيصرية بقرارات الاسكندرية فطلب الى ضيفه الكبير ان يتابع اعماله . فأنشأ اوريجناس مدرسة جديدة في قيصرية واشرف عليها عشرين عاماً . ونظمها على غرار مدرسته في الاسكندرية . فقد جاء في خطاب الوداع الذي القاه تلميذه غريغوريوس العجائبي ان مساق الدروس في قيصرية بدأ بالفلسفة وانتقل الى المنطق والهندسة والفلك ثم انتهى بالفلسفة الادبية واللاهوت .

وجاد بيرلس اسقف بصرى حوران عن جادة الصواب وقال بالموثوقية

نزاره اوريجانوس في السنة ٢٤٤ واعاده الى السراط المستقيم . ثم عصف اضطهاد
الامبراطور داقبوس « Decius » (٢٤٩ - ٢٥١) فذاق اوريجانوس الواناً من
العذاب انهكت قواه فتوفي في السجن في صور في السنة ٢٥٣

Faye, E. Origène, sa vie, son oeuvre, sa pensée, Paris, 1923, 3 vols.;
Bardy, G. Origène, Paris 1931; Cadou, R. La Jeunesse d'Origène, Paris,
1935; Inge, W R., Origen, London, 1946; Prestige, G L., Fathers and Heretics,
Lond., 1948; Daniélou, J., Origène. Paris 1948; Harnack, A., Origenes, Rel. in
Gesch. und Gegenwart IV, 780 - 787.

مصفاته : ولم يدعُ اوريجانوس الى الفلسفة ولم يسق طلابه اليها فانه كتب
الى تلميذه غريغوريوس العجائبي يشجذ عزيمته على مطالعة الاسفار المقدسة وعلى
اعتبار الفلسفة موضوعاً ممهداً : « اني ارجوك ان تأخذ من الفلسفة اليونانية ما يمكن
جعله عموماً او ممهداً لفهم النصرانية ومن الهندسة كالفلك ما يعينك على تفسير
الاسفار المقدسة . واجعل من الفلسفة أمة خادمة للنصرانية كما جعل ابناء الفلسفة
من الهندسة والموسيقى والغرامطيق والبيان والفلك خداماً للفلسفة » . ولكنه على
الرغم من هذا التحذر من الفلسفة سها فأهمل مراقبة افلاطون فتأثر ببعض آرائه
وقال بسبق خلق النفوس وبتأويل النصوص المقدسة . وغالى بذلك فأثار جدلاً
عنيفاً بين الالباء بدأ فردياً اديباً في السنة ٣٠٠ وانتهى في السنة ٣٤٣ بقرار مجمعي
في عهد يوستينيانوس أيده البطارقة الخمسة .

وأدى الجدل والتحرير الى ضياع معظم ما انتجه اوريجانوس . وما تبقى منه
جاء في ترجمات لاتينية لا في الاصل اليوناني . وأعد افسابيوس المؤرخ لائحة
بمصفات اوريجانوس والحقها بالسيرة التي وضعها بمفيلوس فحوت القين مؤلف .
وقد ضاعت هذه اللائحة ولكن ابرونيوموس ذكرهائي الرد على روفينوس (٢ : ٢٢) .
وروى ايفانيوس في الرد على المراطقة (٦٤ : ٦٣) ان نتاج اوريجانوس بلغ ستة الاف
رسالة . ويفيد افسابيوس (٦ : ٢٣) انه لولا اهتمام امبروسيوس وسخاء يده لما حفظت
اقوال اوريجانوس وآراؤه فانه وضع تحت تصرف اوريجانوس سبعة مخطومين دونوا
محاضراته وعدداً مماثلاً من الناسخات اللواتي أنقن الخط .

Editions : *Lonumatzch, C. H. E., (Berlin, 1831 - 1848), 25 vols.; Koels - chau, Klostermann, Preuschen, Bachrens, and Rauer, 12 vols. so far, (Leipzig, 1899 - 1941).*

Trans : Crombie, F., ANL, 10, 23; ANF, 4; Menzies, A., ANL; Tollington, R.B., Selections from the Commentaries and Homilies, (Lond., 1929); Lubac et Doutreleau, Homélies sur la Genèse, (Paris, 1944); Lubac et Fortier, Homélie sur l'Exode, (Paris, 1947); Mehal, J., Homélies sur les Nombres, (Paris, 1951); Rousseau, O., Homélies sur les Cantiques, (Paris, 1954); Scherrer, J., Entretien avec Heraclides, (Paris, 1960); Jaubert, A., Homélies sur Josué, (Paris, 1960).

اعتناؤه بالنصوص المقدسة : وعني اوريجانوس عناية فائقة في تحري النصوص المقدسة للمجيء بلفظها الاصلي والتعرف الى معانيها . ويجوز اعتباره مؤسس علم النصوص الكتابية . فسداسيه « Hexapla » هو اول محاولة لضبط نصوص العهد القديم . جاء في ستة أنهر متوازية حوى الاول منها النص العبري بالحروف العبرية والثاني النص العبري بالحروف اليونانية والثالث نص الترجمة اليونانية التي تنسب الى اكويلا « Aquila » ، وهو يهودي عاصر الامبراطور ادريانوس ، والرابع نص الترجمة اليونانية التي تنسب الى سيماخوس « Symmachos » معاصر الامبراطور سبتيميوس سويروس والخامس نص الترجمة اليونانية السبعينية والسادس نص الترجمة اليونانية التي تنسب الى تيودوتيون اليهودي « Theodotion » الى حوالي السنة ١٨٠ بعد الميلاد . وعلق اوريجانوس نتيجة بحثائه في النهر الخامس اي على النص السبعيني . وجاء لافسابيوس المؤرخ ان اوريجانوس أعد ايضاً رابعاً « Tetrapla » ضمنه الترجمات اليونانية التي لم يجد لها نصاً عبرانياً . وجعل المزامير تساعياً « Enneapla » باضافة انهر ثلاثة جديدة . ويرجح رجال الاختصاص ان هذه النصوص جميعها بقيت زمناً طويلاً نسخة واحدة هي نسخة اوريجانوس وانه كان لا بد لمن رغب في الاطلاع عليها من زيارة قيصرية فلسطين حيث حفظت في مكتبتها . اما نص السبعينية الذي جاء في النهر الخامس فانه نسخ مراراً وتكراراً . ولا يزال لدينا نسخة سريانية كاملة لهذا النهر كله تعود الى القرن السادس . وفي مكتبة القديس امبروسيوس في ميلان وفي كنيس اليهود في القاهرة بعض المزامير من سداسي اوريجانوس . وهنالك مقتطفات حفظت في مصنفات الآباء .

Swete, H. B., *An Introduction to the Old Test. in Greek*, (Camb., 1902), 59 - 76; Howorth, H. H., *The Hexapla and Tetrapla of Origen: Proceed. of Soc. of Bib. Arch.*, 1902, 117 - 172; Proksch, O., *Tetraplarische Studien*, Zeit. Altest. Wissen., 1935, 240 - 269, 1936, 61 - 90; Doerries, H., *Zur Gesch. der Septuaginta*, ZNW, 1940, 1 - 48, 57 - 110.

نتاجه في التفسير : وفسر اوريجناس العهدين القديم والجديد . وجاء نفسه اما شرحاً لبعض المقاطع الصعبة « Scholia » واما وعظاً واما تعليقاً وذكر ايرونيμος في رسالته الثالثة والثلاثين ان « سخوليات » اوريجناس تناولت مقاطع غامضة من اسفار الخروج واللاويين والجامعة والمزامير الخمسة عشرة الاولى وانجيل يوحنا . و اضاف روفينوس الى هذه سفر التثنية . ولم يبق من هذه السخوليات سوى ما جاء في المنتجات التي اهداها القديس باسيليوس والقديس غريغوريوس التريانزي . وقد اخطأ كل من هرنك وذيبونوتس في نسبة سخوليات سفر الرؤيا الى اوريجناس .

Diobounotis und Harnack, Der Scholienkommentar des Origenes zur Apokalypse Johannis, (Leipzig, 1911); Turner, C. H., *Text of Newly Discovered Scholia of Origen*, J. Th. St., 1912, 386 - 397; Boysson, A., *Rev. Bib.*, 1913, 555. ff.

وذكر بمفيلوس البيروتي ان اوريجناس كان يعظ في كل يوم . اما سقراط المؤرخ (٥ : ٢٢) فانه روى ان اوريجناس وعظ في كل اربعاء وجمعة . وقد ضاع قسم كبير من عظاته ولم يبق منها سوى تزر يسير في اليونانية واللاتينية . ومحتويات هذا الباقي اليسير مدونة في المقال عن اوريجناس في معجم السير المسيحية (٤ : ١٠٤ - ١١٨) ونصوصها واردة في مجموعة النصوص اليونانية المسيحية ومجموعة النصوص القصيرة .

Die Griechischen Christlichen Schriftsteller, (Leipzig); *Kleine Texte*, ed. Lietzmann, (Berlin); *Sources Chrétiennes*, 7, 16, 29 (Paris); Tollington, R.B., *Selections from the Commentaries and Homilies of Origen*, (London, 1929); *Burdy, G., Un prédicateur populaire au IIIe Siècle*, *Rev. Prat. Apol.*, 1927, 513 - 526, 679 - 698; *Murphy, F. X., Rufinus of Aquileia*, (Wash., 1945).

الحواشي : وعلق اوريجناس على انجيلي متى ويوحنا وعلى الرسالة الى اهل رومة كما شرح عدداً من اسفار العهد القديم . وعرفت هذه التعليقات باللفظ

اليوناني «*tomoi*» ثم باللفظ اللاتيني «*Volumina*». ويذكر أوريجانس في هذه الحواشي رأياً لغوياً أو رواية تاريخية أو ملاحظة فلسفية. ويكون رائده في ذلك الوصول الى المعاني الرمزية لا مجرد فهم ظاهر النص.

وجاءت حاشية أوريجانس على انجيل متى في خمس وعشرين رسالة دونها في قيصرية فلسطين بعد السنة ٢٤٤. ولكنه لم يبق منها باليونانية سوى العاشرة حتى السابعة عشرة التي جاءت على هامش متى ١٣ : ٣٦ حتى ٢٢ : ٣٣. ولدينا ترجمة لاتينية لما جاء في هامش ١٦ : ١٣ حتى ٢٧ : ٦٥.

Text : GCS, 1933, 1 - 299; *Latin Trans.*, 1935, 1 - 703; *Greek Fragments*, 1941; Kim, K. W., *Matthean Text of Origen in His Comment. on Matthew*, *Journ. Bib. Lit. (JBL)*, 1949, 125 - 139.

وأعد أوريجانس ثلاثين رسالة أو أكثر في حاشيته على انجيل يوحنا وقدمها الى صديقه امبروسوس. ولعله صنف الاربعة الاولى منها في الاسكندرية بين السنتين ٢٢٦ و ٢٢٩ والخامسة في اثناء تجواله في الشرق في السنة ٢٣١ والباقي في قيصرية فلسطين. وهي انفع ما صنف لفهم تصوفه ورأيه في الحياة الداخلية.

Text: GCS, 1903, 1 - 574. *Trans*: Menzies, A., *Origen's Comment. on the Gosp. of St. John*, ANF, 9, 297 - 408. *Studies*: Koelschau, P., *Beitrage zur Textkritik von Origenes' Johanneskommentar*, (Leipzig, 1905); Tasker, R.V.G., *The Text of the Fourth Gospel used by Origen in His Comment. on John*, *Journ. Theol. Stud*, 1936, 146 - 155.

وخلف أوريجانس خمس عشرة رسالة في التعليق على رسالة بولس الى اهل رومة. وقد ضاع نصها اليوناني ولم يبق منه سوى بعض شذرات وجددت مكتوبة على البردي في طرة مصر وشيء حفظه القديس باسيليوس في الفيلاوكالية وشيء آخر في الكاثيناية. ونقل روفينوس معظم هذا النص الى اللاتينية بتصرف ولعل هذه الرسائل صنف قبل السنة ٢٤٤.

Text: MG 14. *Trans*: Wratislav, A.H., *Exegesis of Romans VIII*, 18 - 25 *Journ. Sac. Lit.*, 1860 - 1861, 410 - 420.

Studies: Ramsbotham, A., *Comment. of Origen on Epist. to Romans*, *Journ. Theol. Stud*, 1912, 209 - 224, 357 - 368, 1913, 10-22; Bardy, G., *Le texte de l'épître aux Romains dans le Comment. d'Origène-Rufin*, *Rev. Bib.*, 1920, 229 - 241.

وعلى اورييجانس على سفر التكوين والمزامير ونبوة اشعيا ونبوة حزقيال وعلى المراتي وغيرها ولكنه لم يبق من هذه كلها سوى بعض ما قاله في نشيد الانشاد . وهو يرى في سليمان صورة المسيح وفي العروس الكنيسة .

GCS, 1925; Tollinton, R.B., *Selections from the Comment. and Homilies of Origen*, (Lond., 1929).

الرد على كلسوس : وكان كلسوس « Kelsos » الفيلسوف اليوناني الروماني قد اهتم لموقف اليهود والنصارى من دين الدولة فقرأ التوراة واطلع على بعض الاسفار المسيحية وأعد كتاباً اسماه القول الحق « Alethos Logos » ضمنه تشويه الدينين لتبكييت المؤمنين واعدادهم للتجانس مع سكان رومه واثينة الوثنيين واخرجه في حوالي السنة ١٧٨ . وتحاشى ذكر التهم الكاذبة وجعل يهودياً يدخل في حوار معه فيذكر موقف اليهود من شخص يسوع المسيح . ثم تدخل هو في هذا الحوار فسخر من فكرة المسيح عند اليهود والنصارى واعتبر يسوع ساحراً دجالاً خداعاً ونوه بافضلية العبادة والفلسفة اليونانية على طريقة افلاطون . وطعن في الانجيل بشدة واعتبر كل ما جاء فيه عن القيامة كذباً وبهتاناً . ولكنه وافق المسيحيين في فلسفتهم الادبية وفي موقفهم من الكلمة . ورضي عن بقاء النصارى نصارى شرط انسجامهم مع دين رومه كي لا تنشق الدولة وتضعف الامبراطورية ثم حض « كلسوس » المسيحيين على التعاون مع الدولة والدفاع عنها والمحافظة على شرائعها . واختتم مناشداً النصارى ان يتعاونوا مع السلطات في احقاق الحق والمحافظة عليه وان ينضوا تحت لواء الدولة ويتولوا الوظائف فيها للمحافظة على الشرائع وتأييد الدين (٨ : ٧٣ - ٧٥) .

وليس في ما تبقى من أدب القرن الثالث ما ينم عن اهتمام الآباء لكتاب القول الحق الذي صنفه كلسوس فالمعاصرون من كتاب النصارى لم يكثرثوا له ولم يشيروا اليه . ولكن امبرسيوس رأى غير ذلك فانه خشي ذكاء كلسوس ودهاهه فأشار في حوالي السنة ٢٤٦ بعد الميلاد على صديقه اورييجانس ان يرد على كلسوس . فلم يرَ اورييجانس بادى ذي بدء ، رأي صديقه فقال : ان السيد

المخلص يسوع المسيح اعتصم بالصمت عندما شهد عليه شهود زور ولم يجب عندما افتري عليه افتراء ورأى ان حياته بكاملها وسلوكه مع اليهود كانا افضل الردود على شهادات الزور وأقوى انواع الدفاع ضد الاتهامات الباطلة . واني لا ادري يا امبروسيوس النقي لمساذا تريدني ان ارد على الاتهامات الباطلة التي وجهها كلوس ضد المسيحيين . فسير الحوادث يدحض ما يقول والعقيدة هي في حد ذاتها افضل من اي كتابة . ولست ادري ماذا اقول في من يحتاج الى حجج مكتوبة في كتب للرد على اتهامات كلوس . ولكن بما ان وجود امثال هؤلاء بين المؤمنين امر ممكن وبما ان تثبتهم في الايمان جازز بالرد على كلوس فاننا قبلنا نصيحتكم بوجوب الرد على الرسالة التي ارسلتموها لنا . ولا نخطب في الرد على كلوس الراسخين في الايمان وانما نعهده مادة لمن يجهل الايمان المسيحي وللضعفاء في الايمان كما قال بولس في رسالته الى اهل رومة (١٤ : ١) .

واتبع اوريجانوس في ترتيب رده الخطة نفسها التي رتب كلوس بموجبها مادة كتابه القول الحق . فرد حججه عليه الواحدة تلو الاخرى . ولم يأخذ كلوس على النصرانية نشوءها في الاوساط البربرية على الرغم من اعترازه بيونانيته ولكنه اكد ان اليونانيين احدثوا من غيرهم في تقدير نتائج البرابرة والحكم عليه . فأجاب اوريجانوس ان الانجيل برهاناً الهياً خاصاً به اقطع بكثير من منطق اليونانيين وهو فعل الروح القدس وقدرته . فالاطلاع على الروح القدس بالنبوءات ولا سيما في ما يتعاق بالمسيح هو وحده كاف لغرس الايمان في قلب القاريء . وكذلك قوة الروح القدس في صنع العجائب التي تمت والتي لا تزال تتم على ايدي الذين يعيشون عبثة الانجيل بيننا .

ولاهوت المسيح ظاهر من العجائب التي صنعها ومن النبوءات التي اتمها ومن قوة الروح القدس التي وهبها التي لا تزال تعمل بواسطة المسيحيين . فان هؤلاء لا يزالون يشفون المرضى ويتنبأون بمشيئة الكلمة . والايمان بالمسيح لا يتم الا بالنعمة التي يتحل بها كلام الواعظ بقوة الروح القدس . فلم ينجح بولس الا « ببيان الروح والقدرة » كما كتب في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٢ : ٤) .

وكان كلوسوس قد تساءل في كتابه القول الحق : « واي ضرر يتأتى عن استعطف حكام العالم وامراء البشر وماوكمهم وان اختلفوا عنا في طبائعهم ؟ فانهم نالوا وقارهم بواسطة الآلهة . فرد اورييجانس على هذا بقوله : « نستعطف واحداً فنصلي له ليرأف بنا . وهو الاله العلي الذي يُستعطف بالتقوى وممارسة الفضيلة . واذا كان كلوسوس يريدنا ان نستعطف آخرين بعد الاله العلي فليذكر انه كما يتبع الظل الجسد هكذا ننال عطف الملائكة واصدقاء الله بنيل عطف الله نفسه . وعلينا ان نترفع عن استرضاء الملوك واي بشر آخر اذا كان هذا الاسترضاء لا يتم الا بالقتل والتهتك واعمال القساوة وبالاخذ والزندقة . فالتملق والخنوع لا يليقان بلوي الشجاعة والمبادئ السامية والفضل الفضائل الصبر والثبات والعزم . ولكننا اذا كنا لا نخالف الناموس وكلام الله فاننا لسنا طائشين الى حد استفزاز الملوك والامراء واستدراج غضبهم وما يتبع ذلك من ألم وعذاب وموت . فاننا نقرأ في رسالة بولس الى اهل رومة (١٣ : ١ ، ٢) : ليخضع كل واحد الى السلطات المنصبة فانه لا سلطان الا من الله ، والسلطات الكائنة انما رتبها الله . فمن يقاوم السلطان اذن فانما يعاند ترتيب الله » .

Text and Trans. Koetschau, P. , GCS, 2 - 3, 1899; Crombie, F. , ANL, 10, 23, ANF, 4, 395 - 669; Gueraud, O., Note préliminaire sur le papyrus d'Origène, Rev. Hist. Rel., 1946, 85 - 108.

Studies: De Labriolle, P., Celse et Origène, Rev. Hist. , 1932, 1 - 44; Cavallera, F., La doctrine d'Origène sur les rapports du Christianisme et de la société civile, Bull. Lit. Ecc. , 1937, 30 - 39; Barclay, W., Church and State in the Apologists. Expos. Times. 1937, 360 - 362.

حول المبادئ : ولعل اهم ما خلف اورييجانس كتابه في اللاهوت . وقد اسماه حول المبادئ « *Peri Archon* » وعرف باللاتينية بالمبادئ « *De principiis* » . صنفه في الاسكندرية بين السنة ٢٢٠ والسنة ٢٣٠ . ولم يبق منه بلفظه اليوناني سوى ما انتخبه القديس باسيليوس في كتابه المنتخبات « *Philokalia* » وما جاء في الامرين الصادرين عن الامبراطور يوستنيانوس الكبير . ونقله روفينوس الى اللاتينية ولكن بتصريف فقلل من فائدته . وحاول ايرونيμος

نقله الى اللاتينية نقلا كاملا ولكن هذه الترجمة ضاعت كما ضاع الاصل الذي اخذت عنه .

وجاء كتاب المبادئ في مقدمة واربعة فصول . وأفاد اوريجناس في المقدمة ان المؤمنين الذين يؤمنون بأن النعمة والحقيقة تأتي بالمسيح وان المسيح هو الطريق والحق والحياة يعلمون ان المعرفة « *gnosis* » التي تقودهم الى الخير والسعادة لا تأتي الا من كلام السيد وتعاليمه . وكلام السيد يشمل في عرف اوريجناس ما قاله موسى والانبياء ، لانه لولا كلمة الله لما تمكن هؤلاء من التنبؤ عن المسيح . وبعد صعوده الى السماء تكلم المسيح بواسطة رسله كما قال بولس في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٣ : ٣) : انكم تريدون برهاناً على ان المسيح ينطق فيّ فالمسيح ليس بضعيف من جهتم بل هو قوي في ما بينكم . وبما ان كثيرين من المؤمنين يختلفون في الرأي ليس في الامور الصغيرة فحسب بل وفي امور مهمة جداً فانه يجب وضع حد لهذا الاختلاف وقانون لا يقبل الخطأ لكل امر من هذه الامور . ويجب بعد هذا استقصاء امور اخرى . فالقول الحق هو في تعاليم الكنيسة التي تسلمنا من الرسل التي لا تزال محفوظة حتى يومنا هذا التي لا تختلف عن التقليدين الكنسي والرسولي .

وهكذا فان اوريجناس رأى في الاسفار المقدسة والتقليد الرسولي مصدر العقيدة المسيحية . ولكنه رأى في الوقت نفسه ان هذين المرجعين لا يبحثان في اسباب الحقائق وعلاقتها ببعضها ببعض ولا يطرقان بعض المواضيع الهامة كأصل النفس البشرية والملائكة والشيطان وغيرها . فيحضر على الاجتهاد في هذه الامور وتحكيم العقل فيها ليصبح لدى المسيحيين تفسيراً كاملاً متسلسلاً لجميع امور العقيدة . ويفرق بعمله هذا بين فرعي اللاهوت الثابت والنظري .

وخص اوريجناس بعد هذه المقدمة فصلا لله والكائنات السماوية وفصلا للانسان والعالم المادي وفصلا لحريسة الارادة وما ينجم عنها وفصلا للاسفار المقدسة . فشرح في الاول وحدانية الله وروحانيته وعلاقة الآب بالابن والروح القدس . وبحث في الثاني في العالم المادي وفي خلق الانسان وسقوط الملائكة وفي

خطيئة آدم ومري التجسد والفداء وفي القيامة والحياة الآتية. وتكلم في الثالث عن انحداد النفس بالجسم وعن حرية الارادة وسمي النفس للانتصار . ورأى ان الملائكة يعاونون البشر في هذا السعي . اما الشياطين فانها تكبل وتعيق . ورأى في الرابع ان الاسفار المقدسة هي مصدر الايمان وابطائه .

Text and Trans : Koetschau, P., GCS, 22, 1913; Butterworth, G.W., Origin on First Principles, London, 1936 .

Studies : Bardy, G., Recherches sur l'hist. du texte et des versions latines du De Principiis, Paris, 1933; Murphey, F.X., Rufinus of Aquileia, Wash., 1945; Jonas, H., Origenes' Peri Archon, Theol. Zeit, 1948, 101 - 119.

الحوار مع هراقليدس : وجنح في القرنين الثاني والثالث جماعة من الآباء عرفوا بالمونارخيين فأكدوا وحدانية الله وزعم بعضهم ان يسوع كان اذاً في ان روح الله حل عليه وقال آخرون منهم ان الله ظهر بمظاهر مختلفة ولكنه ظل واحداً وبالتالي فليس في الثالوث سوى مظاهر مختلفة للاله الواحد (١) . وشاعت هذه البدعة ووصلت الى « العربية » الى حوران وشرق الاردن فقال بها بيرللس « Byrillos » اسقف بصرى واناقدته منها اورييجانس في السنة ٢٤٤ في بصرى نفسها . ثم اضطر اورييجانس ان يذهب الى العربية مرة ثانية في السنة ٢٤٥ لينقذ الاسقف هراقليدس من قول مماثل لقول بيرللس . فاجتمع به في احدى كنائس العربية وبحضور الاساقفة والشعب وناقشه نقاشاً علنياً دونه كتاب اورييجانس . وانتشر هذا النقاش ثم ضاع نصه وظل ضائعاً حتى السنة ١٩٤١ حين اكتشفت نسخة منه في طرة مصر تعود الى اواخر القرن السادس . والبك نهاية الحوار :

قال اورييجانس : أليس الآب الله؟

أجاب هراقليدس : نعم

قال اورييجانس : أليس الابن كائناً غير الآب؟

أجاب هراقليدس : كيف يكون ابناً واباً في وقت واحد؟

قال اورييجانس : أليس الابن الذي هو غير الاب الله ذاته؟

1) Harnack, A., Hist. of Dogma, (Eng. Trans.), III, 1- 118; Bardy, G., Dict. Th. Cath., X, cols. 2193 - 2209.

أجاب هراقليدس : هو ايضاً الله نفسه .
 قال اوريجانوس : الا يصبح الالهين واحداً ؟
 قال هراقليدس : نعم
 قال اوريجانوس : نعرف بالتالي بالهين ؟
 أجاب هراقليدس : نعم ولكن القدرة « *dinamis* » واحدة .

وهكذا فيكون الطرفان قد اتفقا على القول بالهين وبقدرة واحدة او بتعبير القرن الرابع فما بعد باقنومين وجوهر واحد .

وانتهز الاساقفة الآخرون فرصة وجود اوريجانوس بينهم . فتساءل ديونيسيوس ما اذا كانت نفس الانسان ودمه واحداً . ففرق اوريجانوس بين الدم الطبيعي ودم الانسان الداخلي . وقال ان هذا هو النفس ذاتها . و اضاف انه عند موت الانقياء يفصل « الدم النفس » عن الجسد ويدخل في شركة المسيح قبل القيامة . وتساءل فيلبس عن خلود النفس . فأجاب اوريجانوس انها خالدة وغير خالدة بالنسبة الى نوع الوفاة . فن يموت للخطيئة ويعتمد لموت المسيح بدفن معه ويقوم معه (رومة ٦ : ٢) . ومن يموت لله (حزقيال ١٨ : ٤) يحيا حياة لانه صديق . ومن يطلب الموت فلا يجده (رؤيا : ٩ : ٦) ويتمنى ان يموت يهرب الموت عنه . وعلق اوريجانوس فقال ان النفس خاضعة للنوع الاول والثاني ولكن بإمكانها ان تتخلص منه .

Text : Scherer, J. , Entretien d'Origène avec Heraclide, Publication de la Soc. Fouad I, Cairo, 1949; Chapelle, B., L'Entretien d'Origène avec Heraclide, Journ. Ecc. Hist., 1951, 143 - 157.

مصفاته الاخوى : وكتب اوريجانوس في وقت مبكر رسالة في القيامة « *Peri anastaseous* » ذكرها افسابيوس المؤرخ (٦ : ٢٤) واقتطف منها بمفيلوس ومثوديوس وايرونييموس (١) . وله كتاب البسط ايضاً وفيه عاجل مواضيع متنوعة ولا سيما المقارنة بين النصرانية وفلسفة اليونان (٢) . وكتب في

1) Migne, Pat. Gr. , vol. 11 cols. 91 - 100; Knox, W.L., JTh.S. 1938, 247-248.

2) Migne, Pat. Gr., vol. 11, cols. 99 - 108.

الصلاة اجابة لطلب صديقه امبروسيوس . فعالج الصلاة بوجه عام والصلاة الربانية بوجه خاص (١) . واثار اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس في السنة ٢٣٥ عاطفة اوريجانوس واعاد الى ذاكرته ما هاج في فؤاده من شوق الى الاستشهاد في ايام حدائته فكتب رسالة في الاستشهاد « *Peri martyriou* » كما دعاها كل من بفيولوس وافساييوس وايرونيوس (٢) وشملت مخطوطة طرة شيئاً من رسالة اخرى لاوريجانوس في الفصح . وعرف لهذا الكاتب الخصب تسع مجموعات من الرسائل الفردية لم يبق سوى اثنتين احدهما حفظت في منتخبات باسيليوس وهي موجهة الى غريغوريوس العجائبي تلميذ اوريجانوس والثانية موجهة الى يوليوس الافريقي (٣) . وقد ذكر افساييوس في تاريخه رسالة الى الامبراطور فيليبس العربي وغيرها الى فايانيوس اسقف رومة .

فلسفته ولاهوته : وادعى اوريجانوس في كتاب المبادئ انه تحرر من الفلسفة الدنيوية وانه لا يدين الا بمذهب المسيح . ولم يذكر افلاطون ولا احداً غيره من فلاسفة اليونان . ولكنه قدم المناقشة العقلية على الحجج النقلية واصطنع آراء يونانية يصعب التوفيق بينها وبين الدين الخفيف .

والله عند اوريجانوس روح محض لا يشبهه في ذلك مخلوق . واذا كان الكتاب المقدس يضيف الى الله صفات فيدعوه او يشبهه بالنار او بالنفس او بالنور فلأن الكتاب يستخدم اللفظين نفس وروح للدلالة على ما هو ضد الثقل الجسائي . ولو كان الله جسماً لكان متغيراً . ولو كانت روحانيته من جنس روحانيتنا لكان ناقصاً . فهو اذن روح عاقل حر غير منظور اسطع من الشمس واكمل من عقلنا . وهو مستقل عن الزمان والمكان وكل حد مادي . وهو خالق منذ الازل . ولكن اوريجانوس قال بتقديم المادة كي لا يكون حدوث العالم حدوثاً

1) Koetschau, P., GCS, 3, 297 - 403; Bardy, G., *Origène, De la prière, Paris, 1931.*

2) *Text and Trans* : Koetschau, P., GCS, 2, 1 - 47; Bardy, G., *Origène, De la prière, Paris, 1931* ; O'Meara, J.J., *Anc. christ. writers, 1953.*

3) Koetschau, P., *Des Gregorios Thaumaturgos Dankrede an Origenes, Samm. Quell., 1894, 40-44*; Reichardt, W., *Die Briefe des Sextus Julius Africanus an Aristides und Origenes, Texte und Untersuchungen, 1909.*

وتغيراً في الله فخرج بذلك على العقيدة المسيحية الارثوذكسية . فشيئة الله قديمة
بقدم الله ولكن مفعولاتها هي الحادثة . ولم يرَ اوريجناس ان قدم المادة يعني
وجودها دون فعل الله « مادة غير مخلوقة » كما رأى فلاسفة اليونان ، بل انها
مخلوقة من العدم دون ابتداء .

والنفس الانسانية عند اوريجناس لا مادية . ويتبين ذلك بموضوعات
الفكر وكيفية ادراكها . فلو لم تكن لنا نفس روحية فكيف كنا ندرك الامور
السامية وكيف كنا نحكم عليها . ومن خصائص هذه النفس اللامادية الحرية .
ودليله على الحرية ، بعد شهادة الكتب المقدسة ، شهادة الوجدان . فاننا نسيطر
على تصوراتنا ونختار الاصلح منها ونفعل وفقاً للاختيار . وهذا فعلنا الخاص .
والله يعلم كيفية استعمالنا الحرية علماً مؤكداً ولكن الحرية لا ينالها من ذلك اي
اثر . والله يعلم ان فلاناً سيريد الخير او الشر ولكنه وهو الخير بالذات يوجهه
الجميع للخير بفعل مستقل شامل هو العناية ويدع لكل ان يطاوع التوجيه او يتأني
عليه .

وكان الافلاطونيون ينفرون من البعث لانهم اعتبروا الجسم شيئاً رديئاً
واتصال النفس به عقاباً وحياتها معه سجنًا . ولكن اوريجناس اعتبره من صنع
الله واعتبر كل روح متصلة بالجسم تتميز به . فرأى من العدل ان يخلد الجسم مع
النفس بعد ان رافقتها في الخير وفي الشر . ولم يقل اوريجناس قول ارسطو باتحاد
النفس بالجسم اتحاداً مباشراً فذهب الى ان الجسم سيكون مناسباً للحياة الجديدة
روحياً نورانياً بعيداً عما نعهده في المادة من كثافة ونقص . ولا صعوبة في ذلك
فالمادة مرنة تنتقل من حال الى حال . الا يتحول الخشب ناراً والذار دخاناً وهواءً .
ومادة جسم الانسان تابعة لحال النفس وتستطيع النفس ان تعدل في الجسم وفي
وظائفه . ففي العالم الروحي يدق الجسم ويلطف فيعتاد ان يرى ويسمع اشياء كانت
تغوته في الحياة الارضية . فاذا ما عادت النفس الى اتحادها الاول بالله فان الجسم
كله يعاين الله ويسمعه ويدركه .

وتقوم السعادة في العالم الآتي في معاينة الله . والشقاء معنوي ايضاً . وليس

الجزاء ثأراً ولكنه نتيجة لازمة عن الخطيئة . والله يتوخى من العقاب العلاج والاصلاح . فالعقاب الذي ينزله بالخطيئة هو ان يجعله يستحضر في ذاكرته خطاياها كلها دفعة واحدة فتشعل هذه الذكرى ضرباً من الحمى تولد في نفسه مثل ما تولد الشهوة الهائجة والحزن العميق . وشعور الخطيئة بالحرمان من الله وفقدانه خير من الاعظم وغايته القصوى هو « النار التي لا تنطفىء والدود الذي لا يموت » .

ولم يعتبر اوريجانوس الثالث مظاهر مختلفة لاله واحد . فالابن انبثق من الآب انبثاق الارادة عن العقل . وبما ان كل شيء ازلي ابدي في الله الآب فهذا الانبثاق ازلي ابدي ايضاً . وهكذا فانه لا بداية للابن . وعلاقة الآب بالابن هي الوحدة في الجوهر . واستعمال اللفظ اليوناني « *omoousios* » يعود الى اوريجانوس . ولكن من ينعم النظر في جميع ما تبقى من آثار اوريجانوس يلمس قولاً بالثالث متدرج ايضاً . فالآب وحده هو الـ « *autotheos* » والـ « *aplous agathos* » . اما الابن فانه صورة الخير . فقد جاء في رده على كلوسوس (٨ : ١٥) : « فنحن الذين نقول ان العالم المنظور هو تحت ارادة من خلق كل شيء نعلن ان الابن لبس اقوى من الآب بل دونه » . وجاء في تعليقه على انجيل يوحنا (١٤ : ٢٨) : « اما نحن الذين نصدق المخلص حين قال « ان الآب الذي ارسلني هو اعظم مني » نعترف ان المخلص والروح القدس اعظم من كل الاشياء التي صنعت ولكننا نعترف ان الآب اعظم منها بقدر ما هما اعظم من المخلوقات » .

Bardy, G., *La règle de foi d'Origène*, RSR, 1919, 162 - 196; Lebreton, J., *Les origines du Dogme de la Trinité*, 2 Vols. Paris, (1927 - 1928); D'Ales, A., *La Doctrine d'Origène*, RSR, 1930, 224 - 268; Lowry, G. W., *Origen as Trinitarian*. JThS, 1936, 225 - 240, 1938, 39 - 42.

والمسيح المتجسد هو روح يسوع الموجودة منذ الازل الوسيط بين الاله الكلمة اللامتناهي وبين جسد المسيح المحدود . « ولما كانت طبيعة الله لا تتمازج مع جسم بدون اداة وسيطة وكانت مادة روح يسوع وسطاً بين الله والجسد ولد الاله الانسان « *Theanthropos* » وهكذا فيكون اوريجانوس قد خالف للكنيسة اصطلاحاتها الخريستولوجية الشهيرة « *physis, hypostasis, ousia, homoousios, theanthropos* » .

والعذراء هي والدة الاله عند اوريجانوس بموجب رواية سوزوميذس (٧ : ٣٢) (١) . ولا غرو فلم يبق من مؤلفات اوريجانوس سوى ثلثها | وآباء الاسكندرية كانوا في طليعة المتمسكين بهذا اللقب المقدس في المشادة النسطورية وفي ما تبعها من مقررات لمجمع أفسس . والعذراء في نظر اوريجانوس هي ام المؤمنين اجمعين فهو يقول في تعليقه على انجيل يوحنا (١ : ١٦) انه لا يمكن لاحد ان يفهم هذا الانجيل الا اذا اتكأ على صدر يسوع وقبل مريم امه .

Ernst, J., *Origenes und die geistige Motterschaft Marias*, Zeit. Theol., 1923, 617 - 621; Agius, A., *The Blessed Virgin in Origen and St. Ambrose*, Downside Rev., 1932, 126 - 137.

والكنيسة في عرف اوريجانوس هي جسم المسيح المنظور . فكما ان الروح تسكن في الجسد هكذا يسكن الاله الكلمة في الكنيسة كأنها جسده . وهو قوام حياتها . هذه خلاصة ما قاله في الرد على كلوسوس (٦ : ٤٨) . وجاء في تعليقه على ارميا (٩ : ٢) وعلى هوشع (٨ : ٧) ان الكنيسة هي مدينة الله على الارض قائمة الى وقت ما الى جانب الدولة تتآلف شرائعها والشرائع القائمة . ولكن سيأتي زمن تنقلب فيه الكنيسة على الدولة (الرد على كلوسوس ٤ : ٢٢ و ٨ : ٧٢) وهي اذ تستنير بنور الكلمة ستصبح عالم العالمين (التعليق على يوحنا ٦ : ٥٩) .

ولا خلاص بدون الكنيسة . فالتعاليم التي جاء بها المسيح وانزلها للبشر لا توجد الا في الكنيسة كدمه الذي اهرقه لاجل خلاصنا . ولهذا لا يقوم ايمان خارج الكنيسة . وايمان الهراطقة ليس بايمان .

Mersch, E., *Le corps mystique du Christ*, Louvain, (1936), 282 - 305; Hanson, R.P.C., *Origen's Doct. of Tradition*, JTh. S., 1948, 17 - 27; Bardy, G., *Theol. de l'Eglise*, Paris, (1947), 128 - 165.

1) Sozomen, Hist. Ecc., 7: 32.

ويعترف اوريجناس بالخطيئة الاصلية ويوجب المعمودية الاطفال. ولم يقل داود: «اني في الاثم ولدت وفي الخطيئة حبلى بي امي». وهكذا فانه ليس احد طاهراً ولو كان ابن يوم واحد. ونعمة المعمودية ضرورية حتى للاطفال الذين لم يقموا في الخطيئة. ولقد تسلمت الكنيسة تقليداً من الرسل يوجب المعمودية حتى للاطفال. فالامناء على الاسرار الالهية عرفوا حق المعرفة ان الجميع ملطخون بالخطيئة الاصلية وانه لا بد من غسل هذه الخطيئة بالماء والروح (التعليق على الرسالة الى اهل رومة ٥ : ٩).

Edsman, C.M., Le baptême de feu, Leipzig - Upsala, (1940), 1 - 15; Lovsky, F., L'Eglise ancienne baptisait-elle les enfants, Foi et Vie, 1950, 109 - 138.

وغفران الخطايا بالمعمودية وهنالك وسائل اخرى مختلفة لغفران الخطايا التي ترتكب بعد المعمودية منها الاستشهاد في سبيل الله والصدقة والترك لمن لنا عليه والتجدد. ويعرف اوريجناس غفرانا بالتوبة والاعتراف امام الكاهن. ولهذا في عرفه الحق في التفريق بين الاعتراف السري والاعتراف العلني. وجاء في رسالة الصلاة ان لا مغفرة للخطايا المميتة. وجاء ايضاً وجوب التوبة العانية بعد الحرم والصلاة لمغفرة الخطايا المميتة.

Joyce, G.H., Private Penance in the Early Church, JThS, 1941, 18 - 42; Latko, E.F., Origen's Concept of Penance, Quebec, 1949; Rahner, K., La Doct. d'Origène sur la Pénitence, Rev. S.R., 1950, 47 - 97, 252 - 286.

ويرفع المؤمن الشكر لخالق الكل لاجل بركاته وبأكل الخبز الذي يتحول بالصلاة الى جسد مقدس بقدس من يشترك فيه باخلاص (الرد على كلوسوس ٨ : ٣٣). والخبز المقدس هو جسد الرب ايضاً. فقد جاء في احدى عظاته: وانتم الذين تشاركون في الاسرار الالهية انتبهوا باحترام الا يقع شيء من جسد الرب على الارض. واعتبروا قلة الاهتمام جرماً. وهنالك ما يدل ايضاً على ان اوريجناس اول ما أشار في متى الى جسد المسيح ودمه فاعتبرهما تعاليمه التي تنعش النفوس (التعليق على متى ٨٥). واعترف في الوقت نفسه ان النفوس البسيطة تقبل كلام السيد عن جسده ودمه بمعناه الحرفي.

مكانة اوريجانس : ورجع اوريجانس على بعض آرائه فدفع عن نفسه في مقدمة الرسالة الخامسة من تعليقه على انجيل يوحنا ما وجه اليه في اثناء حياته من مآخذ بعد صدور كتاب المبادئ . فأنكر القول بان الحياصة الارضية عقاب وبأن للنفس وجوداً سابقاً وبأن الحرية باقية الى غير نهاية وبأن الخلاص سيكون كلياً يشمل ابليس والخطاين جميعاً . ولكنه على الرغم من هذا كله ظل خارجاً على استقامة الرأي في امور عديدة اخرى ولا ننكر عليه شدة ولائه للمسيح وكنيسته وما احتمل من اضطهاد في سبيل المسيح في آخر حياته ولكننا لا نرى في هذا ما يكفي لاعادة النظر في موقف الكنيسة منه في مجمع مسكوني جديد .

أمونيوس الاسكندري : وقد اخطأ كل من افسايبوس المؤرخ وايرونيوس (٦ : ١٩ و ٥٥) في جعل امونيوس هذا امونيوس سكاس الفيلسوف الافلاطوني . وقد نسب اليه رسالة في التألف بين مومى ويسوع لاثبات وحدة المهدين القديم والجديد ولرد على الغنوسيين الذين جعلوا متناقضين .

Harnack, A., Gesch. der altchristliche Lit. I, 406 f., II, 81 - 83; Zahn, Th., Der Exeget Ammonius, ZKG, 1920, 1 - 22.

ديونيسيوس الاسكندري : وهو احق تلامذة اوريجانس بالالتفات . تولى ادارة مدرسة الاسكندرية واسقفيتها في منتصف القرن الثالث (٢٤٨-٢٦٥) . ولد في بيت وثني غني وطلب الحقيقة فوجدها في النصرانية . واضطر ان يفر من الاسكندرية في اثناء اضطهاد ذاقيموس ثم عاد اليها بعد موت هذا الامبراطور . وأبعد الى ليبيا في عهد وليريانوس ثم الى مريوط في مصر . ولما عاد الى كندرائيته اضطر ان يجابه مشاكل جديدة حرباً اهلية ووباء متفشياً وغير ذلك . وألم به مرض منعه من الاشتراك في مجمع انطاكية الذي عقد في اثناء السنة ٢٦٤ - ٢٦٥ .

وكان ديونيسيوس الكبير هذا اكليركياً غير عادي فاهم لشؤون ابرشية والشؤون الكنسية العامة . وصنف كثيراً في الامور الكنسية العملية وفي العقائد

ايضاً فافصح له افسابيروس كل الكتاب السابع من مصنفه تاريخ الكنيسة .

Papadopoulos, C., o agios Dionysios o Megas, Alexandrie, 1908; Miller, P.S., Studies in Dionysius the Great, Diss. Erlangen, 1933; Athenagoras, M., Dionysios o Megas episkopos Alexandreias, Ekkli. Pharos, 1934, 161 - 193, 443 - 462.

مصنفاته : وكتب ديونيسيوس كتاباً لتيموثيوس دحض فيه قول الابيقوريين بالجوهرية التي وضعها ديموقريطوس وأيد فيه قول النصارى بالخلق . ويستدل بما دونه افسابيروس ان ديونيسيوس عرف الفلاسفة اليونانية واطهر مقدرة غير عادية في الكتابة وانه اجاد في توضيح النظام الكوني والعناية الالهية في الرد على التعاليل المادية لوجود العالم .

Text and Trans: Feltore, C.L., Letters and Other Remains of Dionysios of Alexandria, Camb. (1904), 127 - 164; Ibid., St. Dion. of Alex., Lond. (1918) 91 - 101.

وذكر افسابيروس لديونيسيوس رسالتين في اليهود « *Peti epaggelioun* » فقال : وعلم نيبوس « *Nepos* » اسقف اولئك الذين في مصر ان اليهود التي قطعت للقديسين في الاسفار الالهية يجب ان تفسر بطريقة اقرب الى تفسير اليهود . وقال بالف سنة تقضي بملذات الجسد على هذه الارض . ثم توهم انه يستند الى رؤيا يوحنا فصنف كتاباً اسماه دحض رجال التأويل . فهاجمه ديونيسيوس في كتابي اليهود وابان في الاول منها رأيه في العقيدة وعالج في الثاني رؤيا يوحنا (٧ : ١٤) . فقام ديونيسيوس الى ارسينوة ودعا الشيوخ والمعلمين والاخوة من القرى والحوجوب معالجة هذه القضية علناً . فجاءوه بكتاب نيبوس كانه سلاح لا يرد وحصن لا يدك . فجالسهم ثلاثة ايام متتالية من الصباح حتى المساء محاولاً تصحيح ما قدموا . فترجع كوراكيون زعيم هذه الحركة لانه اقتنع بصحة الحجج التي ادلى بها ديونيسيوس . ولما عاد ديونيسيوس الى الاسكندرية دون رسالتيه في اليهود لتبقياً سلاحاً بيد المؤمنين ضد نيبوس واتباعه . والجدير بالذكر ان ديونيسيوس لم ير ان يوحنا صاحب الرؤيا هو يوحنا الرسول ابن زبدي اخو يعقوب .

وحرر ديونيسيوس الى سمية اسقف رومة (٢٥٩ - ٢٦٨) اربع رسالات في موقفه ووقف كنيسة من الثالث دعاها دحض ونضال « *Biblia elegxou kai-apologias* » فأثبت بها استقامة الرأي . وقد ضاعت ولم يبق سوى مقاطع وردت في مخلفات افسايبوس قيصرية واثناسيوس الاسكندري . وقال في علاقة الآب بالابن محور البحث آنشد ما يلي : لم يكن هنالك زمن لم يكن الله فيه أباً وبالتالي فانه لم يكن هنالك زمن لم يكن فيه الابن ابناً لان الابن لم يوجد من تلقاء نفسه بل من الآب . وبما ان الابن لمعان النور الابدي فانه ابدى كالنور نفسه . وبما ان النور كان ابدياً ولا يزال فان وجوده معروف باشرافه ويستحيل وجود نور لا يشرق . وبما ان الآب ابدى فالابن ابدى ايضاً نور من نور .

وحرر ديونيسيوس الى نوفاتيانوس اكثر من مرة يحضه على العودة الى القطيع الالهى فيقول : ان كنت قد اكرهت على الخروج كما تقول فالاولى ان تعود بملاء الرضى . فعلى الانسان ان يعانى كل شيء واي شيء ولا يشق كنيسة الله . والاستشهاد في الدفاع عن وحدة الكنيسة لافضل في نظري من الاستشهاد لاجل الامتناع عن عبادة الاوثان . ففي هذا محافظة على خلاص نفس واحدة وفي تلك محافظة على خلاص الكنيسة كلها . واذا شئت الان ان تقنع او تكره الاخوة على الوحدة يكون انقاذك اعظم من سقوطك . راجع افسايبوس (٦ : ٤٥) .

وكتب فاسيليوس اسقف بنتابوليس « *Pentapolis* » الى ذيونيسيوس يستوضحه اموراً تتعلق بالصوم وبالمناولة فأجابته ذيونيسيوس برسالة لا يزال نصها محفوظاً في قوانين الرسل يعاد اليه عند اقتضاء الحاجة في شرعنا الكنسي اي النوموكانون .

وارتد بعض المسيحيين خوفاً من الاضطهاد ثم عادوا الى حضن الكنيسة فعالج الآباء كيفية قبولهم بعد الارتداد . ونظر ذيونييسيوس في هذا ايضاً وكتب فيه الى فافايوس اسقف انطاكية يروي له قصة سيرايون الذي ارتد ثم تاب وطلب الشركة قبل الوفاة فاعطيت له . تاريخ افسايبوس (٦ : ٤٤) .

Text and Trans: Feltoe, op. cit. 59 - 62, (Lond. 1918), 35 - 43.

Studies: Batiffol, P., L'Eucharistie, (Paris, 1930), 285 - 289; Quasten, J., Monumenta eucharistica, 353.

وقضى العرف الكنسي في الاسكندرية بان يحرق اسقفها لمناسبة العيد الكبير رسالة يوجهها الى جميع كنائس مصر يبين فيها تاريخ الفصح وابتداء الصوم . وذيونييسيوس اول اسقف كتب مثل هذه الرسائل .

Text and Trans: Feltoe, op. cit., 64 - 91, (Lond. 1918), 63 - 76.

Studies: Till, W., Osterbrief und Predigt in achmim, Dialekt., Leipzig, 1931.

ثيوغنوستس : وخلف ثيوغنوستس « *Thegnostos* » ذيونييسيوس الكبير في رئاسة مدرسة الاسكندرية حتى السنة ٢٨٢ . وقد أهمل ذكره كل من افسايبوس المؤرخ وايرونييموس لاسباب نجهلها ولكن فوطيوس دوتن خلاصة كتابه « الخلاصة » *Hypotyposeis* في مجموعته الكبيرة وربط بينه وبين اوريجانوس فقال : اقرأ كتاب ثيوغنوستس الاسكندري الذي يدعى « خلاصات المغبوط ثيوغنوستس الاسكندري منسر الاسفار » وقد جاء في سبعة كتب . ففي الاول يبحث في الآب ويحاول ان يبرهن انه خالق الكون في الرد على اولئك الذين قالوا ان المادة ازلية مثل الله . ويحاول في الثاني ان يبرهن انه لا بد للآب من ان يكون له ابن . ولما يقول ابن يوضح انه مخلوق وانه سيد المخلوقات العاقلة . وفي الثالث يعالج قضية الروح القدس فيحاول اثبات وجوده ثم يهذر هذراً في الثالث يعالج قضية الروح القدس فيحاول اثبات وجوده ثم يهذر هذراً في الرابع هذراً مماثلاً عن الملائكة والشياطين ناسباً اليها اجساماً لطيفة . وهو يبحث في الخامس والسادس عن تجسد المخلص ولكنه يعبت كثيراً عندما يقول اننا نتخيل الابن محصوراً نارة في هذا المكان وتارة اخرى في ذاك المكان ولكنه غير محصور في فاعليته فقط .

بيريوس : وخلف ثيوغنوستس في رئاسة مدرسة الاسكندرية بيريوس « *Pierios* » الزاهد العالم الفيلسوف . وقد اشتهر ايضاً باحاطته بالاسفار المقدسة ونعمته في فهمها وبوعظه وارشاده . وذكر ايرونيμος في كتابه المشاهير (٧٦) ان بيريوس عاصر الامبراطورين كاروس وديوقليتيانوس وانه بعد الاضطهاد صرف بقية حياته في رومة . وجاء لفوطيوس في مجموعته الشهيرة (١١٩) انه اختلف في امر بيريوس فمنهم من قال انه استشهد ومنهم من روى انه قضى بقية حياته في رومة .

وذكر ايرونيμος لبيريوس عظة في النبي هوشع القاها في مساء عيد الفصح . وقرأ فوطيوس له اثنتا عشرة عظة منها هذه في النبي هوشع .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 241 - 246; De Boor, C., Neue Fragmente, Texte und Unters., Leipzig, 1888, 165 - 184.

Studies : Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 439 - 441, II, 66 - 69.

بطرس الاسكندري : تولى الاسقفية في حوالي السنة ٣٠٠ واضطر ان يتعد عنها من جراء الاضطهاد وتوفي شهيداً في السنة ٣١١ . وطمع ميلانيوس اسقف ليكوبوليس في السلطة الروحية في اثناء غياب بطرس ففرضها على رعية اربعة اساقفة قبض عليهم في اثناء الاضطهاد ومارس واغتصب . وفي السنة ٣٠٥ او ٣٠٦ عقد بطرس مجمعاً في الاسكندرية واثبت سجد ميلانيوس للآلهة فخلعه خلعاً وقطعه . فادعى ميلانيوس الشدة في التقوى وتزعم حزباً مناظلاً في سبيلها وشق الكنيسة . والجدير بالذكر ان آريوس كان ، فيما يظهر ، احد اتباعه .

ولم يرض بطرس عن اوريجانوس و « مبادئه » فتناساه افسابيوس ولم يذكر مصنفاته . وليس لدينا من هذه سوى بعض مقتطفات وردت في مصنفات غيره . فقد جاء في اعمال مجمع افسس الذي عقد في السنة ٤٣١ شيئاً مما قال بطرس في الله الآب مدافعاً فيه عن الوهية المسيح داحضاً التدريج في الثالوث . وذكر ليونتيوس البزنطي رسالة لبطرس في مجيء المخلص اكد فيها طبيعتي المسيح .

وذكر ليونتيوس ايضاً في الرد على من قال بالطبيعة الواحدة ما ذهب اليه بطرس في الرد على اوريجناس في سبق وجود النفوس البشرية . وهناك مقاطع سبعة في اللغة السريانية من كتاب بطرس في قيامة الجسد خالف فيها رأي اوريجناس واكد قيامة الجسد نفسه الذي يدفن عند الوفاة . ولا تزال قوانين تحفظ لنا اربعة عشر قانوناً في التوبة من رسالة بطرس في هذا الموضوع « *Peri metanoias* » . ولما كانت الجملة الاولى من القانون الاول تنص هكذا : « وبما ان الفصح الرابع بعد الاضطهاد قد اقترب » فانه يجوز القول ان رسالة بطرس في التوبة صنف في السنة ٣٠٦ بعد الميلاد (١) . وجاء في قوانين الرسل بعد قوانين التوبة المشار اليها شيئاً لبطرس ايضاً عن الصوم في يومي الاربعاء والجمعة . ولعله مأخوذ من رسالة لبطرس في الفصح . ورسالة بطرس الى الاسكندرانيين في موضوع ميلاتيوس مهمة جداً لتاريخ انشقاق هذا الاخير (٢) . اما روايات استشهاده فانها متأخرة لا تصلح لاثبات الحقائق التاريخية المعروفة فيها (٣) .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 18, cols. 449 - 522, ANL, 14, ANF, 6, 261 - 283; Crum, W.E, Texts attributed to Peter of Alexandria, JThS 1902, 387 - 397, PO, I, 383 - 400, III, 353 - 361.

Studies : Radford, L.B., Three Teachers of Alex., Theog., Pierios, and Peter, Camb., 1908; Richard, M., Pierre d'Alex., Melanges Sc. Rel., 1946, 357 - 358; Telfer, W., St. Peter of Alex. and Arius, AB, 117 - 130.

هيسيجيوس : قد يكون « *Hesychios* » هذا احد الاساقفة الاربعة الذين وجهوا رسالة الاحتجاج الى ملاتيوس وقد لا يكون . ومكانه في الادب الكنسي انه أعد او اعاد النظر في الترجمة السبعينية في القرن الرابع فراجت ترجمته في مصر وحلت محل ما كان قد اعده اوريجناس . ولم يرض القديس ايرونيμος عن هذه الترجمة ووصفها بالبدس ولا سيما في سفر اشعيا .

1) Pitra, J.B., *Iuris ecc., Graec. hist. et monumenta*, I, 551 - 561; Lebreton, J., *Primitive Church*, IV, (1948), 906 - 908.

2) *Pat. Gr., vol. 18, cols. 509 - 510; Kettler, F.H., Der meletianische Streit in Agypten, Leipzig, 1934.*

3) Nau, F., *Les Martyres de S. Leonce de Tripoli et de S. Pierre d'Alexandrie, Anal. Boll.*, 19, 9 - 13.

Kenyon, F.G., *Hesychius and the Text of the New Testament*, (Lagrange, Mem.), Paris, 1940, 245 - 250, *Our Bible and the Anc. Mss.*, New York, 1941.

نظام الكنيسة الرسولي : او قوانين الرسل القديسين الكنسية . وهي غير قوانين الرسل التي ادرجها المجمع المسكوني الخامس السادس في صلب قراراته التي لا تزال تعتبر اصلا من اصول التشريع الكنسي في جميع اوساط الكنيسة الجامعة الرسولية الارثوذكسية .

ونظام الكنيسة الرسولي من نتاج النصف الثاني من القرن الثالث امافي سورية او في مصر . وقد جاءت في ثلاثين فصلا . واذا استثنينا الفصول الثلاثة الاولى لانها مقدمة والفصل الثلاثين لانه خلاصة جاز لنا ان نقسم الباقي الى قسمين الاول في الطريق الحق ماخوذ عن الذيدناخي والثاني في انضباط الاساقفة والكهنة والقراء والشمامسة والارامل والشعب . وجامعها مجهول جاهل الى حد ما . فهو يفرق بين بطرس وكيفا ويقدم القراء على الشمامسة .

Bickell, J.W., *Gesch. des Kirchenrechts*, 1843, 107 - 132; Harnack, A., *Sources of the Apost. Canons*, 1895. وقد وجدت نسخ عنها بالقبطية والسريانية والعربية والحبشية .

Horner, G., *The Statutes of The Apostles or Canones ecclesiastici*, Lond., 1904.

* * *

الفصل التاسع

الانطاكيون والآسيويون

قيصرية فلسطين والاوريجانية : وفي السنة ٢٣٢ بعد الميلاد اضطّر اوريجانس ان يهجر الاسكندرية فأم قيصرية فلسطين وعلم فيها حتى وفاته وانشأ فيها مكتبة اصبحت في عهد بفسيلوس الشيخ البيروتي قبلة انظار علماء الكنيسة. وأم قيصرية الطلاب من كل حذب وصوب واشهرهم غريغوريوس العجائبي وافسابيوس المؤرخ

Nelz, H.R., Die theologischen Schulen der morgenlandischen Kirchen, Bonn, 1916, 40 - 44; Cadriou, R., La bibliothèque de Césarée et la formation des chaînes, Rev. Sc. Rel., 1936, 474 - 483; Knauber, A., Katechetenschule oder Schulkatechumenat ? Trier. Theol. Zeit., 1951, 260 - 262.

انطاكية تعارض : وادى نظرف الاوريجانيين في التأويل وفي تنصير مثلية افلاطون وخياله الى استمساك انطاكية والانطاكيين بظاهر النصوص الالهية والى تنصير منطق ارسطو واستقراضه . ومؤسس مدرسة انطاكية لوقيانوس السميساطي (+ ٣١٢) واشهر مشاهيرها ديودوروس الطرسوسي ويوحنا الذهبي الفم وثيودوروس الموبسوتي .

Kihn, H., Die Bedeutung der antiochenischen Schule auf exegetischem Gebiet, Weissenburg, 1866; Barjeau, J.P., L'école exégétique d'Antioche, Paris, 1898; Nelz, H.R., Die theologischen Schulen der morgenlandischen Kirchen, Bonn, 1916; Dennefeld, L., Der alttestamentliche Kanon der antiochenischen Schule, Freiburg, 1909; Vigouroux, F., Ecole exégétique d'Antioche, Dict. de la Bible, I, 683 - 687; Bauer, C., Der Kanon des Joh. Chrysostomus, Th Q, 1924, 258 - 271; Vaccari, A., La teoria esegetica antiochena, Bib., 1934, 93-101; Guillet, J., Les Exégèses d'Alex. et d'Antioche, Conflit ou malentendu ? R.S.R., 1947, 257 - 302; Bardy, G., The Exegetical School of Antioch, Guide to the Bible by Robert and Tricot, Paris, 1951, I, 460 - 462.

غريغوريوس العجائبي : ولد وثنياً في بيت وجاهة في قيصرية الجديدة من اعمال البونط في اسية الصغرى في حوالي السنة ٢١٣ بعد الميلاد. ودرس البيان

والحقوق في قيصريّة الجديدة . وكان يدعى ثيودوروس ولم يعرف بالاسم غريغوريوس الا بعد دخوله في النصرانية . وطلب التوسع في الحقوق فانجسه مع اخيه اثيناذوروس شطر بيروت للالتحاق بكليتها . ولما علمت اختها زوجة محصل فلسطين بعزمها على الحجى الى بيروت دعتها الى قيصريّة فلسطين مقر زوجها المحصل . فتعزفا فيها الى اوريجانس فهزما هزاً فغيرا برنامجهما واقاما في قيصريّة خمس سنوات (٢٣٣ - ٢٣٨) مداومين على سماع هذا المعلم الكبير . وعند انتهاء دروسهما وجه احدهما غريغوريوس خطاباً الى الاستاذ الكبير ذكر فيه اشياء واشياء مفيدة جداً لفهم اوريجانس وطريقته في التعليم (١) .

وعاد الاخوان الى البونط فأعجب فاذايموس « *Phaedimos* » اسقف أماسية بغريغوريوس فسامه اسقفاً على قيصريّة الجديدة مسقط رأسه مبتدأ بذلك سلسلة اساقفة قيصريّة . فقام غريغوريوس بالواجب الروحي افضل قيام ونصر عدداً كبيراً من سكان البونط . واشترك في السنة ٢٦٥ في مجمع انطاكية وتوفي في عهد اوريليانوس (٢٧٠ - ٢٧٥) . واعتبره الآباء القبطوقيين مؤسس كنيسة البونط . وعرف بالعجائبي نظراً لكثرة ما نسب اليه منها .

« لقد كنت تقضي الليل مستقيظاً ساهراً في الصلوات
ايها الآب غريغوريوس مواظباً على صنع العجائب حتى صارت
مناقبك لقباً لك . فتشفع الى المسيح الاله طالباً اليه ان
ينير نفوسنا فلا ننام في الخطايا حتى الموت » .

١٧ تشرين الثاني

Gregory of Nyssa, Biography, Pat. Gr. vol. 46, cols. 893 - 958; Syriac Biog., Acta Mart. et Sanct., 6, 83 - 106; Georgian Biog., Peradze, G., Die altchrist. Lit. in der georgischen Überlieferung, Or. Christ., 1930, 90 f.; Telfer, W., The Latin Life of St. Greg. Thaumaturgos, JThS, 1930, 142 - 155, 354 - 363; Soloviev, A., Saint Grégoire, Patron de Bosnie, Byz., 1949, 263-279.

خطابه في مديح اوريجانس : وشق على غريغوريوس الابتعاد عن معلمه ووداعه فلقى خطبة مديح اظهر فيها اولاً (١ - ٣) عجزه عن التعبير عما استحقه

1) *Gregory Thaumaturgos, Address to Origen, Soc. Prom. Christ. Knowledge, 6.*

معلمه من مدح وثناء . ثم (٣ - ١٥) شكر الله نعمه وللاكه الحارس عنانتهما بتوجيهه واخيه الى قيصريه فلسطين واخيراً معلمه العظيم الذي ملأ قلوب تلامذته حماساً وتعطشاً لنيل العلوم المقدسة واصفاً بوضوح طريقة الاستاذ في التعليم . وأسف (١٦ - ١٧) كل الاسف لاضطراره ان يغادر قيصريه . ثم (١٨ - ١٩) طلب بركة معلمه وصلواته . وتعد هذه الخطبة بحق مرجعاً اساسياً لتاريخ التعليم المسيحي .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols 1049 - 1104; Metcalfe, M., Gregory Thaumaturgos Address to Origen, SPCK, Lond., 1920.

Studies : Ryssel, V., Greg. Thaumaturgos, Leipzig, 1880; Brinkmann, A., Greg. des Thaum. Panegyricus auf Origenes, Rhein. Mus., 1901, 55-76.

الاكتيسس : وقضت ظروف غريغوريوس العملية في التبشير والتعميد ان يعد دستوراً للايمان « *Ecthesis pisteous* » : « يوجد اله واحد ابو الكلمة الحي حكيمته المستمرة وقدرته وصورته الدائمة : والد كامل لمولود كامل وابو الابن الوحيد . ويوجد سيد واحد ، واحد من واحد ، اله من اله ، صورة الاله ومثاله وكلمته القدير وحكمته واعى جميع الامور وخالق كل المخلوقات ، ابن حقيقي من اب حقيقي ، غير منظور من غير منظور ، وغير فاسد من غير فاسد ، حي من حي وخالد من خالد . ويوجد روح قدس واحد مستمد من الله ظاهر بالابن ليعلم الخليقة ، صورة الابن ، صورة كاملة لكامل . هو الحياة وسبب وجود الاحياء . ينبوع مقدس ، قداسة تعطي القداسة وتقود اليها . فيه يتجلى الله الآب الذي هو فوق الجميع وفي الجميع وفيه يتجلى الله الابن الذي في الجميع . ثالث كامل في المجد والخلود والسيادة غير منقسم او منفصل . وهكذا فانه ليس في الثالث اي شيء مخلوق او مستعبد او اي شيء مرتّ زمن لم يكن فيه ولم يكن الابن بحاجة الى الآب او الروح الى الابن . والثالث باق الى الابد بدون اختلاف او تغيير » .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols 983 - 988; Kattenbusch, F., Das Apostolische Symbol, I, 338 - 342; Lebreton, J., Fliche et Martin, Hist. de l'Eglise, II, (Paris, 1946), 335 - 336.

Studies : Froidevaux, L., Le Symbole de S. Greg. le Thaumaturge, Rev. Sc. Rel., 1929, 193 - 247.

الرسالة القانونية : وعبر القوط الدانوب في السنة ٢٥٠ - ٢٥١ ولم يتمكن الامبراطور داقبوس من ردعهم على اعقابهم فوصلوا الى فيليبوبوليس وحاول الامبراطور قطع خطوط الرجوع عليهم فقتل محارباً . وعبر بعض القوط المضائق وانطلقوا في آسية مخربين . ووصلوا الى البونط فعاونهم بعض النصارى اما خوفاً واما طمعاً . فكتب احد الاساقفة الخاضعين لغيرغوريوس يستوضح كيفية معاملة النائيين من هؤلاء . فأجابه غيرغوريوس برسالة عرفت بالقانونية لا تزال مرجعاً في الكنيسة الارثوذكسية في موضوع التوبة والتائبين . وهاك ما جاء في هذه الرسالة عن طبقات التائبين :

« يتم البكاء في الخارج عند مدخل الكنيسة . ويضرب التائب الى المؤمنين لدى دخولهم الى الكنيسة ان يصلوا لاجله . والاصغاء للكلمة يجري داخل مدخل الكنيسة في الرواق الخارجي حيث ينتظر التائب حتى خروج الموعوظين . ويسمع الاسفار والعقيدة ثم يخرج لانه لا يزال غير لائق للصلاة . والساجدون منهم يسجدون عند المدخل ويخرجون مع الموعوظين . ثم يقبل التائب مع المؤمنين ولا يخرج مع الموعوظين . وبعد هذا كله يسمح للتائب ان يشترك في الاسرار المقدسة . »

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 1019 - 1048; Salmon, S.D.F., ANL 20, ANF 6, 18 - 20.

Studies : Draseke, J., Der Kanonische Brief des Gregorios von Neocaesarea, Jahrb. fur prot. Theol., 1881, 724 - 756; Zonaras, Joh., Kommentar zum kanonischen Brief des Greg. von Neocaesarea, Zeit. fur wiss. Theol., 1894, 246 - 260.

ويرى بعض رجال الاختصاص ان شرح سفر الجامعة الذي ورد في مجموعة تحت مصنفات غيرغوريوس التزينزي هو للعجائي كما يرون ان الرسالة في الالام الموجهة الى ثيوبومبوس المعروفة بنص سرياني هي له ايضاً . اما الرسالة الى فيلاغوريوس في المساواة في الجوهر التي نسبت الى العجائي فانها للتزينزي . ولا نعلم شيئاً عن الحوار مع البانوس الذي اشار اليه القديس باسيليوس الكبير في رسالته المتتين والعاشرة .

فوميليانوس : هو اسقف قيصرية قبدوقية . تولى رعايتها خمساً وثلاثين

سنة ونيقاً (٢٣٢ - ٢٦٨) واشتهر بالتقوى وحسن العبادة واستقامة الرأي .
أعجب بعلم اوريجانوس فدعاه الى قبذوقية وزاره في قيصرية فلسطين . وتعاون
والمعاجبي في معالجة المشكلة التي اثارها بولس السميساطي فرأس مجمع انطاكية
الاول في السنة ٢٦٤ وتوفي وهو في طريقه للاشتراك في اعمال مجمع انطاكية الثاني .

واختلف الالباء في معمودية المراطقة والمنشقين . فكنائس آسية وقبذوقية
وقيليقية وغلاطية وسورية ومصر وافريقية قالت بان المعمودية لها قوة وصحة في
الكنائس التي تتم فيها حقيقة سائر الاسرار وان معمودية ذي البدع والشقاق
ليست معمودية . وكانت الكنائس الشرقية وكنائس افريقية تعمد الذين يعودون
اليها من هؤلاء . وكتب ترتليانوس القس الغربي رسالة ضد معمودية المراطقة .
ثم نشأ شيء من النزاع في آسية الصغرى حول هذه القضية فالتأم مجمع في ايقونية
ومجمع في سنادة برئاسة فرميليانوس تقرر فيها عدم صحة معمودية المراطقة . وكان
اسقف قرطاجة اغريبينوس قد عقد مجمعا كبيرا في السنوات ٢١٧ - ٢٢٣ افر
فيه الرأي نفسه . ثم تجدد هذا النزاع بعد ظهور بدعة نواتيانوس « Novatianus »
احد قساوسة رومة . ولما كانت كنيسة رومة لا تعمد المراطقة الناثيين العائدين الى
حضن الكنيسة كتب استيفانوس اسقف رومة الى فرميليانوس في قيصرية قبذوقية
والى كبريانوس اسقف قرطاجة يحرم تعمد المراطقة العائدين الناثيين . فنشبت
مشادة عنيفة بين اسقف رومة واساقفة افريقية وآسية وما يليها . ومن آثار هذه
المشادة رسالة حررها فرميليانوس الى كبريانوس ضاع اصلها اليوناني وبقيت
ترجمتها الى اللاتينية بقلم كبريانوس . وهي توجب وحدة الكنيسة وتشجب تدخل
اسقف رومة في امور غيره وتنبد معمودية المراطقة .

وحدة الكنيسة : السلام من فرميليانوس الى كبريانوس الاخ بالرب .
لقد اخذنا ايها الاخ الحبيب رسالتك من روغاتيانوس شماسك المحبوب . واعترفنا
للرب بالمنة على نعمائه العظيمة باننا وان كنا بعيدين بالجسد ومنفصلين بالحس لا
نزال متحدين بالروح كأننا مقيمون في بلد واحد او عائشون في بيت واحد .
واني لموقن هذا لعلمي ان بيت الرب الروحاني بيت واحد كما قال النبي

« ويكون في الأيام الأخيرة جبل الله ظاهراً وبيت الله على قمم الجبال يجتمعون فيه بسرور » وفقاً لما طلب داود بزبوره ان يسكن في بيت الرب طول ايام حياته . وقد اوضح في أحد مزاميره ان الرجال القديسين يحبون الاجتماع معاً . فان الاجتماع معاً والسلام والاتحاد يلذ لذة عظيمة لا للمؤمنين والعارفين الحق فقط بل وللملائكة السماويين أنفسهم . وقد جاء في كلام الله « ان فرحاً عظيماً يصير في السماء بخاطيء واحد يتوب ويرجع الى رباط الاتحاد » . ولو لم يكن الملائكة متحدين معنا لما قيل فيهم هذا القول وهم في السماء عاشون . ولكن كما انهم يلتذون ويمتلئون فرحاً وسروراً عندما نجتمع نحن معاً ونكون متحدين هكذا تنعكس حالهم عندما يرون العكس فانهم يحزنون عندما يرون البعض مبتعدي الافكار ومنقسمي الآراء لا يدعون الرب الواحد بفكر واحد وعزم واحد بل بآراء متفرقة حتى انهم لا يتحدثون لا في أقوالهم ولا في تعاليمهم » .

صلف رومة وعثوها : « على ان المنة واجبة لاستفانوس (اسقف رومة) في أمر واحد فقط وهو انه بعثوه صار سبباً لمعرفتنا وخبرتنا ايمانكم وحكمتكم . غير ان استفانوس لم يعمل شيئاً اهلاً للمنة في هذا الاحسان الذي نلناه لأنه ولا يهوذا الذي سلم المخلص بما طبع عليه من الغش والمكر حتى تحررت الامم والعالم كله به يستحق شيئاً من المنة كأنه بفعله صار سبباً لكل هذه الخيرات . ولكن لنترك الآن ما فعله استفانوس لكي لا يكون ذكر وقاحته داعياً لكدر أعظم لنا نظراً لقباحة ما فرط منه . فانا لما علمنا انكم قد قررتم مسألة استفانوس وفقاً لقانون الحقيقة وحكمة المسيح امتلأنا سروراً لا يوصف . لقد قال بولس في الفصل الرابع الى اهل افسس « فأسألكم انا الأسير في الرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيت بها بكل تواضع ووداعة واناة محتملين بعضكم بعضاً بالحب » فبالعجب بأي اجتهاد حفظ استفانوس هذه الوصايا . فانه أي شيء أكثر تواضعاً ووداعة من ان لا يوافق جمهور الأساقفة الكثيرين الموجودين في كل العالم وان يخرق السلام مع كل واحد منهم » .

ولا يخفى ان استفانوس اسقف رومة كان قد منع فرميليانوس عن تعميده

الهرطقة وان فرميليانوس كان قد استغرب تدخل اسقف رومة في اموره فلم يكثرث لما جاءه من رومة . فعقد استفانوس مجمعا وقطع فرميليانوس واساقفة قيليقية وغلاطية : ولا ينبغي ايضاً ان مثل هذا جرى مع اساقفة افريقية فكتبوا الى استفانوس يقولون « ان كل رئيس حر بارادته في سياسة الكنيسة وانه سيقدم هو حساباً للرب عن اعماله » .

معمودية الهرطقة : ويستطرد فرميليانوس في رسالته فيقول : « انكم قد اجبتم استفانوس جواباً حسناً جداً عن قوله ان الرسل منعوا تعميم الراجعين من الهرطقة وانهم سلموا ذلك الى المتأخرين عنهم ليحفظوه فانه ليس من ناقص عقل مثل الذي يصدق ان الرسل سلموا هذا التسليم . فالهرطقات القتالة ظهرت بعد الرسل . ولكن الذين في رومة لا يحفظون في كل الامور التسليمات القديمة . وعيبتهم يستندون على تثبيت الرسل . وهذا الامر يستطيع كل واحد ان يتحققه من انهم في تعبيدهم ايام الفصح وعلمهم اسراراً الهية غير ذلك لا يحفظون ولا يجرون بالتمام كل ما هو جار في اورشليم لكنهم يعملون ذلك على وجه مغاير . ولكنهم لم يبتعدوا البتة لهذه العلل من سلام الكنيسة الجامعة والاتحاد معها كما تجاسر استفانوس الان ان يفعل بخرقه ضدكم السلام الذي قد اكرمه اسلافه معكم بالكرامة والمحبة المتبادلتين . ثم ان استفانوس قد رشق على الرسولين القديسين بطرس وبولس لكنةً فعيبيهما بقبوله ان هذا التسليم هو تسليمهما وقد لعنا الهرطقة في رسائلهما وامرانا ان نبتعد عنهم . ومن هنا يتضح ان هذا التسليم الذي يثبت الهرطقة ويقول ان لهم معمودية مبدأه من البشر . ولا معمودية في غير الكنيسة فالذين عمدهم يوحنا قبل ان يرسل الروح القدس من الرب عمدهم بولس المغبوط مرة ثانية بالمعمودية الروحية ووضع عليهم يده لينالوا الروح القدس . فدام بولس عمد تلاميذ يوحنا ، وقد كانوا معمدين منه فكيف نحن نقاوم ان يعمد القادمون من الهرطقات الى الكنيسة ما لم نعتقد ان اساقفة عصرنا اعظم من بولس حتى انهم يستطيعون ان يمنحوا الروح القدس للقادمين من الهرطقة بوضع اليد فقط . واذا كانت معمودية الهرطقة كافية لولادة الميلاد الثاني فالمعمدون من

المراطقة ليسوا هراطقة بل يجب ان يسموا ابناء الله لان الولادة الثانية بالمعمودية
تلد ابناء الله . ولكن اذا كانت عروس المسيح واحدة فن الواضح ان الكنيسة
الجامعة هي وحدها التي تلد ابناء الله لانها ليست عرائس كثيرة للمسيح اذ قال
الرسول « اني قد خطبتكم لرجل واحد لاقدم للمسيح بكرًا نقية » . والزانية
والفاسقة ليست عروساً ولا تستطيع ان تلد ابناء الله . واذا كان استفانوس يعتقد
ان المراطقة تلد وترمي والكنيسة تجمع المرميين وتربي الذين لم تلدهم فانها لا تستطيع
ان تكون امّاً لاولاد غرباء . « (١) » .

Text and Trans : Hartel, W., Corp. Script. Ecc. Lat., vol. 3, cols. 810 - 827; Wallis, R.E., ANL 8, ANF, 5, 390 - 397; Bayard, L., St. Cyprien, Correspondance, Paris, 1925.

مثنودبوس الاوليمي : اسقف اوليمبوس في ليكية في جنوب آسية
الصغرى ثم اسقف فيليب في مقدونية . استشهد في خلقيس اوبيسة الجزيرة
اليونانية . عارض اوريجانوس في سبق وجود النفوس وفي قيامة الجسد بالروح
فتناساه او نسيه افسابيوس المؤرخ ! ولعله غير مثنودبوس الحازم اسقف بتارس
في سورية ثم اسقف صور في فينيقية فالشهاد في خلقيس سورية .

قرأ مثنودبوس افلاطون وأحب أسلوبه الحوارى فصنف وليمة العذارى
« *Symposion e peri agneias* » وتغنى معهن بفضيلة التبتل وجعل نقلاً احدهن
في النهاية تنشد اربعة وعشرين للمسيح العريس وللكنيسة عروسه . وهي وحدها
تتحلى برياحين التبتل وثمار الامومة . واستعان باستعارات المزمور الرابع والاربعين
« فجلست العروس هن يميني المسيح بالذهب » .

Text and Trans : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 1 - 147; Clark, W.R., ANL 16; Farges, J., Le banquet des dix vierges, Paris 1932.

Studies : Heseler, J., Zum Symposium des Methodius, BNJ, 1928, 95 - 118, 1933, 325 - 341.

وكتب مثنودبوس عن الله والمادة وحرية الارادة فجعل بالحوار ايضاً

(١) مقتطفات من اليونانية تعريب جراسيموس متروبوليت بيروت في كتابه الانشقاق ج ١
ص ٧٩ - ٩٦ .

ارادة الانسان مسؤولة عن الشر لأنه لا يصدر شر عن الله . وأذكر مثوديوس تطور العالم من عالم الى آخر فعارض اوريجناس في ذلك ليتقي شر الوالنتينيين وغيرهم من الغنوسيين .

Text and Trans : Vaillant, A , Le De Autexusio de Methode, Pat. Or., 22, 631 - 889; Farges, J., Du libre arbitre, Paris, 1929.

Studies : Bonwetsch, G.N., Dies Theologie des Methodius, 27 - 32, (Berlin, 1908).

ومن مخلفات مثوديوس حوار حول قيامة الجسد جرى في بيت الطبيب اغلافون « Aglaophon » في بتارة « Patara » فجاء عنوانه : « اغلافون او حول القيامة » . وفيه ايد مثوديوس قيامة الجسد نفسه الذي رافق الروح في العالم الدنيا لا قيامة جسد روحاني اخر كما ارتأى اوريجناس . « فاذا كان المسيح قد تحمل الجسد لاي سبب اخر غير تحرير الجسد وقيامته يكون عمله غير ضروري وابن الله لا يعمل شيئاً غير ضروري . وهو لم يتخذ شكل الخادم بدون جدوى بل ليقيمه ويخلصه . فانه صار جسداً حقيقياً ومات موتاً حقيقياً لا بالتشبيه وذلك ليظهر انه اول القائمين من الموت محولاً ما هو ارضي الى سماوي وما هو فان الى خالد . »

ودحض مثوديوس قول اوريجناس في سبق خلق النفوس وفي ان الجسد هو سجن النفس وكذلك قوله في غاية الله من خلق العالم ونهاية العالم . فقال ان الانسان كان في البدء خالداً نفساً وجسداً وان الموت وافترق النفس عن الجسد من نتائج حسد الشيطان وان غاية الفداء جمع ما فرقه الشيطان .

وقد ضاع الاصل اليوناني ولم يبق سوى بعض مقاطع متفرقة جاء معظمها في بناريون ابيفانيوس . وهنالك ترجمة قديمة سلافونية تشمل كل الرسالة الاولى من هذا الحوار وموجزاً لما جاء في الرسالتين الثانية والثالثة .

Text and Trans : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 214 - 424; Clark, W.R., ANL 16, ANF 6, 364 - 377.

Studies : Bonwetsch, G.N., Die Theol. des Methodius, 32 - 42; Chadwick, H., Origen, Celsus and the Resurrection of the Body, Harv. Theol. Rev., 1948, 82 - 102.

وقد جاء في الترجمة السلافونية بعد الحوار حول قيامة الجسد ثلاث محاولات في التفسير اولها موجهة الى فرينوبي « *Frenope* » وكيلونية « *Kilonia* » وهي تبحث في فرز الطعام وفي البقرة الصهباء الوارد ذكرها في الفصل التاسع عشر من سفر العدد وتؤول الآيات لتفسير ما جاء فيها للمأكل والمشرب . وبحث مثوديوس في الرسالة الثانية بعد هذه وهي التي وجهها الى سيستليوس في البرص . وهي محاوره بين سيستليوس « *Sistelios* » وافبوليوس « *Eubulios* » في تأويل محتويات الفصل الثالث عشر من العدد نفسه . والرسالة الثالثة تؤول ما جاء في سفر الأمثال (٣٠ : ١٥) عن بنات العلقه اللواتي لا يشبعن كما تؤول العدد الثاني من المزمور الثامن عشر : « السموات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديه » :

Text : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 425 - 447; De cibis, 449 - 474, De lepra, 475 - 489, De sanguisuga, 491 - 500. De creatis.

وذكر ابرونيوس في كتابه المشاهير (٨٣) وفي رسالتيه (٤٨) و (٧٠) ان مثوديوس اجاد كل الاجادة في الرد على بورفيريوس الفيلسوف وفي دحض رسائله الخمس عشرة التي وجهها ضد النصارى . ولكن ردود مثوديوس هذه التي كانت الاولى من نوعها قد ضاعت . ومن مصنفاته الضائعة ايضاً شرحه لسفر التكوين وسفر نشيد الانشاد وكلامه في الشهداء .

Studies : Diekamp, F., Uber den Bischofssitz des hl. Martyrers und Kirchenvaters Methodius, Th Q, 1928, 285 - 308; Farges, J., Les idées morales et religieuses de Méthode, Paris, 1929; Devresse, R., Méthode d'Olympe, Rev. Bib., 1935, 166 - 191; Bardy, G., La vie spirit. d'après les Pères des Trois Premiers Siècles, Paris, 1935.

يوليوس الافريقي : هو يوليوس سكستوس افريكانوس « *Julius Sextus Africanus* » ولد في اوروشليم في افريقية كما ارتأى بعض العلماء المحدثين والتحق بالجيش ضابطاً واشترك في حملة سبتيميوس سويروس على اماره الرها في سورية الشمالية في السنة ١٩٥ بعد الميلاد . ومن هنا علاقاته الطيبة مع امراء الرها المسيحيين . وأحبه الكسندروس سويروس فوكل اليه انشاء مكتبة له في رومة

« في البانتيون وقرب حمامات الكسندروس » . سمع لهرقللاس في الاسكندرية وأصبح من أصدقاء اوريجانوس . ثم قضى في فلسطين في عمواس « Nicopolis » بعد السنة ٢٤٠ . ولم يكن اكليريكياً ، فيما يظهر ، ولم يرع ابرشية عمواس .

وأشهر مؤلفاته الحوليات « Xronographiai » وهي اول محاولة لترتيب تاريخ العالم . فقد جاءت أخبار التوراة وأخبار اليونان الهلنيين وأخبار اليهود في أنهر متوازية مرتبة ترتيباً تاريخياً منذ الخليفة وحتى السنة ٢٢٥ بعد الميلاد وهي الرابعة للملك هيلاجيولوس الامبراطور الحمصي . وجعل يوليوس المدة بين الخليفة ومولد المسيح ٥٥٠٠ سنة وانتظر نهاية العالم في السنة ٥٠٠ بعد الميلاد .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 63 - 94; Salmond, S.D.F., ANL, 9, ANF 6, 130 - 138.

Studies : Gelzer, H., Sextus Jul. Africanus und die byzant. Chronographie. 2 vols., Leipzig, 1880 - 1898; Bardy, G., Chronique d'hist. des origines chrét., Rev. Prat. Apol., 1933, 257 - 271; Kotsones, J.J., Iulios Aphricanos, Theologia, 1937, 227-238; Grumel, V., La Chronologie Byz., Paris, 1958.

وأعد يوليوس موسوعة في اربع وعشرين كتاباً او رسالة عالج فيها مواضيع مختلفة متنوعة طبية وزراعية وعسكرية وفلكية وسحرية وأسماها الوشاء « Kestoi » وقدمها الى الامبراطور الكسندروس سوريوس . وقد ضاع نصها الكامل وبقي منها مقاطع طويلة .

Text and Trans : Vieillefond, J.R., Fragments des Cestes, Paris, 1932' Un fragment inédit de Julius Africanus, Rev. Etudes Gr., 1933, 197 - 203; Grenfell, B.P., and Hunt, A.S., Oxyrhynchus Papyri, 3, Lond. 1903, 412; Oldfather, W.A., and Pease, A.S., On the Kestoi of Julius Africanus, Am. Jr. Phil., 1918, 405 - 406.

وكتب في السنة ٢٣٨ رسالة الى اوريجانوس يسأله فيها عن قصة سوسان التي كان يرتاب فيها ورسالة الى ارستيدس بحث فيها في نسب السيد المسيح في انجيلي متى ولوقا .

Text and Trans : Reichardt, W., Die Briefe des S.J. Africanus an Aristides und Origenes, Leipzig, 1909; ANL, 9, 2, ANF 6, 125 - 127, ANL, 10, ANF, 4, 385.

Studies : Vogt, P., Der Stammbaum Christi, Bib. Stud. 1907, 1 - 34; Harnack, A., Die Sammlung der Briefe des Origenes, Sitz. Ber. Akad, 1925.

بولس السيساطي : نشأ في مدينة سميساط على الفرات . وحصل شطراً من العلم وصار في ما يظن ، محامياً . ونال عطف زينب ملكة تدمر فسهل له ذلك الوصول الى كرسي الاسقفية في انطاكية . فزاد عطف زينب وأمسى محصلاً لها في انطاكية « *Procurator ducinarius* » . وتاه بنفسه وتكبر فسار في الشوارع بأبهة الحكام وفخفتهم . وصنع لنفسه عرشاً عالياً في الكنيسة واذن لمريديه بتقريبه فيها .

وبجوز الافتراض ان عطف زينب على اليهود دفعه الى التقرب منهم وتفهم موقفهم من النصارى والنصرانية ، كما يجوز الافتراض ايضاً ان اتصاله بلونجينوس الفيلسوف الحمصي يمين زينب أثر في نفسه فجعله يميل مع الافلاطونيين الجدد الى توحيد اليهود والقول معهم ان المسيح بشر صالح حمل في أحشائه روح الله (١) .

وهرع الاساقفة الانطاكيون وغيرهم لمحاسبة بولس فعقدوا بين السنة ٢٦٤ والسنة ٢٦٨ ثلاثة مجامع في انطاكية للنظر في تعليم بولس وساوكه . فبرأ نفسه في المجمعين الاول والثاني بمكر ودهاء . ثم عاد الى سيرته الاولى ولم يعبأ بما قطع من عهود . وخلا مكان غريغوريوس العجائبي وتوفي فرميليانوس فدعا البنوس اسقف طرسوس الاساقفة الى مجمع ثالث في السنة ٢٦٨ . فاتجهوا شطر انطاكية ووكّلوا امر المقارعة بالمنطق الى ملكيون الكاهن مدرس المنطق في احدى مدارس انطاكية واستقدموا عدداً من الكتاب الماهرين لتدوين المناقشة .

وكان ملكيون حاضراً الدليل فأثبت رأيه بالحجج الملزمة وأدان المجمع بولس ووصمه بالهرطقة لأنه قال : بأن يسوع المسيح بشر وانسان ولأنه امتنع عن

1) Eusebius, Hist. Ecc., 7 : 27

القول بأن ابن الله نزل من السماء . ووصفه المجمع بأنه استهزأ بسر التقوى وفخر بهرطقة ارطمون (١) . وسر التقوى هنا هو في الأرجح ذلك الذي جاء في الآيات السادسة عشرة من الفصل الثالث من رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس : وانا لعظيم ولا مرء سر التقوى الذي تجلى في الجسد وشهد له الروح وشاهدته الملائكة وبشر به في الامم وآمن به العالم وارتفع في مجد . . . وقد ضاعت اخبار ارطمون وطوي بساطها . وجل ما يمكن قوله هو انه علم في رومة في حوالي السنة ٢٣٥ وقال بالتبني فاعتبر يسوع المسيح بشراً تبناه الله الآب . واقرن اسمه عند القدامى باسم بولس السميساطي . ورد أحدهم عليه واثبت افسابيوس المؤرخ شيئاً من هذا الرد في تاريخه (٢) .

وقد ضاعت وقائع المجمع الانطاكي الثالث وضاعت بضباعتها اقوال بولس السميساطي في الرد على مناظره ملكيون ولم يبق منها سوى ما حفظه لاونديوس البيزنطي والامبراطور يوستنيانوس وبطرس الشماس . وذكر ايرونيμος في كتابه المشاهير (٧١) ان ملكيون وضع نص الرسالة التي وجهها ستة من الأساقفة بعد خلع بولس وقطعه . وذكر افسابيوس شيئاً من هذا النص ولكنه جاء خالياً من امور العقيدة . وروى هيلاريون بواتيه (٣١٥ - ٣٦٧) في كتابه السنودس (٨١ : ٨٦) وباسيليوس الكبير (٢٣٠ - ٣٧٩) في رسالته الثانية والخمسين ان المجمع الانطاكي اعترض على اللفظ « *omoousios* » فاعتبره غير صالح للتعبير عن علاقة الآب بالابن . ولكننا لا نعلم كيف استعمل بولس هذا اللفظ كما نجهل المعنى المقصود . ولعله استعمله بمعنى التحويل فنفى به دوام انفصال الاقانيم الثلاثة وأكد تحولها الى الآب الاله الواحد . ولا يزال رجال الاختصاص يشكون في اصالة الرسالة الى هيمنايوس التي حوت دستور ايمان وجهه عدد من الأساقفة الى بولس قبل انعقاد المجمع الثالث الانطاكي . وقل الأمر نفسه عما تبقى من مواظ قبل ان بولس وجهها الى سبينوس .

1) Ibid. 7 : 30

2) Ibid. 5 : 38

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 247 - 260; Lawlor, H. I., *The Sayings of Paul of Samosata*, JThS, 1917, 20 - 45, 115 - 120.

Studies : Galtier, P., *L'ommoios de Paul de Samosate*, RSR, 1922, 30 - 45; Loofs, F., *Paulus von Samosata*, Leipzig, 1924; Bardy, G., *Paul de Samosate*, Louvain, 1929; Riedmatten, H., *Les Actes du Procès de Paul de Samosate*, (Paradosis, 6), Fribourg, 1952.

لوقيانوس الانطاكي : أبصر النور في سميساط في بيت كريم ودرس الاسفار المقدسة في الرها على مفسر شهير كان يدعى مكاربوس . واذا صح هذا التقليد جاز القول ان بولس السميساطي استقدم لوقيانوس ابن بلدته الى انطاكية بعد ان اصبح رئيس الكنيسة فيها فعني بتثقيفه ورسمه كاهناً ووكل اليه الاشراف على تلقين الدين المسيحي في عاصمة الشرق (١) . فثرب لوقيانوس ، فيما يظهر ، شيئاً من ضلال بولس فأصابه حكم المجمع الذي حرم بولس . وظل محروماً حتى تولى تيرانوس (٣٠٤ - ٣١٦) السدة الاسقفية الانطاكية بعد كيرلس (٢) . وذكره ابيفانوس فقال انه واتباعه انكروا ان يكون ابن الله قد اتخذ لنفسه روحاً وقالوا انه اكتفى بالجسد فقط ليتمكنوا من القول ان ابن الله تألم وجاع وعطش وتعب وحزن واضطرب . وورد هذا كله في عرض الكلام عن آريوس والآريوسيين (٣) . وجاء عن استيربوس تلميذ لوقيانوس انه عدل تعليم معلمه لوقيانوس فقال ان طبيعة الابن هي صورة مشابهة تماماً لطبيعة الآب . وصرح آريوس وافسابيوس النيقوميدي وغيرهما من الآريوسيين انهم من اتباع لوقيانوس يقولون قوله ويدبنون بمذهبه (٤) . ويضاف الى هذا كله دستور ايمان نسب الى لوقيانوس وبحث في المجمع الانطاكي سنة ٣٤١ جاء فيه القول بهومويسية آريوسية (٥) . ثم جاء استشهاد لوقيانوس في السنة ٣١٢ ففسلت معمودية الدم ذنوبه ورفعته الى مصاف الشهداء القديسين .

وعني لوقيانوس بالتوراة والانجيل وصحح ترجمة التوراة السبعينية وشرح

1) Bardy, G., *Paul de Samosate*, 376.

2) Theodoret, *Hist. Ecc.* 1 : 4.

3) Epiphanius, *Anocratus*, 33 : 4.

4) Philostorge, *Hist. Ecc.* 2 : 14 - 15.

5) Bardy, G., *Symbola de Lucien d'Antioche*, *Rev. Sc. Rel.*, 1912, 139 ff.

التوراة والانجيل . وتوخى الضبط والايضاح في الترجمة فاستبدل بعض الكلمات الغامضة بما اعتبره ادق واوضح منها . واستعاض عن الضمير في بعض الاحيان باسماء التي يشير اليها هذا الضمير . وكان رائده في هذا كله ان يضمن نصاً سهل القراءة واضح المعنى دقيق التعبير لا يفسح المجال للتأويل كما كان يجري في الاسكندرية على طريقة اوريجانوس وغيره . وعلى الرغم من خروجه على العقيدة الارثوذكسية في بعض انخاذه اللاهوتية فان ترجمته للتوراة ظلت هي المعول عليها طوال العصور في الكنائس الارثوذكسية في جميع الشرق وآسية وفي كنائس الكرسي المسكوني .

Text : Routh. Reliquiae Sacrae, 4, 1 - 7; Pat. Gr., vol. 92, col. 689.

Studies : Harnack. A. Gesch. der altchrist. Lit., I, 526 - 531, II, 138 - 146; Bardy, G., Le discours apologétique de S. Lucien d'Antioche, Rev. Hist. Ecc., 1926, 487 - 512; Alès, A., Autour de Lucien d'Antioche, Mélanges, Univ. St. Joseph, Beyrouth, 1937, 185 - 199; Doerries, H., Zur Gesch. der Septuaginta im Jahrhundert Konstantins, Zeit. Neutest. Wiss., 1940, 57 - 110; Lattey, C., The Antiochene Text : Script., 1951, 273 - 277.

دوروثيوس الانطاكي : وجل ما نعلمه عن دوروثيوس الانطاكي ما ذكره افسابيوس في تاريخه الكنسي (٧ : ٣٢) . فهو يقول انه عرف دوروثيوس شيخاً او كاهناً جليلاً عالماً فاضلاً في ايام رئاسة كيرلس في انطاكية وان غيرته على الامور الالهية الجميلة دفعته الى درس اللسان العبري بالاضافة الى علومه اليونانية الابتدائية وانه ولد خصياً فاعجب الامبراطور به وقربه منه فجعله مديراً لاعمال الصباغة الأرجوانية في صور . ولا يذكر افسابيوس لدوروثيوس اي مصنف ولا يربطه بمدرسة انطاكية . ولكنه يقول انه سمعه يفسر الاسفار بحكمة في الكنيسة .

بفيلوس البيروتي : ولد في بيروت وتلقى علومه الاولى فيها . ثم رحل الى الاسكندرية ودرس اللاهوت على يد بيريوس خلف اوريجانوس . وعاد فاستقر في قيصرية فلسطين فسماه اسقفها اغابيوس كاهناً . وانشأ بمفيلوس مدرسة في قيصرية ليواصل عمل اوريجانوس . وانفق بسخاء فجمع مكتبة خدم بها الفكر المسيحي اجيالاً متواصلة . وكان يأمر باستنساخ الكتب التي لا يمكن شراؤها

وينقلها بخطه في بعض الاحيان . ودرب افسايبوس المؤرخ على قراءة النصوص وترجمتها . ولولا عنايته بآثار اوريجانوس لضاع معظمها . قبض عليه في السنة ٣٠٧ واستشهد في شباط السنة ٣٠٩ او ٣١٠ .

وراج القول الانطاكي بظاهر النصوص المقدسة فهب بمفيلوس يدافع عن اوريجانوس ورأيه في التأويل . واغتنم فرصة سجنه فصنف دفاعاً عن اوريجانوس في خمس رسائل اضاف اليها تلميذه افسايبوس رسالة سادسة . وقد ضاع هذا المصنف ولم يبق منه سوى ترجمة الرسالة الاولى الى اللاتينية على يد روفينوس .

Text : Pat. Gr. vol. 17, cols. 521 - 616; Lommatzsch, Origenis Opera, 24, 293 - 412.

Studies : Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I. 543 - 550; Bardy, G., Dict. Theol. Cath., vol. 11, cols. 1839 - 1841.

الايان الارثوذكسي : ومن مخلفات القرن الثالث حوار حول الايمان الارثوذكسي لعب دور الدفاع فيه عن الارثوذكسية شخص اسمه اذمنتايوس . ولما كان هذا الاسم من اسماء اوريجانوس نسب القديسان باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي هذا الحوار الى اوريجانوس . ولكن رجال الاختصاص يرون ان اذمنتايوس هذا هو غير اوريجانوس لأسباب اهمها ان بعض الحوار لا يتفق ورأي اوريجانوس وان واضع الحوار استعان بمصنفات مثوديوس ولا سيما رسالته في حرية الارادة وفي قيامة الجسد .

ويدافع تلميذا مرقبون ، ميفيثيوس ومرقس ، في القسم الاول من هذا الحوار عن رأي معلمها في ان اله اليهود هو غير اله المسيحيين ويدعيان ان انجيلها هو وحده الانجيل الصحيح . ويطل مارينوس في القسم الثاني من الحوار فيؤيد برديسان ويؤكد ان الله لم يخلق ابليس ولا الشر وان الكلمة لم يتخذ لنفسه جسداً وان الجسد لا يقوم في الدينونة . ثم يعلن الحكم لوثي افتروبيوس ، في النهاية ، ان الحق في جانب اذمنتايوس . ولعل الحوار من آثار الفكر الانطاكي السوري ومن مخلفات اواخر القرن الثالث .

Text : Pat. Gr., vol. 11, cols. 1711 - 1884; Van de Sande Bakhuyzen, W. H., G C S, 1901.

Studies : Zahn, Th., Die Dialoge des Adamantius, Z K G, 1888, 139 - 239; Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 478 - 480, II, 149 - 151; Murphy, F. N., Rufinus of Aquileia, Wash., 1945, 128 - 152.

ذيداسكالية الرسل : والتعاليم الجامعة الصادرة عن الرسل الاثني عشر وتلاميذ مخلصنا القديسين من مخلفات النصف الاول او الربع الاول من القرن الثالث . وقد اعدت خصيصاً لرعية مستجدة في النصرانية تقطن شمال سورية . وهي لمؤلف مجهول تحدر من اصل يهودي وسيم اسقفاً . واستعان كثيراً بالاسفار المقدسة والذيداخى وايريناوس وانجيل بطرس الابوكريفي واعمال بولس .

وتبحث فصول الذيداسكالية الاولى في الحياة الزوجية وفي كيفية انتقاء الاساقفة والكهنة والشمامسة ، ثم في حقوق الاساقفة وواجباتهم فتوصي باللين في معالجة التائبين وبالعطف على الفقراء والمساكين . وتحذر المؤمنين من الاخوة الكذبة وتحضهم على عدم الالتفات لشهادة الوثنيين على المؤمنين . وجاء في الفصل الثاني عشر وصف لكيفية الاحتفال بالصلاة :

« ورتبوا اجتماعكم في الكنيسة المقدسة ترتيباً حسناً . واعتنوا بترتيب محلات الاخوة بوقار تام . واحجزوا قلب القسم الشرقي من للكنيسة للكهنة واجعلوا عرش الاسقف بينهم . وليجلس الكهنة معه . وليجلس الشعب في الجانب الآخر من القسم الشرقي . فانه يتوجب ان يجلس الكهنة مع الاساقفة في القسم الشرقي ثم الرجال فالنساء حتى اذا وقفت للصلاة وقف الأسياد اولاً ثم الرجال فالنساء . ويجب نحو الشرق لأنه كتب ، « رنموا لله أشيدوا للسيد للراكب على سماء السماوات شرقاً » . وليقف أحد الشمامسة عند تقدمات الشكر وليقف الآخر خارج الباب ليراقب الداخلين . وبعد ذلك حينما تقدمون التقدمة يخدم الاثنان في الكنيسة . واذا وجد أحد جالساً في غير المكان المخصص له فليؤنبهه الشماس وليجعله يقوم ويجلس في المكان اللائق به » .

ويشدد الفصل الثالث عشر على وجوب الاشتراك في صلاة الشكر وعدم

التلهي عنها بمزاولة الأعمال اليومية او بزيارة الملاهي . ويخص الفصل التاسع عشر الأساقفة على الاهتمام بالمضطهدين والمسجونين لأجل المسيح ويؤكد على جميع المؤمنين وجوب الترفيه عن المعترفين بتقديم الأموال اللازمة . ويشير الفصل العشرون الى الرجاء الأكيد بقيامة الموتى فيوجب عدم التهرب من الاستشهاد . ويبحث الفصل الحادي والعشرون المؤمنين على صوم الاربعاء والجمعة وصوم اسبوع الآلام ابتداء من صباح الاثنين حتى الليل بعد السبت .

ولا يبحث صاحب الذيداسكالية في امور العقيدة ولكنه يكره اليهود ويخشى الغنوسيين ويحذر المؤمنين من شر الاثنين فيقول مثلاً ان الله ترك اليهود وكنيسهم وحل في كنيسة النصارى ولكن الشيطان تبعه ايضاً .

وقد ضاع أصل الذيداسكالية اليوناني ولم يبقَ منه سوى شذرات يسيرة ولكن بقاء نص وصايا الرسل كاملاً يمكننا من ترميم ما تبقى من الذيداسكالية لأن الكتب الستة الاولى من وصايا الرسل مأخوذة عن الذيداسكالية . ونقلت الذيداسكالية من اليونانية الى السريانية في عصر قريب من عصر مؤلفها . وبقيت عن ترجمتها السريانية نسخ نشرت في النصف الثاني من القرن الماضي . وهناك ترجمة لاتينية قديمة تعود الى القرن الرابع . ونص الذيداسكالية بالعربية والحبشية مأخوذ اما عن النص السرياني واما عن النص اليوناني القديم .

Text and Trans : La Garde, P.A., 'Didascalia apostolorum Syriace, Leipzig, 1854; Hauler, E., Didascalia apost. frag. Veronensis latina, Leipzig, 1900; Connolly, R.H., Didas. apost. The Syriac version trans. and accomp. by Verona Lat. Frag., Oxford, 1929.

Studies ; Harnack, A., Gesch. der allchrist. Lit., I, 515 - 518, II, 488-501; Funk, F.X., La Date de la Disdasc. des Apotres, Rev. Hist. Ecc., 1901, 798 - 809; Bartlet, J.V., Church Life and Church Order during the First Four Cent., Lond., 1943.

• • •

الفصل العاشر

الرومانيون

القبلة في الشرق لا في الغرب : وظلت رومة عاصمة الامبراطورية وظلت كنيستها كنيسة العاصمة وحامية مئوى الرسولين تمثل جميع الكنائس أمام السلطة الزمنية العليا وترقب مصيرها وتدافع عن مصالحها وتحسن اليها . ولكنها لم تحذف حذو كنائس الاسكندرية وقيصرية وانطاكية في تشجيع العلوم الكنسية وانشاء المدارس الكبرى لها . فلم يكن لرومة في هذه الفترة من تاريخها مدرسة كنسية لها رأيها ومقامها .

اليونانية واللاتينية : وبدأت اللاتينية في هذا القرن الثالث تحل محل اليونانية في كنيسة رومة . فالمسيحيون الاولون في رومة كانوا في معظمهم شرقيين يتفاهمون باليونانية فأصبحت هذه اللغة لغة كنيسة رومة الرسمية ان في العبادة والطقوس او في المخابرات الرسمية والتأليف الكنسية . ثم كثر العنصر الروماني اللاتيني فنقلت النوراة والانجيل قبل السنة ١٥٠ الى اللاتينية واستشهد اقليمس الروماني ببعض نصوص هذه الترجمة في رسالته الى اهل كورنثوس . ومع ان لغة الطقوس لم تصبح لاتينية قبل رئاسة دماسوس (٣٦٦ - ٣٨٤) فان اللاتينية بدأت تحل محل اليونانية في المفاوضات الرسمية في منتصف القرن الثالث .

La Piana G., The Roman Church at the End of the Second Cent., H. Th R, 1925, 201 ff, Foreign Groups in Rome During First Cent. of Empire, Ibid, 1927, 183 ff.; Bardy, G, La question des langues dans l'Eglise ancienne, Paris, 1948, 81 - 115.

منوكيوس وحواره: هو « Marcus Minucius Felix » . افريقي درس الحقوق ومارس المحامات في رومة وبرز فيها . وكان رواقياً فاهتدى فاحب ان يهدي غيره من المثقفين الوثنيين . فوضع حواراً على لسان صديق له اسمه اوكتافيوس

كان قد نصّر رجلاً اسمه كايكيلوس «Caecilius». وضمن حواراه اعتراض كايكيلوس على النصرانية وتفنيد اوكتافيوس له. وآثر الابتعاد عن الاسفار المقدسة في الدفاع عن الدين القويم فاخذ عن شيشرون بعض ما جاء في رسالته في الطبيعة الالهية ورسالته في الالهية ومن مقالتي سنكه في العناية والخرافة. وجاء حواراه اتيق الانشاء فخم الاساليب. ولعله كتب في اواخر القرن الثاني او اوائل القرن الثالث. ولم يبق عنه سوى نسخة واحدة وجاءت في رد ارنوبيوس على الوثنيين في كتابه الثامن.

Text and Trans : Rendall, G. H., Minucius Felix with an Eng. Trans., Lond. N. Y., 1931; Pellegrino, M., Marcus Menucii Felicis Octavius, Carpus script. latin. Paravianum, Turin, 1950.

Studies : Baylis, H. J., Minucius Felix and His Place among the Early Fathers of the Latin Church, Lond., 1928; Bentler, R., Philosophie und Apologetik bei Minucius Felix, Königsberg, 1936.

هيبوليطوس الروماني : اب شهيد علم في رومة في النصف الاول من القرن الثالث واستشهد في سردينيا « جزيرة الموت » *Insula nociva* في السنة ٢٣٥. ولعله يوناني الاصل بدليل تفوقه في اللغة اليونانية وكيفية تفكيره وتعبيره. وهو آخر روماني ألف باليونانية. عرفه اوريجنس واصفى اليه في السنة ٢١٢ في رومة فسمعه يعظ في « مديح السيد المخلص ». ولم يرض هيبوليطوس عن موقف زفرينوس اسقف رومة من بعض الهرطقات والهرطقة الثابيين. فلما تولى كليستوس الرئاسة في رومة في السنة ٢١٧ وثابر على سياسة زفرينوس اتهمه هيبوليطوس بالزندقة ومخالفة التقليد وانفصل عن الكنيسة وانشأ كنيسة مستقلة تولى رعايتها وشملت عدداً وافراً من وجوه النصارى ورجال النفوذ بينهم. فامسى هيبوليطوس والحالة هذه اول الباباوات المناوئين. وما فتىء منفصلاً مناوئاً حتى حل بالنصارى اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس ونفي كل من الباباوين بونطيانوس وهيبوليطوس الى جزيرة الموت سردينية فاستقال الاول ليفسح المجال لخلف له يعمل في رومة وأمر الثاني اتباعه بالانضمام الى سائر الاخوة في رومة. ولمناسبة استشهادهما في سردينية في السنة ٢٣٥ اعتبرت للكنيسة

الجامعة في الغرب والشرق الاثنين شهيدين قديسين . واقام اصدقاء هيبوليطوس المعترفون بفضله تمثالاً له جالساً على كندرة متردياً برداء الفلاسفة . نقوشاً عليه حساباً فصيحاً مبتدئاً من اول سني الامبراطور الكسندروس (٢٢٢) ولائحة بمصنفاته تنفق الى حد ما وما ورد ذكره منها في تاريخ افسايبوس ومشاهير ايرونيروس . وحتر على هذا التمثال الرخامي في السنة ١٥٥١ في مقبرة هيبوليطوس واستقر نهائياً في متحف اللاتران (١) .

مصنفاته : وقد ضاع قسم كبير من مصنفات هيبوليطوس في نصها اليوناني وذلك لسببين اولهما ان رومة تجاهلت اليونانية تدريجاً فلم يبق فيها من عني بالنصوص اليونانية والثاني ان بعض آراء هيبوليطوس في اللاهوت لم تكن ارثوذكسية لتبقى صالحة للحفظ والمطالعة .

واشهر ما صنف هيبوليطوس كتابه في دحض الهرطقات . وقد جاء هذا الكتاب في قسمين رئيسين وعشرة فصول . وشملت الفصول الاربعة الاولى طرائق الفلاسفة القدماء والحكمة اليونانية . ووضحت الفصول الخمسة التالية اساليب الهرطقة الغنوسيين واستقاءهم اضاياهم من الفلاسفة . اما الفصل العاشر والاخير فانه تضمن خلاصة التاريخ المقدس وعرضاً للعقيدة الصالحة . والاشارة في المصنفات الحديثة الى كتاب عرض العقائد الفلسفية « *Philosophumena* » هو الى هذا المصنف كله وان كان لا يصح الا عن فصوله الاربعة الاولى .

Text and Trans : Wendland, P., GCS, 26, 1 - 293; Legge, J., Philosophumena, (SPCK), Lond. 1921; Siouville, A., Philosophumena, Paris, 1928.

Studies : Wordsworth, C., Hippolytus and the Church of Rome, Lond., 1853; Lightfoot, J.B., Apostolic Fathers, I, Lond. 1890, 317 - 477; Schoeps, H.J., Theologie und Gesch. des Judenchristentums, Tubingen, 1949; Nautin, P., La controverse sur l'auteur de l'Elenchos, Rev. Hist. Ecc., 1952, 5 - 43.

وكان هيبوليطوس قد صنف في عهد زفرينوس (١٩٩ - ٢١٧) كتاباً

1) *Capelle, B., Hippolyte de Rome, Rech. Theol. Anc. Med., (Louvain). 1950, 145 - 174.*

آخر في تفنيد اثنتين وثلاثين بدعة اشار اليه في مقدمة كتاب الدحض وذكره كل من افسابيوس (٦ : ٢٢) وايرونيوس (٦١) واطلع عليه فوطيوس فدعاه الرد المنظوم « Syntagma » . وقدّر لهذا الكتاب انتشار في الاوساط العلمية المسيحية اوسع من انتشار كتاب الدحض فاخذ عنه او استعان به كل من ترتليانوس وابيفانيوس وفيلاستريوس « Philastrios » وغيرهم .

Text : Nautin, P., Hippolyte, fragment, étude et édition critique, Paris, 1949.

Studies : Draseke, J., Zum Syntagma des Hippolytos, Zeit. Wiss. Theol., 1903, 58 - 90.

واكمل ما بقي من ابحاث هيوليوطوس في العقيدة رسالته في المسيح الدجال . وقد احاط بهذا الموضوع اكثر من غيره من الآباء ووافق ايريناوس وخالفه . ورسالته في المسيح الدجال موجهة الى صديق احبه كان يدعى ثيوفيلوس . ولما كان كثيرون من معاصريه يعتبرون امبراطورية رومة امبراطورية المسيح الدجال اكد هيوليوطوس الى هؤلاء ان رومة هي الدولة الرابعة في رؤيا دانيال وبالتالي فان الدجال لا يظهر الا بعد انهيار هذه الدولة .

Text and Trans : Achelis. H., GCS, 1, 1 - 47; Salmond, S.D.F., ANL, 9, ANF, 5, 204 - 209.

Studies : Neumann, K. J., Hippolytus von Rom in Seiner Stellung zu Staat und Welt, Leipzig, 1902, I, 11 - 61.

وحذا هيوليوطوس حذو اوريجانوس فعنى بدرس الاسفار المقدسة وعاق عليها . فشرح سفر دانيال ونشيد الانشاد ووصية يعقوب في الفصل التاسع والاربعين من سفر التكوين وبركة موسى في الفصل الثالث والثلاثين من سفر التثنية وقصة داود وجليات والمزامير . وقد غني العلامة اخيلاس وغيره بما تبقى من هذه النصوص ونشروها في مجموعة المؤلفين المسيحيين اليونانيين (١) .

واكد هيوليوطوس في حوارياته في تاريخ العالم « Chronikon Bibloi » منذ الخليفة حتى السنة ٢٣٤ بعد الميلاد انه مرّ على الخليفة ٥٧٣٨ سنة وان مجيء

1) Die Griechischen christlichen Schriftsteller, G C S, Leipzig.

المسيح وانتهاء الدهر لن يتما قبل مرور ستة الاف سنة . وعالج هيبوليطوس في جزء من حولياته تقسيم الارض بين اولاد نوح ودعاها التقسيم « *Diamerismos* » : وادخل في هذا القياسات « *Stadiasmos* » فتكلم عن المسافة بين الاسكندرية واسبانية ووصف المرافىء وذكر اشياء عديدة تفيد ربانة السفن . وقد ضاع اصل هذا الكتاب اليوناني ولم يبق منه سوى بعض المقاطع منها ما وجد في مخطوطة قديمة في مدريد تعود الى القرن العاشر ومنها ما اكتشف بين برديات بنسة في مصر . وهنالك ترجمات لاتينية ثلاث وواحدة ارمنية .

Text : Bauer, A., and Helm, R., G C S, 36, 45 - 227; Mras, K., Philol. Woch., 1930, 769 - 772.

Studies : Bauer, A., Die Chronik des Hippolitos, Leipzig, 1905; Serrugs, D., Un frag. sur papyrus de la Chronique d'Hyppolite de Rome, Rev. Philol., 1914, 26 - 31; Ogy, G., The Computist of A. D. 243 and Hyppolitus, JTh St, 1947, 206 - 207; Richard, M., Comput. et Chronog. chez S. Hyppolite, Lille, 1950.

وحاول هيبوليطوس اعداد جدول يعين به مواعيد عيد الفصح مستغنياً في ذلك عن حسابات اليهود مبتدئاً بالسنة الاولى لحكم الامبراطور الكسندروس سوريوس (٢٢٢) ودعاها الحجعة او البيان القاطع « *Apodeixis* » ونقش من هذا الجدول مواعيد الفصح للسنوات ٢٢٢ - ٢٣٣ على التمثال الذي اقيم له . ولكنه لم يوفق في ضبط حساباته الفلكية فبان عيب الجدول في السنة ٢٣٧ .

(*Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 625 ff.; Richard, M., op. cit., 1950).*

ومن عظات هيبوليطوس رسالة في الفصح ورسالة في مديح السيد المخلص وثالثة في هرطقة نويتوس « *Noetos* » ورابعة تنسب اليه ونظهر ضلال اليهود .

ولعل انفع ما تبقى من مخلفات هيبوليطوس مصنفه في التقليد الرسولي « *Paradosis Apostolike* » وقد ضاع نصه اليوناني ولم يبق منه سوى بعض مقاطع في مؤلفات يونانية متأخرة ولا سيما في الكتاب الثامن من وصايا الرسل . ولكن هنالك ترجمات عربية وقبطية وحبشية ولاينية يمكن اعتمادها لترميم النص الاصلي .

وجاءت الترجمة اللاتينية على رقوق حملت مصنفاً آخر طمست معالمه ليحل التقليد الرسولي محله . وقد وجدت هذه الرقوق في مكتبة كندراية فيرونه « Verona » وهي تعود الى الربع الاخير من القرن الخامس . وجاء نصها اللاتيني عقيماً لشدة ارتباطه بحرف النص اليوناني . واقدام الترجمات الشرقية وانفعها الترجمة القبطية الصعيدية التي تعود الى حوالي السنة ٥٠٠ بعد الميلاد . وقد جاءت في مجموعة قوانين عرفت بقوانين الاسفار السبعة المصرية . ويتجسم نفعها في ان المترجم احتفظ في غالب الاحيان بالاصطلاحات اليونانية واكتفى بتدوينها بالحرف القبطي فعاوننا بهذا على تحري النص الاصلي والمحيي بلفظ هيوبليطوس . والنص العربي هو ترجمة نص قبطي صعيدى لا يعود الى ما قبل القرن العاشر . اما النص الحبشي فانه مأخوذ عن نص عربي قديم ضائع .

Text and Trans : Hauler, E., Didascaliae apostolorum fragmenta Veronensia latina, Leipzig, 1900; Horner, G., The Statutes of the Apostles, (Ethiopic, Arabic and Bohairic). Lond., 1904; Dix, G., Treatise on Apost. Trad. of St. Hippolytus of Rome. Hist. Introd., Text. Materials, and Trans. with Apparatus Criticus and some Crit. Notes, Lond., 1937; Foakes-Jackson, F.J., Hist. of Church History, Camb., 1939.

وطوي كتاب التقليد الرسولي على مقدمة وثلاثة ابواب رئيسية . وجاء في المقدمة ان محبة الله لجميع القديسين أوصلت المؤلف الى معالجة اهم المواضيع ، الى البحث في التقليد الذي يهم جميع الكنائس ، كي يستمسك بهذا التقليد الذي استمر حتى زمن المؤلف كل من تعلم التعليم الصحيح . فاذا ما فهم هذا التقليد بتمامه ثبت وصمد فيه . والجحود والضلال اللذان تفشيا هما نتيجة جهل بعض رجال معينين .

ودون هيوبليطوس في الباب الاول كيفية سيامة الاسقف والصلاة لاجله وممارسة سر الافخارستية لهذه المناسبة والصلاة على الزيت والخبز والزيتون . ثم دون القوانين المتبعة والصلوات المقدمة لسيامة الكهنة والشمامسة وما تعلق بالمعترفين والقراء والارامل والعذارى والمبتدئين ومن لهم موهبة الشفاء . والشعب ، بموجب هذا التقليد الرسولي ، ينتخب الاسقف انتخاباً بصورة علنية واضحة وتجري

سياسته في الاحد الاول الذي يلي الانتخاب. ويشارك في السبامة الاساقفة المجاورون وبحضور الكهنة والشعب. ويضع الاساقفة الايدي ويصمت الكهنة والشعب ويصلي الجميع لحلول الروح القدس. ويلاحظ ان هيبوليطوس اوجب الصلاة لاجل حلول الروح القدس « *epiklesis* » على الخبز والخمر المقدمين للذبيحة ليتحدا « وليمتلئ المشتركون من الروح القدس فيتقوا في الايمان والحق ». وهو قول قاله ايريناوس قبل هيبوليطوس فوافقا به قول الاباء الشرقيين (١).

وانتقل هيبوليطوس من الاكليروس الى الشعب فذكر في الباب الثاني كيفية قبول الوثنيين في الكنيسة وارشادهم ووعظهم وتعميدهم وتثبيتهم ومناولتهم القربان المقدس وذكر المهن المحرمة. فقال في ممارسة سر المعمودية : « وعندنا ينزل الطالب الى الماء يضع المعمد يده عليه ويقول : هل تؤمن بالله الآب الفائق القدرة ؟ فيجيب طالب المعمودية : اني اؤمن . فيعمده المعمد مرة . ثم يقول له : وهل تؤمن بالمسيح يسوع ابن الله الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء الذي صاب في عهد بيلاطس البنطي ومات وقبر وقام في اليوم الثالث من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وانه سيأتي ليدين الاحياء والاموات ؟ ولما يقول اني اؤمن يعمده مرة ثانية . ثم يقول له وهل تؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وبقيامة الجسد ؟ فيقول المعمد اني اؤمن فيعمده المعمد مرة ثالثة. وبعد خروجه من الماء يمسحه الكاهن بزيت الشكر قائلا : اني امسحك بالزيت المقدس باسم يسوع المسيح فيخرج عندئذ المعمدون من الماء وينشفون اجسادهم بالمناشف ويلبسون ثيابهم ويجتمعون في الكنيسة » .

Kelly, J.N.D., *Early Christian Creeds*, Oxford, 1950; Crehan, J.H., *Early Christian Baptism and the Creed*, Lond., 1950; Botte, B., *Note sur le symbole baptismal de Saint Hippolyte*, *Mélanges de Ghellinick*, 1, 1951, 189 - 200.

وقد ضاعت رسالة هيبوليطوس في الكون وضاع رده على ارطمون

) *Irenaeus, Adv. Haer.*, 4 : 18; *Cyril of Jerusalem, Kat* 19 : 7; *Werner, M., Formation of Christian Dogma*, (1957), 189, 150.

ومرقيون وغابوس ورسالته في القيامة وفي انجيل يوحنا والرؤيا والارشاد الذي وجهه الى سويرينه « Severina » :

لاهوت هيبوليطوس: وفرق هذا الاب بين الكلمة الكامن في الله الاب « *Logos endiathetos* » والكلمة الملفوظ « *Logos prophorikos* » فقال بشيء من التدرج في الثالوث والطور في الاله الكلمة بطريقة اختطها الله الاب . فشارك بقوله هذا ثيوفيلوس اولاثم يوستينوس واثنيناغوراس وترتليانوس . وقال هيبوليطوس قول ابرينائوس في الخلاص فاكد في بحثه في المسيح الدجال ان الاله الكلمة اتخذ جسد ادم ليجدد الانسان ويعيد له خاوده « وهكذا فان المخلص صار انساناً حقاً وبالولادة الثانية جدد تكوين الانسان . وكان ايضاً الهاً حقاً فجدد الانسان العتيق .

Capelle, H., Le Logos, Fils de Dieu dans la Theol. d'Hippolyte, Rech. Theol. Anc. Med., 1937, 109 - 124; Lengeling, E., Das Heilswerk des Logos-Christos beim hl. Hippolyt von Rom, Rome, 1947.

والكنيسة في نظر هيبوليطوس هي وحدها ناقلة الحقيقة لتسلسل البركة الرسولية فيها . وهي عروس المسيح وهي « الملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً » (رؤيا ١٢ : ١) ولكن الولد الذي تتمخض به ليس المؤمنين بل الاله الكلمة . يأخذ عليه بعض علماء اللاهوت قوله ان الكنيسة تتألف من الاتقياء البررة فقط وان لا محل فيها للتائبين . والكنيسة ايضاً مركب . نطلق نحو الشرق والجنة السماوية يقوده المسيح نفسه . والبحر الذي يبحر فيه هذا المركب هو العالم (المسيح الدجال ٥٩) . وادى الجدل بين هيبوليطوس وبين كليستوس اسقف رومة الى القول بان الكنيسة هي جماعة المقدسين العائشين بالتقوى وخوف الله (التعليق على دانيال ١ : ١٧) .

Hamel, A., Der Kirchenbegriff Hippolyts, Bonn, 1929; Kuppens, M., Notes dogmatiques sur l'épiscopat, Rev. Ecc., 1949, 355-367, 1950, 9-26, 80-93.

واحتج هيبوليطوس على تراخي مناظره كليستوس اسقف رومة وعدم تدقيقه في امر غفران الخطايا ، ووصمه بالتطرف بذلك جاعلاً منه مبدأً متخذاً من

قصة فلك نوح اساساً يرتكز اليه مبدأه . فكما جمع نوح في فلكه الطاهر والنجس فان كليستوس يعتمد الجمع في الكنيسة بين الطاهرين الاتقياء والخطاة الانجاس . ولعل عاطفته تغابت على عقله في هذا فدفعته الى التطرف في نقد مناظره الذي ظل يجذب الى كنيسه عدداً اكبر بكثير من عدد من التف حول هيبوليطوس .

Galtier, P., *L'Eglise et la rémission des péchés*, Paris, 1932, 141-183;
Poschmann, B., *Paenitentia Secunda*, Bonn, 1942, 348 - 367.

القانون الموراتوري : وهو اقدم لائحة باسفار العهد الجديد . وجده لويس انطونيوس موراتوري « Muratori » مدير مكتبة دوق مودينة « Modena » في السنة ١٧٤٠ في مخطوط في مكتبة القديس امبروسيو في ميلان يعود في الارجح الى القرن الثامن . ويعتبره بعض رجال الاختصاص ترجمة لانيذة ركيكة عن اصل يوناني قد يكون من مخلفات هيبوليطوس . وهو مخطوط متاكل ذهب اوله وآخره ولم يبق منه سوى خمسة وثمانين سطراً تبدأ بآخر ما دون في التعريف بانجيل مرقس وتذكر لوقا ويوحنا والاعمال وثلاث عشرة رسالة لبولس ورسالتين لبوحنا ورسالة يهوذا ورؤيا يوحنا ورؤيا بطرس . ولا يعترف صاحب هذه اللائحة بصحة رسالتين نسبنا الى بولس ووجهتا الى اهل اللاذقية واهل الاسكندرية ويرى انها تحملان اشياء من هرطقة مرقيون . ويرفض ايضاً الاعتراف بصحة ما صدر عن ولنتينوس وميلتيادس ومزامير مرقيون وما روتجه فاسيليدس الاسيوي .

Text and Trans : Buchanan, E. S., *Codex Muratorianus*, JThS, 1907
537 - 545; Lietzmann, H., *Dus Muratorische Fragment*, Bonn, 1933; Kidd,
B. J., *Documents Illustrative of the Hist. of the Church*, I, 166 - 168, Lond.
1938.

Studies : Lagrange, M. J., *Hist. Anc. du Canon du NT*, Paris, 1933,
66 - 84; Meinertz, M., *Einleitung in das NT*, Paderborn, 1949, 336 - 338.

نواتيانوس : وقد ضاعت اخبار هذا القس العالم الروماني . فلا ندري ما اذا كان فريجيأ شريعاً كما ذكر فيلومستورجيوس في تاريخه الكنسي (٨ : ١٥) ام لا . ولا ندري ماذا نقول في كلام « خصمه » كورنيليوس اسقف رومية الذي ادعى في رسالته الى فايفوس اسقف انطاكية ان نواتيانوس تعمد مريضاً ولم يثبت

(الفسابيوس ٦ : ٤٣) وبالتالي فلم يكن لائقاً للكهنوت . ولا يسعنا الا ان نطعن « بعدالة » كورنيليوس عندما يقول ان نواتيانوس كان كذاباً مزوراً حقوداً غداراً لانه احتل مكانة مرموقة محترمة في الاوساط الاكليريكية الرومانية ولانه اظهر اعتدالا وترزناً وبعد نظر في رسائله الى قرطاجة كما يستدل من الرسالتين الرابعة والثلاثين من رسائل كبريانوس . ولا يختلف اثنان ، فيما نعلم ، في ان نواتيانوس كان عالماً كبيراً اتقن الفلسفة الرواقية وعلوم اللغة اللاتينية تذوق ورجليوس ونهج نهجه . فجود في الانشاء والخطابة وجرت البلاغة بين لسانه وفواهده . وكان يطمح الى الكرسي الروماني فلما انتخب كورنيليوس اسقفاً على رومة وقف نواتيانوس له بالمرصاد . وقال كورنيليوس بالتساهل مع التائبين فتشدد نواتيانوس وقال ان التوبة لا تغسل الحوبة . واعتزل نواتيانوس عن كورنيليوس والتف حوله حزب احتج بحفظ الطهارة الاصلية في الكنيسة فدعوا انفسهم كثيرين « Katharoi » اي الاطهار . وانضم اليهم كثيرون في الغرب والشرق وناضوا بضعة قرون .

ودون نواتيانوس ، فيما يظهر من مصنفاته ، في اثناء اضطهادات غالوس او وليريانوس . وروى سقراط في تاريخه الكنسي (٤ : ٢٨) ان نواتيانوس استشهد . وذكر ايرونيμος نواتيانوساً بين شهداء رومة . واعترض افلاغيوس اسقف الاسكندرية في اواخر القرن السادس على هذا الاستشهاد واعتبره حديث خرافة . ولكن اعمال الحفر في رومة كشفت في السنة ١٩٣٢ عن تمثال لنواتيانوس يثبت استشاده . فقد جاء على هذا التمثال الكتابة التالية (١) :

NOVATIANO BEATISSIMO
MARTYRI GADENTIUS DIAC

Studies : Anderson, J. O., Novatian, Copenhagen, 1901; Alès, A., Le corpus de Novatien. Rech. Sc. Rel., 1919, 293 f.; Stelzenberger, J., Die Beziehungen der fruchristlichen Sittenlehre zur Ethik der Stoa. Munich, 1933, 262 - 264, 465 - 467.

1) Styger, P., Die romischen Katakomben, Berlin, 1933, 194 ff; Kirsch, J.P., The Cotacombs of Rome, Rome, 1949, 101 f.

مصفاته : وكتب نواتيانوس قبل السنة ٢٥٠ اول مؤلف كبير في اللاتينية في اللاهوت . وقد عرض فيه العقيدة النصرانية في الثالوث الاقدس . ومع انه لم يستعمل اللفظ « *Trinitas* » فان كتابه هذا عرف بالعنوان « *De trinitate* » . وتضمنت فصوله الثمانية الاولى بحثاً في الله وصفاته ، والفصول التاسع حتى الثامن والعشرين في الطبيعتين واتحادهما في المسيح ، والتاسع والعشرون في الروح القدس وفعله في الكنيسة ، والثلاثون والحادي والثلاثون في وحدة الله .

Text and Trans : Pat. Lat., vol. 3, cols. 861 - 970; Faussset, W. Y., Novatiani Romanae urbis presbyteri de Trinitate liber, Cambridge Patristic Texts, 1909; Moore, H., Treatise of Novatian on the Trinity, Lond., 1919.

Studies : Kriebel, M., Studien zur alteren Entwicklung der abendlandischen Trinitatslehre bei Tertullian und Novatian, Marburg, 1932.

وكتب ضد اليهود في الختان والسبت والاطعمة وجميع ذلك بشكل رسائل الى الاخوة . ولم يبق من هذه التي اشار اليها ايرونيموس في كتابه المشاهير (٧٠) سوى الرسالة في الاطعمة . ومما قاله في الاطعمة ان التفريق بين النجس والطاهر منها يعني ان الله الخالق بعد ان باركها كلها عاد فردل بعضها . وفي هذا ما فيه من التناقض عن الخالق نفسه . فالافضل والحالة هذه ان يفهم جميع ما ورد في العهد القديم من هذا القبيل بالمعنى الروحي فالثاموس روحي كما قال بولس الى اهل رومة (٧ : ١٤) وتحريم اكل الخنزير هو في حد ذاته نهي عن العيشة القذرة التي تفرح بالرديلة . والصقر والنسر يرمزان الى العنف والنهب والبوم يهرب من نور الحق والوطواط ياجأ الى ظلام الخطيئة . اما الحيوانات والطيور فانها في حد ذاتها طاهرة في نظر الله .

Text and Trans : Pat. Lat., vol. 3, col. 953; Wallis, E., ANL, 13, ANF, 5, 645 - 650.

وحرر الى الاخوة رسالة حرم فيها التفرج على المشاهد في دور اللاهوت « *De spectaculis* » فقال ان مصدر هذه المشاهد هو التعبد للوثان وتشجيع القساوة والرديلة والتشتت والضلال . « فليكرس المسيحي المؤمن نفسه لمطالعة الاسفار المقدسة فيجد فيها مشاهد لا تفتنه بايمانه يجد الله يكون العالم خالفاً لا

الحيوانات فحسب بل شيئاً أجود وأفضل هو الإنسان العجيب . وإذا نطلع متأملاً في العالم رأى البهجة والخراب العادل ومكافأة الاتقياء ومجازاة الاشرار ورأى الايمان يصارع النيران والامانة تسكن الحيوانات البرية وتلطفها والنفوس تعود من الموت والشيطان الذي كان قد انتصر على العالم مصروعاً تحت قدمي المسيح مشاهد لم ينظمه القضاة والقناصل بل الكائن وجده القائم فوق كل الاشياء .

Text and Trans : Boulanger, A., Tertullien, De spectaculis, suivi de Pseudo - Cyprien, De spectaculis; Wallis, R. E., ANL, 3, ANF, 5, 575 - 578.

Studies : Koch, H., Zum novatianischen Schrifttum, Zeit. fur Kirchengesch., 1920, 90 - 95, Codex Parisianus 1658, Religio, 1936, 245 - 265; Melin. B., Studia in Corpus Cyrianeum, Uppsala, 1946, 67 - 122.

ومن مخلفات نواتيانوس رسالة جميلة في الانضاع « *De bono pudicitiae* » حض فيها الاخوة على الاستمسك بالانجيل والاستعداد الدائم لرد هجمات الشيطان وحثهم على العفة والطهارة . وجعل العفة درجات اولاهما التبتل والثانية الاعتدال والثالثة الامانة التامة لعهد الزواج : ومع ان الزواج رتب مع خلق الانسان وجدد بأمر السيد المسيح ورساله فان التبتل والعفة يفوقان الناموس ولبس في شرائع الزواج ما يتعلق بهما . والتبتل مساو لصفات الملائكة لا بل يفوقها فان الصراع مع الجسد وانتصار على طبيعة لا وجود لها عند الملائكة والانتصار على اللذة هو اعظم اللذات اذ ليس من انتصار يفوق التغلب على النفس .

Martin, J., Zu Novatians De bono pudicitiae, Wochenschrift f. Kl. Phil., 1919, 239 ff.; Melin. B., op cit.

لاهوت نواتيانوس : وماشى نواتيانوس في موقفه من الثالوث الاقدس يوستينوس وثيوفيلوس وايريناوس وهيبوليطوس فقال معهم بان الكلمة كان دائماً مع الآب ولكنه ارسل مرة واحدة فقط لخلق العالم . وحاول ان ينجح نهجاً وسطاً بين المونارخيين الذين اعتبروا المسيح انساناً مملوئاً من قوة الله وبين الموداليين الذين لم يروا في المسيح الا مظهراً من مظاهر الخالق . واشتد اهتمامه بوحدة الله الى حد انه لم يجرؤ ان يستعمل اللفظ « *trias* » او « *trinitas* » مرة

واحدة. والمسيح في نظر نواتيانوس ظل دائماً خاضعاً لله قائماً بدور الملاك صاحب المشورة العظمى والرسول .

وكما ان الابن هو اقل من الآب هكذا الروح القدس فانه اقل من الابن . وهو الذي عمل بواسطة الانبياء بصورة وقتية وبالرسل بصورة دائمة . وهو الذي يكمل الكنيسة ويحفظها من الفساد والخطيئة . ونحن نتسلمه من المسيح الذي تسلمه عند المعمودية ونولد به ثانية بالمعمودية .

ومكانة نواتيانوس في تاريخ الفكر الكنسي انه ابتعد عن الافلاطونية واعتمد منطق الرواقين واتباع ارسطو ليحارب اخصامه المونارخيين بالسلاح نفسه الذي تسلموا به .

Alès. A. de, Novatian. Paris, 1925; Harnack, A., Lehrbuch der Dogmengeschichte, Tübingen, 1931, I, 632 - 634; Barbel, J., Christos Angelos Theophaneia 3, Bonn, 1941.

وسائل اساقفة رومة : ومن أدب هذا القرن الثالث ما كتبه بعض اساقفة رومة لمناسبات خصوصية . فقد ذكر هيبوليطوس في كتابه الرد على الهرطقات (٩ : ١٢) ان كليستوس اسقف رومة (٢١٧ - ٢٢٢) حرم سبليوس لان آراءه لم تكن ارثوذكسية وانه ادلى لهذه المناسبة بتصريحات عقائدية فاكد ان الكلمة هو الابن نفسه الآب نفسه وانه ليس هنالك سوى روح واحد غير منفصل فليس الآب شخصاً واحداً والابن شخصاً آخر بل انها واحد . وكل الاشياء مملأى بالروح الالهي ما هو فوق وما هو تحت . والروح الذي تجسد في مريم العذراء لا يختلف عن الآب بل انه هو نفسه . ومن هنا قول الانجيل : « الا تؤمنون اني انا في الآب وان الآب في ؟ » فالمنظور الذي هو الانسان هو الابن بينما الروح الذي يسكن في الابن هو الآب . هذا بعض ما أسنده هيبوليطوس الى كليستوس . ولعله له ولكن ليس لدينا ما يثبت هذه النسبة .

ولا بد وان تكون مشاحنات القرن الثالث قد اضطرت معظم اساقفة رومة ان يكتبوا اما للوعظ والارشاد او للتصحيح والرد . ولكن شيئاً من هذا

لم يبقَ . وبذكر افسابيوس (٦ : ٤٣) ثلاث رسائل حررها كرنيليوس اسقف رومة الى فابيوس اسقف انطاكية في شقاق نواتيانوس ودون شيئاً من نص الرسالة الثالثة . وكتب اسطفانوس الى كبريانوس في معمودية الثائبين كما يستدل من رسالة كبريانوس الخامسة والسبعين . وقد بقي شيء ايضاً مما حرره ديونيسيوس اسقف رومة الى سميث اسقف الاسكندرية في تقبيح هرطقة سبليوس والتحذير من ضلال من قال بثالوث متدرج (١) .

• • •

1) *Pat. Lat.*, vol. 5, cols. 99 - 136; *Feltore, C. L., The Fragment of the Synodical Letter to Dionysios of Alexandria, Camb., 1904.*

الفصل الحادي عشر

الافريقيون

ولا نعلم بالضبط من حمل النصرانية الى قرطاجة وما جاورها من ساحل افريقية الشامي . ولكن يجب الا يغيب عن البال ان اليهود كانوا كثيراً في القيروان احدى المدن الخمس وان بعض هؤلاء حضر في اورشليم يوم الخمسين وان سمعان الذي حمل صليب السيد الفادي كان قيروانياً وكذلك لوقيوس احدى المعلمين والانبياء . وان اللغة اليونانية كانت لغة الكنيسة في قرطاجة قبل اللاتينية وان اربعة من مصنفات ترتليانوس وضعت اولاً باليونانية ثم نقلت الى اللاتينية على الرغم من تفوق ترتليانوس في اللاتينية . ومما لا يغفل ذكره ايضاً ان كنيسة قرطاجة فاقت كنيسة رومة في هذا القرن في نتاجها الفكري النصراني فانجبت ترتليانوس ابا علوم اللاهوت في كنيسة رومة وكبريانوس المجلي وارنوبيوس ولكثانتوس .

ترتليانوس : هو « Quintus Septimius Tertullianus » ولد في قرطاجة في حوالي السنة ١٥٥ من أب ضابط روماني وثني واتقن اللاتينية واليونانية . وحصل علوم عصره وتضلّع من الفلاسفة واستوعب العلوم الحقوقية حتى امسى من اصحاب الرأي فيها . ومارس المحاماة في رومة نفسها . ثم دخل في النصرانية في حوالي السنة ١٩٣ وانبرى يدافع عنها بما اوتي من حكمة فصنف بين السنتين ١٩٥ و ٢٢٠ ما امسى فيما بعد اساس العلوم اللاهوتية في الغرب . ولو استثنينا اوغوستينوس لقلنا ان ترتليانوس اعظم الآباء الذين دونوا باللاتينية . وفي السنة ٢٠٧ انحاز الى المونثانيين الافريقيين عن قناعة تامة وأسس بينهم مذهباً خصوصياً عرف بالمذهب الترتلياني . وتميز بالشدة والزهد والتقصّف .

ولم يذكر ترتليانوس بوضوح اسباب دخوله في النصرانية . ولعل الدافع الاساسي لذلك كان بطولة المسيحيين في الاستمساك بدينهم رغم شدة الاضطهاد والتعذيب . فهو يقول في احدى رسائله « *Ad Scapulam* » (٥) : « ويضطر كل من يشاهد صبر هؤلاء العجيب ان يبدأ بالشك فيرغب في معرفة حقيقة امرهم وفور اكتشافه هذه الحقيقة يعتنقها » . وهكذا فانه يجوز القول ان رائده في الدفاع عن النصرانية والم هجوم على الوثنية كان دائماً الوصول الى الحقيقة . وقد ورد اللفظ الحقيقة « *Veritas* » في احد رسائله مثثة واثنين وستين مرة . ومشكلة النصرانية والوثنية في نظره كانت « *vera vel falsa divinitas* » الالهية الحقيقة او الكاذبة . وعندما اسس المسيح الدين الجديد هدف في الدرجة الاولى الى ابصال البشر الى معرفة الحقيقة « *in agnitionem veritas* » واله المسيحيين هو الاله الحقيقي « *Deus verus* » . والحقيقة هي ما يكرهه الشيطان وما يرفضه الوثني وما يتعذب لاجله المسيحي ويموت . والحقيقة هي التي تفرق بين المسيحي والوثني .

Hauch, A., Tertullians Leben und Schriften, Erlangen, 1877; Monceaux, P., Hist. Lit. de l'Afrique Chrét., I, Paris, 1901; Harnack, A., Die Chronologie der altchrist. Lit., II, 256 ff., Leipzig, 1904; Bayard, L., Tertullien et Cyprien, Paris, 1930; Nisters, B., Tertullien, seine Persönlichkeit und sein Schicksal, Munster, 1950.

مصنفاته : وقد حفظت مصنفات ترتليانوس في مجموعات خطية ست (١) اقدمها المجموعة التركسية « *Corpus Trecense* » التي وجدها السيد فيلمار في السنة ١٩١٦ في مكتبة تروا « *Troies* » في فرنسا . ولعل بعضها يعود الى منتصف القرن الخامس .

ومصنفات ترتليانوس اما نضالية واما جدلية واما انضباطية . وهنالك مصنفات ضائعة ومصنفات قد تكون لترتليانوس وقد لا تكون . وشملت مصنفاته النضالية رسالة الى الاميين الوثنيين « *Ad nationes* » ورسالة الاحتجاج « *Apologeticum* »

1) *Corpus Trecense, Corpus Masburense, Corpus Agobardinum, Corpus Cluniacense, Codex Ottonianus latinus (Gosta Claesson), De spectaculis (Schilfgaarde and Lieftinck).*

ووصية النفس « *De testimonio animae* » والرسالة الى اسكابولة « *Scapula* »
 بروقنصل افريقية (٢١١ - ٢١٣) والرد على اليهود « *Adversus Judaeos* » . وكتب
 مجادلا الهرطقة « *De praescriptione haereticorum* » ومرقيون « *Adversus Marcionem* »
 وهرموغينس « *Hermogenes* » القرطاجي وولنتيانوس « *Adversus Valentinianos* »
 وكونتيلا « *Quintilla* » القرطاجي في رسالة اسمها المعمودية « *De baptismo* »
 وفي الدفاع عن الاستشهاد في رسالة دعاها ترياق العقرب « *Scorpiace* » . ورد
 على المشبهة « *Doketai* » برسالة عنوانها جسد المسيح « *De carne Christi* » .
 ودافع عن قيامة الجسد في رسالته « *De resurrectione carnis* » . وفي السنة ٢١٣
 كتب مفنذاً ضلال براكسياس الذي وحد الآب والابن الى حد انه قال ان الله
 حل في مريم العذراء وتأنس « *Adversus Praxeas* » . واكمل رسالته وصية
 النفس المشار اليها آنفاً برسالة اسمها النفس « *De anima* » مدافعاً فيها عن اصل
 النفوس الالهية . وحض على الاستشهاد والصبر عن الاضطهاد في رسالة دعاها
 « *Ad Martyras* » وشجب الاشترك في مشاهدة المجالدات وغيرها من نوعها في
 الرسالة « *De spectaculis* » وحض النساء على الاعتدال في اللباس وغير ذلك
 « *De cultu feminarum* » . ووعظ الموعوظين في الرسالة « *De oratione* » التي
 اعدّها ما بين السنة ١٩٨ والسنة ٢٠٠ فبين افضلية الصلاة الربانية ووجب التراضي
 قبل التقرب من الله بالصلاة ونقاوة القلب والتواضع والغطاء على العذارى في
 الكنائس . ومن خلفائه رسالة في الصبر « *De patientia* » واعتراف صريح بحدة
 طبعه . ومنها ايضاً رسالة في التوبة « *De paenitentia* » ورسالة الى زوجته
 « *Ad uxorem* » بين فيها ما يتوجب عليها فعلة بعد وفاته ورسالة في التبتل
 « *De exhortatione castitatis* » وجهها الى احد اصدقائه بعد وفاة زوجته ورسالة
 في الاكتفاء بالزواج مرة واحدة « *De monogamia* » وغيرها في وجوب تحجب
 العذارى بعد بلوغهن سن الرشد « *De virginibus velandis* » . ولدى وفاة
 الامبراطور سبتيميوس سوريوس في الرابع من شباط سنة ٢١١ وزع ابنائه مالا
 على الجنود . وتقدم الجنود في المعسكرات لقتال ما اصابهم من المال واضعين
 الاكاليل على رؤوسهم . ولكن احدهم تقدم ممسكاً باكليله بيده ممتنعاً عن وضعه

على رأسه ، فلفت نظر السلطات فاستجوبوه فقال انه امتنع عن وضع الاكليل على رأسه لانه مسيحي فحكم عليه بالاعدام ونسأل اكليل الشهادة . فدبج ترتليانوس رسالته في الاكليل « *De corona* » مستنداً فيها الى التوراة والانجيل والرسائل مستعيناً بما كان قد كتبه كلوديوس ستورنينوس « *Cl. Saturninus* » في كتابه « *De Coronis* » وتفرع عن رسالة الاكليل رسالة اخرى في الفرار من الاضطهاد « *De fuga in persecutione* » اجاب ترتليانوس فيها عن السؤال : يجوز للمسيحي ان يفر ويختبئ في اثناء الاضطهاد ؟ ومع انه كان قد اجاب قبلاً بالايجاب فانه اكد في هذه الرسالة ان الاضطهاد من الله وان الفرار منه غير جائز . وكتب ترتليانوس في حوالي السنة ٢١١ رسالة في عبادة الاوثان « *De idololatria* » حرم فيها صنع الصور والتماثيل والتعبد لها كما منعه المنجمين والرياضيين والمعلمين واساتذة الادب ومدرسي المجالدين والساحرين من دخول الكنائس . وقال : « واذا سأل سائل كيف اعيش ؟ » فالجواب هو ان المؤمن لا يخشى الموت وبالتالي فانه لا يخشى الجوع . وفي ما تعلق بالمعلمين والاساتذة فان ترتليانوس اجاب ان التعليم محرم ولكن التعلم جائز . ولم يرض ترتليانوس عن موقف الكنيسة الجامعة من الصوم فاعد رسالة في هذا الموضوع دعاها « *De ieiunio adversus psychicos* » ودافع فيها عما فرضه المونتانيون الافريقيون على المؤمنين وما حرموه في اثناء الصوم . وله رسالة في التواضع « *De pudicitia* » وجهها في الارجح الى شخص كليستوس اسقف رومة (٢١٧ - ٢٢٢) واكد فيها ان « سلطة المفاتيح » هي في ايدي الرسل والانبياء الروحانيين لا في ايدي الكهنة الاكليريكيين (١) . ويرى بعض علماء كنيسة المغرب ان الرسالة موجهة الى اغريبينوس اسقف قرطاجنة . واقصر رسائل ترتليانوس رسالة الجبة « *De pallio* » وفيها تحييد للاستعاضة بها عن لبس الطوغة « *toga* » .

ترتليانوس واللاهوت : ولم يرد ترتليانوس اية علاقة بين الفلسفة والايمان فهو يقول مجادلاً المرافقة (7) « *De praeser.* » : « واي علاقة بين اثينة واوروشليم ،

1) Alès, A. de, l'Edit de Calliste, Paris, 1914.

بين الاكاديمية والكنيسة، بين الهراطقة والمؤمنين ؟ اننا بريثون من الذين ابتدعوا مسيحية رواقية او افلاطونية او جدلية . بعد المسيح والانجيل لسنا بحاجة الى شيء . « وهل هنالك مجال للتشبيه بين المسيحي والفيلسوف ، بين تلميذ السماء وتلميذ بلاد اليونان ، بين من يهدف الى الحياة ومن يهدف الى الشهرة ، بين من يبني ومن يهدم ، بين من يحافظ على الحقيقة ويبشر بها وبين من يفسدها » (Apol. 46) . وقال في رسالته وصية النفس : ان النفس تنزع بطبيعتها ومن صميمها الى الدين ولا سيما في اوقات الشدة فتبدي العواطف الدينية التي فطرها الله عليها . وطرق في رسالة النفس مسائل وجود النفس وماهيتها واصلها ومصيرها واورد فيها اقوالا افلاطونية وفيثاغورية ورواقية . وكان يظن الروح جسماً لطيفاً فقال : « من ذا الذي ينكر ان الله جسم مع كونه روحاً ؟ وكذلك النفس الانسانية فانها مادة لطيفة منتشرة في البدن متشكلة بشكله فانية خالدة بفضل الله . والله خلق نفس الانسان الاول فتكاثرت بالتوالد . وهي في ذاتها ذكر او انثى » .

Shortt, C. L., The Influence of Philosophy on the Mind of Tertullian Lond., 1933; Stelzenberger, J., Die Beziehungen der frühchristlichen Sittenlehre zur Ethik der Stoa, Munich, 1933; Labhardt, A., Tertullien et la philosophie, Mus. Helvet., 1950, 159 ff.

ووثق ترتليانوس في القانون اكثر من الفلسفة ولا غرو في ذلك وهو المحامي القدير وصاحب الرأي في الشرع والتشريع . واستعان بالقانون في نضاله ضد الهراطقة فجعل البيئة على من ادعى ، على المخالفين الخارجين لا على المؤمنين . ومما جاء في رسالة الاحتجاج (Apol. 47) من هذا القبيل ايضاً قوله ان الاصل ما نقل عن المسيح ورسله لا من تفوه به المتأخرين . والله هو المشرع والقاضي الذي يطبق ما اشترع . والانجيل هو قانون المسيحيين والخطيئة هي مخالفة هذا القانون وهي بالتالي جرم « culpa » بغضب الله (De paen. 3, 5, 7, 10) . وخوف الله المشرع القاضي هو بدء الخلاص (ibid. 4) . وبينما نرى ايريناوس يعتبر الخلاص تدبير الهي نجد ترتليانوس يعتبره انضباطاً « Salutaris disciplina » أمر به الله بالمسيح .

والعقيدة في نظر ترتليانوس ليست قانوناً « *regula fidei* » فحسب بل شريعة ودستوراً « *lex fidei* » . ومع انه لم يدون هذه الشريعة بنصها الحرفي فانه وضعها في رسالة العذارى « *De virg. vel. 1* » فقال « انها واحدة لا تنغير ولا تتعدل تعلم القول باله واحد كلي القدرة خالق الكون وبابنه يسوع المسيح المولود من العذراء مريم المصلوب في عهد بونطيوس البيلاطسي الذي قام من الموت في اليوم الثالث وقبل في السماء الجالس الان الى يمين الاب الذي سيأتي ليدين الاحياء والاموات بقيامة الجسد . » ومع انه لم يذكر الروح القدس في هذا النص فانه ذكره في نص آخر ورد في رسالة الاحتجاج (*De praescr. 13*) فقال ان المسيح بعد جلوسه عن يمين الاب ارسل الروح القدس ليقود المؤمنين .

Crehan, J. H., *Early Christian Baptism and the Creed*, Lond., 1950, 89 - 110; Kelly, J. N. D., *Early Christian Creeds*, Oxf., 1950, 82 - 88.

وسبق ترتليانوس غيره من الآباء الغربيين الى استعمال اللفظ الثالث باللاتينية « *Trinitas* » ووفق في انتقاء غيره من الالفاظ التي لاقت استحساناً كبيراً في الاوساط الاكليريكية العلمية فراجت رواجاً كبيراً ولا تزال تستعمل حتى يومنا هذا . فقد جاء في رسالته في التواضع (*De pud. 21*) تعبير عن الثالث الاقدس في منتهى الدقة والوضوح « *Pater et Filius et Spiritus Sanctus* » « *Trinitas unius Divinitatis* » . والابن من جوهر الاب « *Filium non aliunde deduco, sed de substantia Patris* » والروح القدس من الاب بالابن « *Spiritum non aliunde deduco quam a Patre per Filium* » وهو يؤكد ان الجوهر واحد في ثلاثة متحدين . وقد سبق ترتليانوس ايضاً الى استعمال اللفظ اللاتيني « *persona* » على الاقنوم فالكلمة غير الآب في الشخص « *persona* » لا في الجوهر وذلك للتمييز لا للتفريق . ويستعمل ترتليانوس اللفظ « *persona* » في الاشارة الى الروح القدس . وهو الاقنوم الثالث عنده .

ومما قاله ترتليانوس في رده على براكسياس : « وإذا كان الجمع في الثالث لا يزال يزعمك لانه ينفي الوحدة البسيطة فاني امالك كيف يمكن لكائن واحد مفرد ان يتكلم بصيغة الجمع فيقول : لنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا : او لم يكن الاجدر له ان يقول اذا كان هو واحداً مفرداً : لاصنع الانسان على صورتي ومثالي ؟ وقوله : هوذا آدم قد صار كواحد منا » كيف يفسر اذا كان هو واحد فرد فقط ؟ هل اراد الله خداعنا او نسلتنا او انه كان يخاطب الملائكة كما يقول اليهود الذين لا يعترفون بالابن ؟ او انه تعمد استعمال الجمع لانه في آن واحد الآب والابن والروح ؟ »

وعلى الرغم من هذا كله فان ترتليانوس لم يتمكن من التحرر تحرراً تاماً من القول بالتدرج . فان التفريق بين الكلمة الكامن « *Logos endiathetos* » والكلمة الملفوظ « *Logos prophorikos* » جعله يعتبر التوالد الالهي توالداً متدرجاً . ومع ان الحكمة والكلمة هما اسمان لمسمى واحد هو الابن فان ترتليانوس فرق بين ولادة سابقة للخلق هي ولادة الحكمة وولادة لاحقة « *nativitas perfecta* » هي ولادة اللحظة التي تخلق فيها . عندئذ ارسل الكلمة وصار الحكمة الكلمة : عندما قال الله فليكن نور . ومن هنا القول في سفر الامثال (٨ : ٢٢) : « الرب حازني في اول طريقه قبل ما عمله منذ البدء » ومن هنا ايضاً في رأي ترتليانوس القول في السفر نفسه (٨ : ٢٧) « حين هيأ السموات كنت بالقرب منه » . والآب عند ترتليانوس هو الجوهر بكامله « *tota substantia est* » اما الابن فانه انبثاق من الكل وبعض الكل « *derivatio totius et partio* » .

Wartfield, B.B., *Tertullian and the Beginnings of the Doctrine of Trinity*, Oxf. 1930; Hanson, A., *Theophanies in the O.T. and the Second Person of the Trinity*, Hermathena, 1915, 67 - 73.

ونرى ترتليانوس في هذه الرسالة نفسها يفرق بين الطبيعتين في المسيح دون تحول او اختلاط او امتزاج ويجعل من الطبيعتين جوهرأ واحداً . فالمسيح كان الهاً وانساناً . وكاله قام بالعجائب والاعمال الباهرة وكانسان جاع وعطش وبكى وتالم .

وخشية الوقوع في ضلال المشبهة استمسك ترتليانوس باكمال طبيعة المسيح البشرية . فقال ببتولية السيدة والحبل « به » بلا دنس ولكنه ذهب الى ابعد من هذا فنفى عنها دوام البتولية واعتبر اخوة الرب ابناءها في الجسد ايضاً (*Adv. Mar.* 4 : 19, *De monog.* 8, *De virg. vel.* 6, *De carne Chr.*, 7) . ولا حاجة بنا الى القول بان كلا من اوريجانوس (*Com. in Levit. hom.* 8 : 2) وايريناوس وصاحب انجيل يعقوب الابوكريني وغيرهم كانوا قد ايدوا القول بدوام البتولية وان ابرونيوس رد على ترتليانوس مؤكداً انه ليس من آباء الكنيسة (*Adv. Helv.*, 17) . واعتبر ترتليانوس السيدة العذراء حواء ثانية فقال (*De carne Chr.* 17) : وكما ان حواء الاولى سمعت كلمة الشيطان فبنت بناء الموت فان مريم صدقت كلام الملاك فبشيدت بناء الحياة .

Koch, H., *Virgo Eva-Virgo Maria*, Berlin, 1937; Plümbe, J.C., *Some Little-Known Early Witnesses to Mary's Virginity in Patru, Theol. Stud.*, 1948, 567 - 577.

ودعا ترتليانوس الكنيسة أما (*Ad mart.* 1) وقال في تعليقه على الصلاة الربانية ان الاستهلال باللفظ « أبانا » يتضمن استغاثة بالابن واقراض ام معها هي الكنيسة « *Domina mater ecclesia* » . وجاء في كلامه عن المعمودية (*De bapt.* 20) الذي وجهه الى المرشحين ما يلي : « وهكذا ايها المباركون الذين تنتظرهم نعمة الله لدى خروجكم من حمام الولادة الجديدة الطاهر ودخولكم الى بيت امكم لأول مرة افتحوا ايديكم للصلاة مع اخوتكم اسالوا الآب واسالوا السيد ان يمنحكم النعمة الخصوصية *Charisma* » . وجاء في رسالته ضد الهرطقة « *De praescr. heret.* » ان الكنيسة مستودع الايمان وحامية الالهام وانها هي وحدها وريثة الحقيقة وصاحبة الاسفار المقدسة وحافظة العقيدة الرسولية ولها وحدها التسلسل الرسولي الشرعي وبالتالي فهي وحدها معلمة الرسالة . ثم تطور رأي ترتليانوس فلما اصبح مونتانياً قال ان الكنيسة جماعة روحانيون . فحيث يجتمع ثلاثة باسم الآب والابن والروح القدس هنالك كنيسة والكنيسة هي كنيسة الروح لا كنيسة الاساقفة (*De pudicitia* 21, 17) .

وللاسرار الثلاثة اثر في النفس . ففصل الجسد بالمعمودية ضروري لطهارة النفس والمسح بالزيت المقدس يكرسها . والجسد يقتات من جسد المسيح ودمه لتتغذى النفس من الله .

كبريانوس : اعجب بترتليانوس وقرأ له كثيراً . فقد جاء في كتاب المشاهير لا يروني موس (٥٣) ان كبريانوس اعتاد الا يدع يوماً يمر دون ان يقرأ شيئاً لترتليانوس وانه كان يقول في غالب الاحيان لكتابه : « اعطنا المعلم » مشيراً بذلك الى ترتليانوس .

ولسد ثاسكيوس كايكليانوس كبريانوس *Thascius Caecilianus* « *Cyprianus* » في قرطاجة في الارجح ما بين السنة ٢٠٠ والسنة ٢١٠ بعد الميلاد في بيت وجاهة وثقافة ومن ابوين رومانيين وثنيتين ثريين . ومما كاد يبلغ سن الشباب حتى اضحى خطيباً فصيحاً ثم معلماً في الخطابة والفصاحة ثم وجيهاً نافذاً . ولس الله قابله فأودعه شيئاً من نعمته على يد قس تقى اسمه كايكليانوس . فهاله فجور الافراد والجماعات وفحشهم وفساد الحكومة والادارة . فدخل في النصرانية ووزع ثروته على الفقراء والمساكين (ايرونيوس : المشاهير ٦٧) . فلما رأى اسقف قرطاجة ما صار اليه هذا الرجل الفذ رسمه كاهناً . ثم شغل كرمي قرطاجة بوفاة راعيها فألح الشعب بتسليم عكاز الرعاية الى كبريانوس ولم يعبأ بمعارضة بعض الكهنة ومنهم نواتوس « *Novatus* » فتسلم كبريانوس مهام المنصب في السنة ٢٤٨ او في بدء السنة ٢٤٩ . ولم تمض سنة واحدة على استمقيته حتى هبت عاصفة من الاضطهاد شديدة اثارها الامبراطور داكبوس فرأى كبريانوس ان يتوارى عن الابصار « كي لا تثير جرائته المتناهية غضب الحكام » . ولكنه ظل على اتصال بالمؤمنين مقوياً مشجعاً . ثم نشأ لمناسبة الاضطهاد وارنداد بعض المؤمنين وتساهل غيرهم في امور الايمان اختلاف في موقف الكنيسة من هؤلاء الساقطين . فأوجب بعضهم وعلى رأسهم الشماس فليكسيسيموس « *Felicissimus* » قبول

الساقطين فوراً . واتخذ غيرهم موقفاً صلباً . فلما عاد كبريانوس الى قرطاجة دعا اساقفة افريقية الى مجمع في حوالي السنة ٢٥١ في قرطاجة . فقطع هذا المجمع فيليكسيسيموس وجماعته ووجب دخول الساقطين في دور من التوبة ولم يقبل عودة احد منهم الى الكنيسة الا اذا كان مشرفاً على الموت . وبرزت بعد ذلك مشكلة معمودية المراطقة فلم تعترف كنيسة افريقية بمعمودية هؤلاء وشاركتها في ذلك كنيسة نوميدية في مجامع ثلاثة عقدت في قرطاجة في السنتين ٢٥٥ و ٢٥٦ . واقضى هذا الموقف مضجع اسطفانوس اسقف رومة فكتب الى كبريانوس كتاباً شديد اللهجة مهدداً بالقطع . فراسل كبريانوس اثمة الشرق ولا سيما فرمليانوس اسقف قيصرية قبدوقية فأيد هذا موقف اساقفة افريقية وفوميدية كما سبق وأشارنا فلم يعبأ كبريانوس بموقف اسقف رومة . ثم لاحق الامبراطور وليريانوس الزعماء المسيحيين والكهنة فاستشهد اسطفانوس اسقف رومة وتبعه في ذلك في الرابع عشر من ايلول سنة ٢٥٨ كبريانوس اسقف قرطاجة . فكان اول اسقف شهيد في ولاية افريقية .

Monceaux, P., Le tombeau et la basilique de S. Cyprien à Carthage, Rev. Arch., 1901, 181 - 200; Harnack, A., Cyprian als Enthusiast, ZNW, 1902, 177 - 191; Monceaux, P., S. Cyprien, évêque de Carthage, Paris, 1914; Nock, A.D., Conversion, Confession and Martyrdom of St. Cyprian, JThS, 1927, 411 ff; Fichter, J H., Cyprian Defender of the Faith, St. Louis, 1942; Ludwig, J., Der heilige Martyrerbischof Cyprian von Karthago, Munich, 1951.

مصفاته : وتميز كبريانوس باهتمامه بادارة كنيسته وحل مشاكلها فكتب لهذه الغاية لا مجرد البحث في علم اللاهوت . فجاءت ابحاثه ورسائله عملية رعائية .

واقدم ابحاثه ما اعده لصديقه دوناتوس « *Ad Donatum* » بعيد اعتماده في فصح السنة ٢٤٦ . ولم يكتب في هذا البحث في المعمودية ليبرر دخوله في النصرانية فحسب بل ليقنع غيره بوجوب اقتفاء اثره . فإنه كان يرجو ان يتشجع غيره بالاطلاع على دياجير الليل الحالك الذي كان غارقاً فيه قبل ان اكتشفته رحمة الله .

Bayard, L., *Tertullien et S. Cyprien, Textes choisis*, Paris, 1930; Plumbe, J.C., *Anc. Christ. Writers*, 20, 1953; Kneller, G.A., *Zu Cyprians Schrift ad Donatum*, ZKTh, 1916, 676 - 708.

وهو يعنى في بحثه في لباس العذارى « *De habitu virginum* » بما يشدد الانضباط الديني ويحرم عرائس المسيح من اباطيل الوثنية ورذائلها فيوجب البساطة في اللباس والابتعاد عن التبرج ولبس الحلي لان هذا كله من صنع الشياطين . واذا كان لدين مال فلينفقته لاغراض سامية كمساعدة الفقير . وليبتعدن عن الاشتراك في حفلات الاعراس الصاخبة وعن دخول الحمامات المختلطة . وعليهن ان يستمسكن بما بدان به وان يفكرن بالثواب الذي ينتظرهن .

Keenan, A.E., *De habitu virginum*, Washington, 1932; Bayard, L., *op. cit.*; Plumbe, J.C., *op. cit.*; Watson, E.W., *De habitu virginum*, JTh S, 1921, 361 - 367.

ولدى خروجه من محباه وعودته الى قرطاجنة في السنة ٢٥١ كتب في الساقطين « *De lapsis* » . فشكر الله منته بالسلام وأشاد بصمود الشهداء في وجه العالم . ثم أسف لتساهل بعض الاخوة في امور الايمان وارتداد غيرهم الذين قدموا الذبائح للالهة قبل ان يكرهوا على ذلك كما اسف لاشراك اولادهم في اجراء الطقوس الوثنية ولجحود البعض في سبيل الحرص على المال والعقار . وبعد هذا كله حذر المعترفين مغبة التشفع لؤلؤاء واكد ان التساهل معهم يبعدهم عن التوبة . ولكنه رأى ان يرأف باؤلئك الذين لم يضعفوا في الايمان الا بعد العذاب دون اعفائهم من التوبة . والذين حصلوا شهادات بانهم قدموا الذبائح ولم يدنسوا ايديهم بتقديمها فانهم نجسوا ضمائرهم . وقرئت هذه الرسالة امام المجتمع في قرطاجنة في السنة ٢٥١ فأقرها الاساقفة وامست قانوناً يطبق في قضايابا الساقطين في جميع افريقية الشمالية .

Lavarenne, M., *Sur ceux qui sont tombés pendant la persécution*, Textes et trad., Paris, 1940; Chartier, M.C., *La discipline pénitentielle d'après S. Cyprien*, *Antonianum*, 1939, 17 - 42, 135 - 156; Taylor, J.H., *St. Cyprian and the Reconciliation of Apostates*, *Th. Stud.*, 1942, 27 - 46.

وقضت هذه الظروف عينها بحض المؤمنين على الاتحاد والاستمسك بوحدة الكنيسة . فكتب كبريانوس لدى عودته الى قرطاجنة في السنة ٢٥١ ايضاً

رسائلته الشهيرة في هذا الموضوع « *De ecclesiae unitate* » وقال فيها ان الشقاق والمرطقة من عمل الشيطان وانها أشد خطراً على وحدة المؤمنين من الاضطهاد وانها يهدمان الايمان ويفسدان الحقيقة وانه يتوجب على كل مسيحي ان يظل في الكنيسة الجامعة وانه لا يوجد الا كنيسة واحدة . ومما جاء في هذه الرسالة المفيدة انه من لا يعتبر الكنيسة اماً لا يستطيع ان يدعو الله أباً وكما انه لم يخلص كل من ظل خارج فلك نوح فانه لا خلاص لمن يبقى خارج الكنيسة . واولئك الذين تركوا القطيع الوحيد وانشأوا لانفسهم منظمة خصوصية فانهم خدعوا انفسهم واساءوا فهم كلمات السيد حين قال « *لانه حيثما اجمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون هناك بينهم* » اذ لا يجوز فصل هذه الآية عما جاء قبلها وبعدها . ولا يكون شهيداً من لم يكن في الكنيسة . فالدم الذي يهرق باسم المسيح لا يغسل ادران المرطقة والشقاق . والمعلمون الكاذبون اسوأ حالا من الساقطين . والمعترفون قد يفقدون ايمانهم لان بطولتهم لا تعطيتهم حصانة ضد مكاييد الشيطان ولا تمنعهم من السقوط في التجربة ما داموا في هذا العالم . فلا يعرض احد نفسه للهلاك باقتداء مثالهم وليعد اولئك الذين انفصلوا عن الكنيسة اليها لان هنالك بشارت تدل على ان الهبيء الثاني قد يكون قريباً .

وقد اثار ورود الفصل الرابع من هذه الرسالة في نصين مختلفين مشادة عنيفة بين رجال الاختصاص ولا سيما وان العبارات التي تؤكد تقدم اسقف رومة الواردة في بعض النسخ ساقطة من غيرها . ومن هذه العبارات القول : « *Primatus Petro datur* » اي الاولوية تعطى لبطرس والقول « *Qui cathedram Petri Super quam fundata Ecclesia est, describit, in Ecclesia se esse confidit* ? » اي الذي يهجر كرسي بطرس الذي عليه امست الكنيسة هل يثق انه في الكنيسة؟ فبعضهم ، وبينهم ابن كنيسة المغرب (١) ، يرى ان هذه العبارات دست دساً لتأييد سلطة رومة . وبعضهم يرى انها جاءت في النصوص على يد كبريانوس ثم شطبها هو في وقت لاحق .

1) Ehrhard, *Altchristliche Lit.*, 476; Tixeront, *Hist. des Dogmes*, (1930), 381 f.

Text and Trans : Blakeney, E.H., Cyprianus, De unitate ecclesia, London, 1929; Labriolle, P., De l'Unité de l'Eglise Catholique, Unam Sanctam, 9, Paris, 1942.

Studies : Koch, H., Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926, 83-131; Bèvenot, M., St. Cyprian's De unitate, Lond., 1939; Chapman, J., Les interpolations dans le traité de S. Cyprien sur l'unité de l'Eglise, Rev. Ben., 1902, 246 - 251, 357 - 373, 1903, 26 - 51.

ويعود ما كتبه هذا القديس الشهيد في الصلاة الربانية الى هذه الفترة عينها اي الى اواخر السنة ٢٥١ او اوائل السنة ٢٥٢ . وقد عرف بحثه هذا باللاتينية بالعنوان « *De dominica oratione* » . ولعله استعان بما اعدّه « المعلم » اي ترتليانوس « *De oratione* » ولكنه فاق « المعلم » احاطة وعمقاً . فكبيريانوس بحث في الصلاة عموماً ثم في الربانية فاعتبرها افضل الصلوات وافيدها لان الله الآب يلذ له ان يسمع كلمات ابنه ولانه حين نعيد هذه الكلمات يصبح المسيح نفسه شفيعنا امام العرش . وعلى من يتلو هذه العبارات ان يكون هادئاً متضعاً امام الله العلي .

والصلاة الربانية توجب ، في حد ذاتها ، وحدة المؤمنين . فانها جاءت في صيغة الجمع لا المفرد واوجبت القول ابانا لا ابي واعطنا لا اعطني واترك لنا لا واترك لي ولا تدخلنا لا ولا تدخلني . قاله السلام ومعلم الالفه والمحبة شاء ان نصلي عن الجميع كما فعل هو قبلنا . وهي ، اي الصلاة الربانية ، خلاصة الايمان فالقول ابانا بنبيء بدخولنا في بنوة الله بالمعمودية . والتضرع اليه بالقول ليأت ملكوتك يشير الى المجيء الثاني بعد الفداء حين يملك عبيد الله في هذا العالم مع المسيح في ملكه . والخبز الجوهري هو جسد المسيح في الافخارستية هو خبز اولئك الذين اتحدوا به . واذا ما طلبنا ان نعطي هذا الخبز في كل يوم فانما نريد نحن الذين في المسيح ان نتناول في كل يوم جسد الافخارستية طعاماً لخلاص النفوس . وتناوله يومياً يمنع حيلولة الخطيئة بيننا وبينه ويضمن عدم انفصالنا عن جسد الرب . والصلوات التي ترفق بالصوم والعطاء تصعد مسرعة الى الله لانه سميع رحوم يصغي للطلبات المرفوقة بالاعمال الصالحة .

Text : Hartel, W., CSEL, 3, I, 265 - 294.

Trans : Plumbe, J. C., *Anc. Ch. Writers*, 1953; Gee, H., *St. Cyprian on the Lord's Prayer*, Lond. 1904.

Studies : Koch, H., *Cyprianische Untersuchungen*, Bonn, 1926, 136 - 139; Moffat, J., *Cyprian on the Lord's Prayer, Expositor*, 1919, 176 - 189.

وكتب كبريانوس في الرد على ديمتريانوس « Ad Dimitrianum » يؤكد ان المسيحيين ليسوا مسؤولين عما حل بالعالم من ويلات الحروب والابوة ؛ فالعالم أسن وشاخ وفسد وانحط فقل خصبه ونتاجه . والذنب في ذلك ليس ذنب المسيحيين بل هو ذنب الوثنيين الذين خطئوا وارتكبوا الموبقات واضطهدوا النصرارى فاثاروا بذلك غضب الله واستحقوا القصاص .

Text and Trans : Lavarenne, M., *S. Cyprien contre Démétrien*, Clermont - Ferrand, 1940.

Studies : Koch, H., *op. cit.*, 140 - 145.

وقضت ظروف الاضطهاد وكثرة الوفيات الى البحث في الموت فظهرت رسالة كبريانوس « De mortalitate » تبين الفرق بين المؤمنين والوثنيين في موقفهم من الموت . فالوفاة للمؤمن لحظة انطلاق من الجهاد وتلبية لنداء السيد وطريق الخلود . وبالتالي فليس هنالك مؤمن حقيقي يخشى الانتقال من هذا العالم الى عالم الفضل .

Text and Trans : Hannan, M. L., *S. Th. C. Cypriani, De mortalitate*, with comment. and trans., Washington, 1933.

Studies : Kock, H., *op. cit.*, 140 - 145; Rush, A. C., *Death and Burial in Christ. Antiquity*, Wash. 1941.

وأدى انتشار الابوة بعد الاضطهاد الى اشتداد الفاقة وكثرة الفقراء فكتب كبريانوس في العطاء والعمل الصالح « De opere et eleemynis » ثم في الصبر « De bono patientiae » في السنة ٢٥٦ وفي الغيرة والجسد « De zelo et livore ».

Hartel, W., CSEL, 3, I, 371 - 394, 395 - 415; Koch, H., *op. cit.*, 145 - 148, 132 - 136.

وكتب كبريانوس الى فورنونانوس « Fortunatus » اما في السنة

٢٥٠ - ٢٥١ واما في السنة ٢٥٣ واما في السنة ٢٥٧ يخص على الاستشهاد بآيات مقدسة تحت عناوين اثني عشر فحفظ للمتأخرين نماذج من الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس التي رجع اليها . وكتب مستشهداً ايضاً الى كويرينوس « Quirinus » يبين ضلال اليهود واستقامة المسيحيين وذلك لبوضح واجب المسيحي ويقوده الى الفضيلة .

Hartel, W., CSEL, 3, I, 315 - 347, 33-184; Turner, C.H., Prolegomena to the Testimonia and ad Fortunatum, JTh S, 1928, 113 - 136, 1930, 225-246.

ولكبريانوس ايضاً نبذة قصيرة في ان الاصنام ليست آلهة « Quod idola dii non sint » جاء فيها ان آلهة الوثنيين ليست آلهة بل ملوكاً بشراً ألّوا وعبدوا بعد وفاتهم وان لا اله الا الله .

ومن مخلفات كبريانوس خمس وستون رسالة خاطب فيها قساوسة كنائس قرطاجة وبعض الشخصيات الدينية خارج افريقية وست عشرة رسالة من الكهنة الافريقيين اليه . وجميعها مفيد لتاريخ الكنيسة في القرن الثالث .

Text and Trans : Bayard, L., S. Cyprien, Correspondance, Texte et Trad., Paris, 1925.

Studies : Lacey, T.A., Selected Epistles of St. Cyprian Treating of the Episcopate, Lond. 1922; Melin, B., Studia in Corpus Cyprianeum, Upsala, 1916; Bévénat, M., A Bishop is Responsible to God Alone, RSR, 1951 - 1952, 397 - 415.

موقفه من وحدة الكنيسة : ومع ان كبريانوس كان رجل عمل قبل ان يكون رجلاً فكرياً وقول فان مصنفاته ظلت حتى عصر اوغوستينوس المرجع الاخير في اللاهوت لآباء كنيسة المغرب وظلت اقواله في الكنيسة تظن في آذانهم طوال العصور الوسطى . فلا خلاص الا بالكنيسة ولا يمكن لاحد ان يدعو الله اباً الا اذا اتخذ الكنيسة امأ . فهي عروس المسيح النقية الطاهرة التي لا تزي . ومن ينفصل عن الكنيسة ويرتبط بزانية لا يحظى بما وعد به المسيح ويمسي عدواً غربياً نجساً . والكنيسة كفلك نوح لا يخلص من يبقى خارجها . وهي كمجموعة حبوب القمح التي تمتد معاً لتؤلف خبز الشكر . وهي الام التي تضم في حضنها

جميع أولادها فتجتمع شعباً كاملاً بجسم واحد وعقل واحد . وكما ان الاسقف في الكنيسة فان الكنيسة بالاسقف ومن لا يؤيد الاسقف يخرج من الكنيسة .

Ales. A., La Théologie de S. Cyprien, Paris, 1922; Navickas, J. C., The Doctrine of St. Cyprian on The Sacraments, Wurzburg, 1924; Plumbe, J. C., Mater Ecclesia, Wash., 1943, 80 - 108; Bardy, G., La Théologie de l'Eglise, Paris, 1947, 171 - 251.

كبريانوس واسقف رومة : واعتبر كبريانوس كل اسقف مسؤولاً وحده امام الله . فقد جاء في رسالته الخامسة والخمسين : « فاذا ما حافظنا على رباط المحبة وعلى وحدة الكنيسة الجامعة بقي كل اسقف سيد اعماله مشعراً انه سيعطي وحده حساباً عنها امام الله » . واكد في السنة ٢٥٦ لمناسبة اختلافه في الرأي مع اسطفانوس اسقف رومة : « وليس بيننا من يجعل من نفسه اسقفاً على الاساقفة او من يكره زملاءه بالاغتصاب والارهاب على طاعته . فان لكل اسقف حقاً وبموجب حرئته وسلطته ، ان يكون له رأيه . وليس لغيره ان يدينه كما انه ليس له ان يدين غيره بل علينا كلنا ان ننظر حكم سيدنا يسوع المسيح . فله وحده السلطة في اسناد ادارة الكنيسة لنا وان يحكم في اعمالنا » . وقال في رسالته وحدة الكنيسة : « والرسل الآخرون ايضاً كان لهم ما كان لبطرس وتمتعوا بالتساوي معه في الشرف والسلطة » . وقال في رسالته الحادية والسبعين : « ان بطرس نفسه الذي اصطفاه السيد اولاً وعليه بنى كنيسته لم يدع بعجرفة وغطرسة اي حق لنفسه او اية سلطة توجب الطاعة له عندما اختلف مع بولس في امر الاختتان » . وان نحن جارينا بعض الآباء الغربيين وامتنعنا عن القول بدس العبارة « الاولى تعطى لبطرس » والعبارة « الذي يهجر كرسي بطرس الذي عليه اسست الكنيسة هل يثق انه في الكنيسة » وقلنا معهم ان هاتين العبارتين وردتا في نص سابق لرسالة وحدة الكنيسة وان كبريانوس نفسه شطبها في نص لاحق للرسالة نفسها لاضطربنا ان نقول ، على ضوء امتناع كبريانوس عن الخضوع لاسقف رومة ، انه اعترف بتقدم اسقف رومة في الكرامة جاعلاً اياه الاول بين متساوين . وهذا هو موقف بعض كبار الآباء العلماء الغربيين (١) يساندون فيه موقف كنيستنا الجامعة

1) Quasten, J., *The Ante-Nicene Literature after Irenaeus*, Utrecht, 1953, II, 377 - 378.

الارثوذكسية . وقد اوضحنا هذا كله في رسالتنا « انت بطرس » ورسالتنا « نحن ورومة والفاتيكان » فليراجع في محله .

Koch, H., Cathedra Petri, Giessen, 1930; Poschmann, B., Ecclesia principalis, Breslau, 1933; Bèvenot, M., A Bishop is Responsible to God Alone, Rech. Sc. Rel. 1951-1952, 397 - 415; Afanassieff-Meyendorf-Schmemmann, La Primauté de Pierre, Neuchatel, 1960.

ولم يرض كبريانوس عن معمودية الهراطقة ولكنه لم يرض ايضاً عن تأجيل معمودية الصغار حتى من لاحق يدركون فيه ما يفعلون كما ارأى ترتليانوس فهو يصبر على تعميد الاطفال قبل اليوم الثامن من عمرهم . وشاد هذا القديس الشهيد بمعمودية الدم بالاستشهاد . فهذه اعظم بالنعمة واغوى واشرف وهي توصل بالله فور انطلاق النفس .

Zernov, N., St. Stephen and the Rom. Community at The Time of the Baptismal Controversy, Ch Q, 1934, 304 - 336; Hummel, E.L., The Concept of Martyrdom according to St. Cyprian of Carthage, Wash., 1946.

واتزن كبريانوس واعتدل في موقفه من الساقطين فلم يرض عن تساهل بعض قساوسة كنيسته ولم يشدد تشديد النواتيانين في رومة . فقد جاء في الرسالة الخامسة والخمسين ما خلاصته : من المضحك ان نحض الاخوة المساكين على التوبة وان نحرّمهم ثمرها ، وان يقول الكهنة لهم احزنوا واذرفوا الدمع لغسل خطاياكم ولكنكم ستموتون وانتم خارج الكنيسة . وهو يؤكد ان الله يسعى لخلاص من افتداهم بدمه الثمين وانه يتوجب على الخاطيء ان يعترف بخطيئته وان يكفر عنها فيعود الى الكنيسة .

وبحث كبريانوس في رسالته الثالثة والستين في سر الافخارستية فقال : « فاذا كان يسوع المسيح سيدنا والها هو كاهن الله الآب وهو السذي قدم نفسه ذبيحة للآب وفرض صنع هذا لذكره فالكاهن الذي يقندي يقدم بحق ذبيحة لله الاب » . فسر الشكر هو في نظر كبريانوس ذبيحة الهية . والعشاء الاخير وسر الافخارستية يمثلان الغداء على الصليب . ورأى هذا القديس الشهيد في ممارسة الذبيحة الالهية فائدة فعلية لراحة النفوس وراحة الشهداء ايضاً . والخبز

الجوهري في نظره يرمز الى اتحاد الكل في هذا العالم والى اتحاد الكل بالمسيح الحيز
الساوي . ومما قاله في هذا السر ان كل ذبيحة تقام خارج الكنيسة الجامعة ليست
الهية ولا فائدة لها .

*Scheiwiller, A., Die Elemente der Eucharistie in den ersten drei
Jahrhunderten, Mainz, 1903; Salaville, S., L'épictète africaine d'après S. Cy-
prien, Echos d'Orient, 1941, 268 - 282.*

ارنوبيوس : هو مناضل مسيحي ولد وثنياً واشتهر بتعليم البيان في
مدينة سكة في ولاية افريقية وبنضاله ضد النصرانية . ثم سُم الوثنية واعتنق
النصرانية فناضل لاجلها وتوفي في حوالي السنة ٣٣٠ بعد الميلاد .

وجاء في حوليات ابرونيوس ان الاسقف الذي قبل ارنوبيوس وعمده
شك في اخلاصه عندما طلب الدخول في النصرانية فطلب الى الموغوظ الجديد ان
يأتي برهان يثبت اخلاصه . فكتب ارنوبيوس كتاباً ضد الوثنيين
« *Adversus nationes* » في سبعة اجزاء . ولما كان ارنوبيوس لا يزال يجهل
النصرانية فان كتابه جاء دحضاً للوثنية اكثر منه تأييداً للنصرانية . والواقع ان
اهم ما في الكتاب هو وصف الادب الديني الوثني ولا سيما الهرمسي منه .

Text and Trans : Migne, Pat. Lat, vol. 5.

*Marchesi, C., Corpus script. lat. Paravianum, 62, Turin, 1934; Mc-
Cracken, G. E., Arnobius of Sicca : The Case against the Pagans, West-
minster, 1949.*

*Studies : Monceaux, P., Hist. lit. de l'Afrique chrét., III. Paris, 1905,
241 - 285; Gabarrou, F., Arnobe, son œuvre, Paris, 1921.*

لكتنتيوس : هو « *Lucius Lactantius* » تلميذ ارنوبيوس تلقى علومه اللاتينية
في افريقية وفيها دبح باكورة رسائله المأدبة « *Symposium* » ثم برحها مع
فلاديوس النحوي الى نيقوميذية في آسية ليعلم البيان انصياعاً لأمر الامبراطور
ديرقليتيانوس (٢٨٤ - ٣٠٤) . وبقيد ابرونيوس في كتابه مشاهير الرجال
(٨٠) ان لكتنتيوس لم يجد في نيقوميذية من يعلم لانها مدينة يونانية فانصرف الى
الكتابة والتأليف . ولكنه ظل استاذاً فيها حتى اندلاع الاضطهاد في السنة ٣٠٣

حين استقال من وظيفته لانه كان مسيحياً . ثم خرج من نيقوميذية في السنة ٣٠٥
او ٣٠٦ . وفي السنة ٣١٧ استدعاه قسطنطين الى تراس « Treves » في غالبية
ليهذب كريسبوس ابنه الاكبر . ولا نعلم تاريخ وفاة لكنتنيوس .

Lietzmann, H., Laktantius, Real - Encyc. 351 - 356; Amann, E., Lactance, DTC, 8 : 2425 2444; Maurice, J., La veracité hist. de Lactance, Acad. Inscript. Belles - Lettres, 1908, 146 - 159.

مصنفاته : وأجاد لكنتنيوس صناعة اللغة اللاتينية فعرف في الاوساط
العلمية اللاتينية في اوروبا في اواخر العصور المتوسطة واول العصور الحديثة
بشيشرون النصارى . ولكنه على فصاحته وبلاغته لم يكن ذلك المفكر المتعمق .

كتب في خليفة الله « *De opificio dei* » وفي المبادئ الالهية
« *Divinae institutiones* » وفي غضب الله « *De ira dei* » وفي موت المضطهدين
« *De mortibus persecutorum* » وفي العنقاء « *De ave phoenice* » .

Text and Trans : Migne, Pat. Lat. vols. 6 - 7; Fletcher, W., ANL, 21, 22, ANF, 7.

Studies : Koch, H., Zu Arnobius und Lactantius, Phil. 80, 1925, 467 - 472, Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926; Ellspermann, G. L., Attitude of Early Christ. Writers toward Pagan Lit., Wash. 1949, 67 - 101.

آراؤه اللاهوتية : ويجمع رجال الاختصاص على ان لكنتنيوس قال
بالثنائية بائن على مثاله كامل كل الكمال وبكائن ثان لم يبق آميناً لاصلامه الالهي
فحسد الابن وانتقل من الخير الى الشر فامسى شيطاناً عدواً لله وبذبح كل فساد.
وهكذا فان لكنتنيوس قال بمبدأين متعاكسين متعادين النور في السماوات والظلام
على الارض . والانسان نفسه مزيج من عنصرين متعادين النفس والجسد فالنفس
من الله والله والجسد من الارض وللشيطان . والخير من طبيعة الواحد والشر من
طبيعة الآخر : وبمقدور الله ان يححو الشر ولكنه اراده سبباً مادياً للفضيلة . فكما
انه لا نور بدون ظلام فانه لا فضيلة بدون رذيلة .

ويفيد ابرونيوموس في رسالته الرابعة والثمانين انه قرأ لكنتنيوس في

رسائله الى ديمتريانوس الضائعة انه انكر وجود الاقنوم الثالث وربطه تارة بالآب وتارة بالابن .

وقال لكتنتيوس بخلق النفوس وخلودها . فالجسم يلد جسماً آخر بالتعاون مع جسم ثان ولكن النفس لا تلد نفساً فهي من خلق الله مباشرة تدخل جسم الجنين وهو لا يزال في بطن امه . وقال ان النفس خالدة لانها من الله ولان الله محالد . والنفوس لا تموت بل تبقى في عذاب اليم .

Koch, H., Der Tempel Gottes bei Laktantius : Phil. 1920. 235 - 238;
Schneweis, E., Angels and Demons according to Lactantius, Wash., 1943;
Ellespermann, G. L., op. cit.



منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET